

الفصل الثاني

الوظائف النحوية "للصفة"

المبحث الأول

الوظائف النحوية للصفة الفعلية

يرتبط مصطلح "الوظيفة النحوية" بعدد من المصطلحات مثل "المعنى الوظيفي"، "المعنى النحوي"، "المعنى الداخلي"، و"المعنى البنيوي"، وكلها تُعبّر عن مفهوم واحد¹؛ فهي تُمثل المعنى الذي تكتسبه الكلمة داخل السياق، أي المعنى الناتج عن وضع الكلمة في علاقة مخصوصة مع سائر الكلمات في الجملة، وهذا المعنى يقابل ما يُعرف بـ "المعنى المعجمي": وهو معنى الكلمة خارج السياق النحوي، أي معناها كما يرد في المعجم؛ فالكلمات: نال، مجتهد، جائزة، لها معانٍ خاصة بها نجدها في المعاجم اللغوية ولكنها لا تمتلك أي معنى نحوي، أي لا تؤدي أي وظيفة نحوية، لأن الوظائف النحوية لا توجد إلا في تراكيب مخصوصة وأوضاع معينة، فإذا رُتبت الكلمات السابقة في تركيب لغوي صحيح اكتسبت معاني نحوية تحددها طبيعة التركيب الذي ترد فيه.² وإن جميع ما نسميه المعاني النحوية هي وظائف للمباني يتكون منها المبنى الأكبر للسياق.³

وتأتي الدراسة النحوية لتخص التراكيب، وبيان العلاقات الواردة في أجزاء التركيب اللغوي.⁴ والتراكيب اللغوية هي تلك الهيئات التركيبية المشتملة على علاقة إسناد أو علاقة تقييد إضافية،⁵ حيث يُشير الكفرنيسي⁶ إلى أنواع التراكيب في السريانية، فيقول: "أنواع التراكيب ثلاثة، التركيب الإسنادي وهو ما دل على نسبة أحد الجزئين إلى الآخر نسبة تامة كنسبة الجمال إلى يوسف في المثال مَهْهُدُ مَعْهُدًا مَهْ (يوسف جميل)، والتركيب الإضافي نحو حَلَا مَعْهُمَا (كتاب موسى)، والتركيب المزجي نحو حَكَّجُوا (مقاتل). فالتركيب المفيد منها فائدة تامة إنما هو الإسنادي، أما النوعان الآخران فلا يفيدان بدونها".

كما ذكر بعض اللغويين أنواع عديدة للمركبات تُتعت وفقاً للعناصر التي تحتويها، مثل المركب الفعلي والمركب الاسمي⁷، بينما اختصر البعض⁸ المركبات في نوعين يضمن جميع المركبات، تُتعت وفقاً للعلاقة التي تربط بين عناصرها وباعتبار الوظيفة التي تؤديها وهما:

¹ النجار (لطيفة إبراهيم)، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتلقيدها، لنيل درجة الماجستير، دار البشير، الأردن، 1994، ص 139.

² المرجع السابق، ص 139.

³ اللغة العربية معناها ومبناها، ص 179.

⁴ كشك (أحمد)، من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، القاهرة، 1983، ص 9.

⁵ عبادة (محمد إبراهيم)، الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، 1984، ص 20.

⁶ الكفرنيسي، ص 310.

⁷ المركب الاسمي هو مجموعة وظائف نحوية ترتبط ببعضها عن طريق التبعية لتتم معنى واحداً يصلح أن يشغل وظيفة واحدة أو عنصراً واحداً في الجملة بحيث إذا كانت وحدها لا تُكوّن جملة مستقلة، عبد اللطيف (محمد حماسة)، بناء الجملة العربية، دار الشروق، القاهرة، 1996، ص 49.

⁸ عكاشة (عمر يوسف)، النحو الغائب، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2003، ص 145.

أ- المركب الإسنادي

ب- المركب غير الإسنادي التقييدي

ويرى الأستاذ "كمال بشر" أن دراسة التراكيب لا تقتصر على النظر في ترتيب الكلمات وتحويلها إلى جُمَل، إنما تتعدى ذلك إلى أمور أخرى لا تقل أهمية، ومنها البحث عن قوانين المطابقة أو عدم المطابقة من حيث العدد والنوع والحالة وغيرها. وكل ذلك يُدرس ضمن الدلالة التركيبية التي تُكوّن قواعد اللغة وتُسمّى بالدلالة الوظيفية Meaning Functional¹، وهو ما يُعرف في النحو الوظيفي بـ "البنية المركبية التصريفية Constituent Structure"²؛ ويُصطلح عليه أيضًا بـ "المحددات النحوية" Determinant، حيث تلعب تلك المحددات دورًا محوريًا في تحديد نوع المركب اللغوي ووظيفته.

وتُشير المحددات النحوية إلى اللواحق التصريفية التي تحدد الصنف النحوي للكلمات وتؤدي وظيفة التوزيع على مستوى العبارات والجمل، وذلك في مقابل اللواحق الاشتقاقية التي لا تشمل وظائفها على تحديد الصنف النحوي للكلمات.³ وتدخل هذه المحددات النحوية ضمن المورفيمات التصريفية Inflectional Morphemes التي تتغير بها حالات الكلمة الصرفية دون أن يتغير بها القسم الذي تنتمي إليه الكلمات فتعطي تغيرات في حالات النوع والعدد ونحوها⁴.

ويُستخلص مما سبق، أن الوظائف النحوية ترتبط بمفهومين أساسيين:

1- مفهوم نقل الوظيفة النحوية من الكلمة المفردة إلى المركب اللغوي ← البنية الوظيفية "الوظائف التركيبية + الوظائف التداولية".

2- مفهوم المحددات النحوية ودورها في تحديد الوظائف النحوية ← البنية المركبية التصريفية.

ومن ثم يهدف هذا المبحث إلى رصد خصائص البنية الوظيفية والبنية المركبية التصريفية للصفة الفعلية داخل المركب الإسنادي والمركب غير الإسنادي التقييدي.

¹ Bussmann, (H.), Dictionary of Language and Linguistics, translated by Trauth and Kazzazi, Routledge, London and New York, 1996, p.441.

² اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص148.

³ أولمان (ستيفن)، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشير، دار غريب، القاهرة، 1997، ص 56.

⁴ يتميز كل من "الاشتقاق" و"التصريف" بوجود وحدات صرفية تميزه عن الآخر، فهناك نوعين من المورفيمات: 1- مورفيمات اشتقاقية: تلك التي تتغير بها الكلمات من قسم إلى آخر إذ تقع في عملية إنتاج الأقسام المختلفة للكلم الرئيسية والفرعية، فترد بها أقسام الكلم المختلفة وتحقق هذه التغيرات من خلال القالب الصرفي. 2- مورفيمات تصريفية: التي تتغير بها حالات الكلمة الصرفية دون أن يتغير بها القسم الذي تنتمي إليه كلمات، مثل مورفيمات النوع والعدد والحالة، وغيرها. انظر: بسندي (خالد بن عبد الكريم)، الصرف والتصريف وتداخل المصطلح، بحث منشور في مجلة جامعة الملك السعود، كلية الآداب، الرياض، 2008، ص 32 وما بعدها.

أولاً: الصفة الفعلية في المركب الإسنادي

المركب الإسنادي هو ما دل على نسبة إحدى الكلمتين إلى الأخرى حقيقةً وحكمًا، بحيث تُفيد المخاطب إفادة تامة يصح السكوت عليها.¹ وترتبط عناصر المركب الإسنادي بعلاقة إسناد، حيث ينقسم إلى:

1- إسناد تام

2- إسناد ناقص

1- الصفة الفعلية في المركب الإسنادي التام:

الصفة الفعلية في المركب الإسنادي التام هي "الصفة الإسنادية" أو كما اصطلح عليها بعض النحاة السريان² بـ "الصفة الخبرية"، حيث تقوم الصفة الفعلية في هذا المقام بوظيفة "الخبر"، على أساس أن الكلام التام يكون بإسناد الخبر مع المبتدأ³، كما أوضح "أقليميس"⁴ تحت عنوان "خبر الصفة" أن: "المبتدأ في السريانية هو الذي خبره صفة أو ظرف".

والمقصود بالتام في المركب الإسنادي التام هو الكمال فهو "كل كلمة تأتي لتُكمل الاسم"⁵؛ حيث أن "المبتدأ والخبر هما اسمان مجردان للإسناد أو هما اسمان تتألف منهما جملة مفيدة نحو ملاحفًا سَعَس (العلم نافع)⁶". ويقول آخر، "المبتدأ هو الاسم المسند إليه خبر يتم فائدته والخبر هو ما أُسند إلى المبتدأ وتم فائدته"⁷. وفي هذا الصدد، يُشير القرداحي⁸ إلى أن من الكلام ما هو "عمدة" وهو ما لا بد منه إفادة المخاطب حكمًا على أمر بآخر كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل، ومنه "الفضلة" وهو ما افتقر إليه في إتمام الفائدة كالمفاعيل.⁹

¹ انظر: الرزي، ص 4؛ الكفرنيسي، ص 310.

² منا، ص 107؛ الرزي، ص 84؛ داود الموصلي، ص 416.

³ Moberg, P.44.

⁴ داود الموصلي، ص 406.

⁵ وهو التعريف الذي استخدمه "برشاقو" للصفة محذاه، انظر: منهج يعقوب برشاقو النحوي، ص 208.

⁶ حححنا، ص 85؛ الرزي، ص 170.

⁷ الكفرنيسي، ص 324.

⁸ المناهج في النحو والمعاني عند السريان، ص 1.

⁹ يتميز المبتدأ والخبر عن النعت والمنعوت بأن النعت التابع للمنعوت لا يُكتمل به الكلام، أما الخبر التابع للمبتدأ فيُكتمل به الكلام. مثل احه احصعا (الله الحلو) لا يُخبر الكلام بشيء بل هما اسمان يتبعان بعضهما، أما في القول احص احصعا بهوا (الهنا الحلو نار)، احص احصعا به، احص احصعا (الهنا حلو) فهنا يكتمل الكلام. انظر: حححنا، ص 85. وأوضح الطير هاني أيضًا أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يدل النعت أو الحال على معنى بدون الخبر أو الفعل، ولا يمكن الوصول إلى الغرض من الجملة بدونها؛ باعتبار أن الخبر هو المسند المتمم لمعنى الجملة، انظر: Baethgen, p.15.

بالنظر إلى جل المعطيات، أن تتخذ مكونات الجملة أو مكونات المركب مواقعها بعد أن يكون قد تم تحديد صيغها الصرفية.¹ ويتبين ذلك من خلال دلالة الاسم المشتق في المجموعة (51):

(51) أ- حَحَاتًا هُكَّه مَلَصَّحَ أُنْمَ (هؤلاء الرجال مسالمون "تك 34: 14")

ب- مَهَّجِد هِه حَح (مستعد قلبي" مز 108: 1)

ج- مَعْنَنَ حَحِه هِه. وَأَكْهَأ (أعمال الله حسنة)

د- مَنَسَّج هِه مَنُأ هَمَنَسَّج (رحوم الرب ورؤوف)

ه- سَمَأ وُم مَّح فُكَّهَأ (الحب أعلى من الانقسام)

تشتمل المجموعة (51) على نماذج من المشتقات الخمس التي تقوم بالوظيفة الصرفية للصفة الخبرية المفرد في مركب إسنادي تام مقصود لذاته:

• ففي نموذج "أ" يلعب اسم الفاعل الفعلي المقطوع مَلَصَّحَ (مسالمون) دور الخبر المفرد كوظيفة نحوية داخل المركب، والمبتدأ - أو الفاعل كما يُطلق عليه في النحو الوظيفي - هو حَحَاتًا هُكَّه (هؤلاء الرجال) والرابط بين المبتدأ والخبر هو أُنْمَ.

• في نموذج "ب" يلعب اسم المفعول المقطوع مَهَّجِد (مستعد) دور الخبر المفرد، والفاعل في النموذج هو حَح (قلبي)، والرابط بين المبتدأ والخبر هو ضمير الغائب هِه (هو).

• في نموذج "ج" تلعب الصفة المشبهة مَعْنَنَ (حسنة) دور الخبر المفرد، ويقوم بدور الفاعل المركب الإضافي المعنوي حَحِه هِه. وَأَكْهَأ (أعمال الله).

• في نموذج "د" تلعب صيغة المبالغة مَنَسَّج (رحوم) دور الخبر المفرد، والفاعل هو مَنُأ (الرب) والرابط بينهما ضمير الغائب هِه (هو).

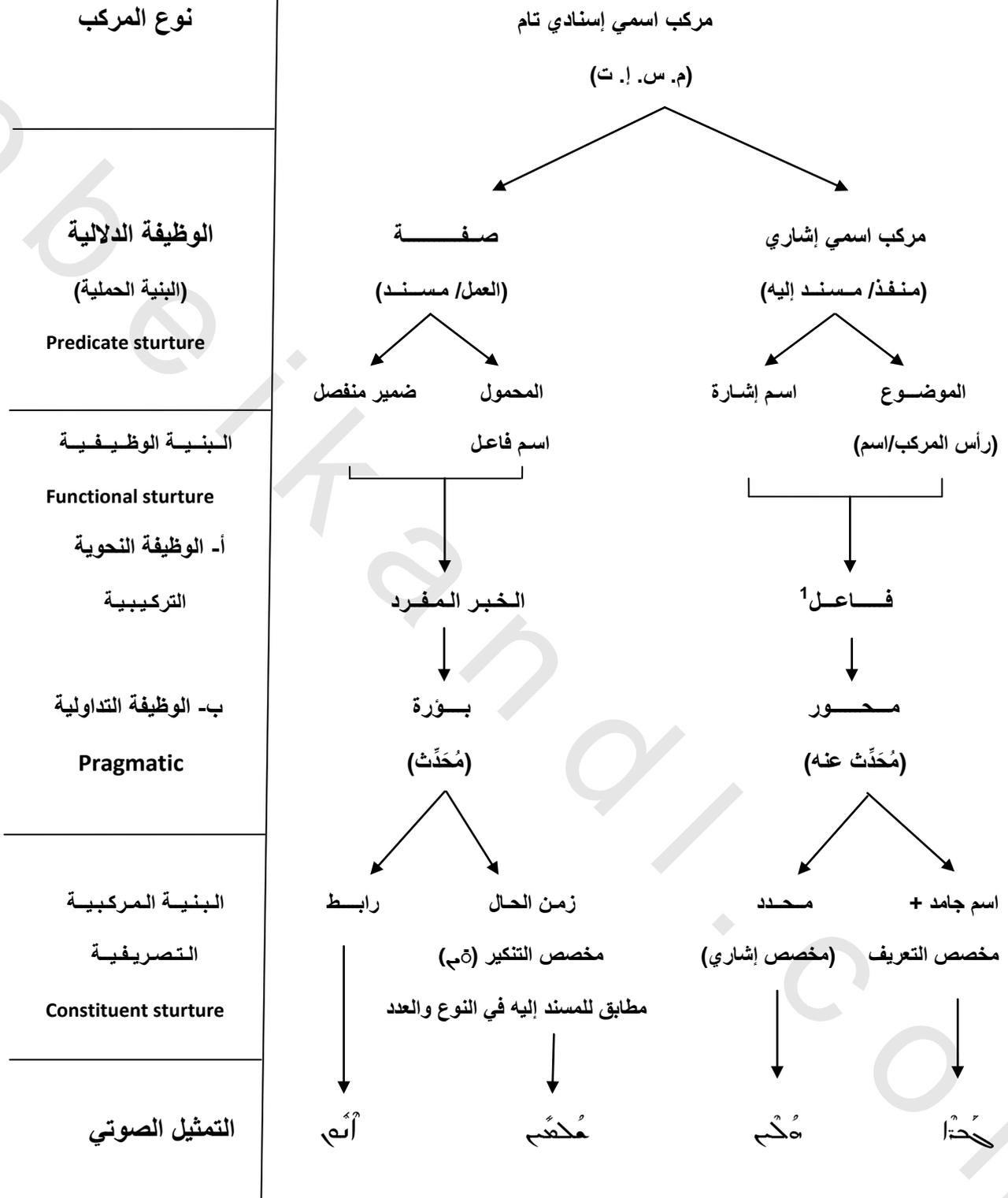
• وفي نموذج "هـ" تلعب صفة التفضيل وُم (أعلى) دور الخبر المفرد، والفاعل هو سَمَأ (الحب).

يتضح من المجموعة (51) اختلاف الوظائف الصرفية للصفة وتنوعها ما بين اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغة المبالغة وصفة التفضيل، بينما تشترك هذه المشتقات في الوظيفة النحوية الواحدة التي تلعبها داخل المركب الإسنادي التام المقصود لذاته وهي وظيفة الخبر المفرد.

وفيما يلي، نعرض نموذج تحليلي (51 - أ) للصفة الخبرية المفرد داخل المركب الإسنادي التام المقصود لذاته، لرصد خصائص هذا المركب على مستوى البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المركبية:

¹ المتوكل (أحمد)، التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات، دار الأمان، الرباط، 2005، ص 18.

حَدَّثًا هُكِّمَ مُحَلَّصٌ أُنْمَ (هُؤَلَاءُ الرِّجَالِ مَسَالْمُونَ "تَكَ 34: 14")



¹ يراد بمصطلح "الفاعل" هنا المبتدأ الذي خبره مفرد أو شبه الجملة حيث أنه ذو وظيفة تركيبية، في حين يطلق مصطلح "المبتدأ" في النحو الوظيفي على النمط الذي يخبر عنه بالجملة، أي المبتدأ الذي خبره جملة وهي وظيفة تداولية خارجة عن الحمل.

على مستوى تمثيل الوظائف الدلالية، شَعَلَ المركب الاسمي الإشاري حَحًا هُكَم (هؤلاء الرجال) وظيفه المسند إليه، وهي وظيفة يقوم بها الموضوع "المنفذ" للحدث، في حين تشغل الصفة مَحَمَّ (مسالمون) وظيفه المسند/المحمول الدال على "العمل"، حيث يتصف الفاعل بالواقعة على سبيل التجدد والحدوث في زمن الحاضر عن طريق وزن اسم الفاعل؛ وهما الركنان الأساسيان في الجملة الاسمية.

ومن البنية الحملية للبنية الوظيفية، نصل إلى الوظيفة التركيبية، حيث يلعب المبتدأ حَحًا هُكَم (هؤلاء الرجال) دور "الفاعل" في المعنى؛ فيُخبر عنه الخبر ويصفه وهو في منزلته في المعنى، ويرتبط الخبر بالفاعل برابط الضمير أَمَ الذي يرتبط باسم الفاعل لكنه يعود على المبتدأ ويربطهما معاً. وجاءت الوظيفة النحوية التركيبية المستفادة من هذا التركيب لتعطي اسم الفاعل مَحَمَّ (مسالمون) وظيفه الخبر كصفة إسنادية خبرية، ليصبح مركب إسنادي تام متمم للفائدة الأساسية للجملة.

أما عن الوظائف التداولية، فقد جاء الخبر مَحَمَّ (مسالمون) ليلعب دور "البؤرة"؛ فهو الحامل للمعلومة الأكثر أهمية في الجملة، حيث يُشكل موضوع "الخطاب". وتم إسناد وظيفة "المحور" إلى الحد الحامل للوظيفة التركيبية "الفاعل" بالدرجة الأولى، حيث يلعب "الفاعل" حَحًا هُكَم (هؤلاء الرجال) دور "المحور"؛ أي المحدث عنه في الجملة، وهو ما يُشكل "مجال الخطاب"¹.

والجدير بالذكر، أن هناك تشابه بين عمل المحمولات الإشتقاقية الوصفية وعمل المحمولات الفعلية، أي الصفة والفعل، وذلك من حيث ارتباطهما بالضمائم أي الموضوعات Arguments سواء الفاعل (المنفذ، الحائل ...) والمفعول به (المتقبل، المستقبل...); وقد أوضح ذلك نولدكه² بقوله: "يرتبط اسم الفاعل العامل بالمفعول به عندما يأتي خبراً"³. وتظهر هذه الوظيفة في المجموعة (52):

(52) أ- ١٥٥٥ هُحَلَا وَحَا حُنَّا (كان هابيل يرعى الغنم "تك 4: 2")

ب- اِسْمٌ مَّعْمَلًا مَدْحُحًا حَحَمًا (كما يحمل المرعي الرضيع "عد 11:12")

ج- ... اِسْمًا مَح مَحَمَّ ٥٥٥ مَحَمَّ ٥٥٥ حَمَمَ لَأَسَا (قوم من اليهودية يُعلمون الإخوة "أع 15: 1")

تشتمل المجموعة (52) على الصفة الخبرية العاملة عمل الفعل وهي وَحَا (يرعى "أ") مَّعْمَلًا (يحمل "ب") مَحَمَّ (يُعلمون "ج")، حيث ترتبط بضمائم الفعل من فاعل ومفعول به، ويأتي الفاعل أي المنفذ بالتتابع كالتالي هُحَلَا (هابيل "أ") مَدْحُحًا (المرعي "ب") اِسْمًا مَح مَحَمَّ (قوم من اليهودية "ج")، والمفعول به أي المتقبل بالتتابع كالتالي حُنَّا (الغنم "أ") مَحَمَّ (الرضيع "ب") لَأَسَا (الإخوة "ج").

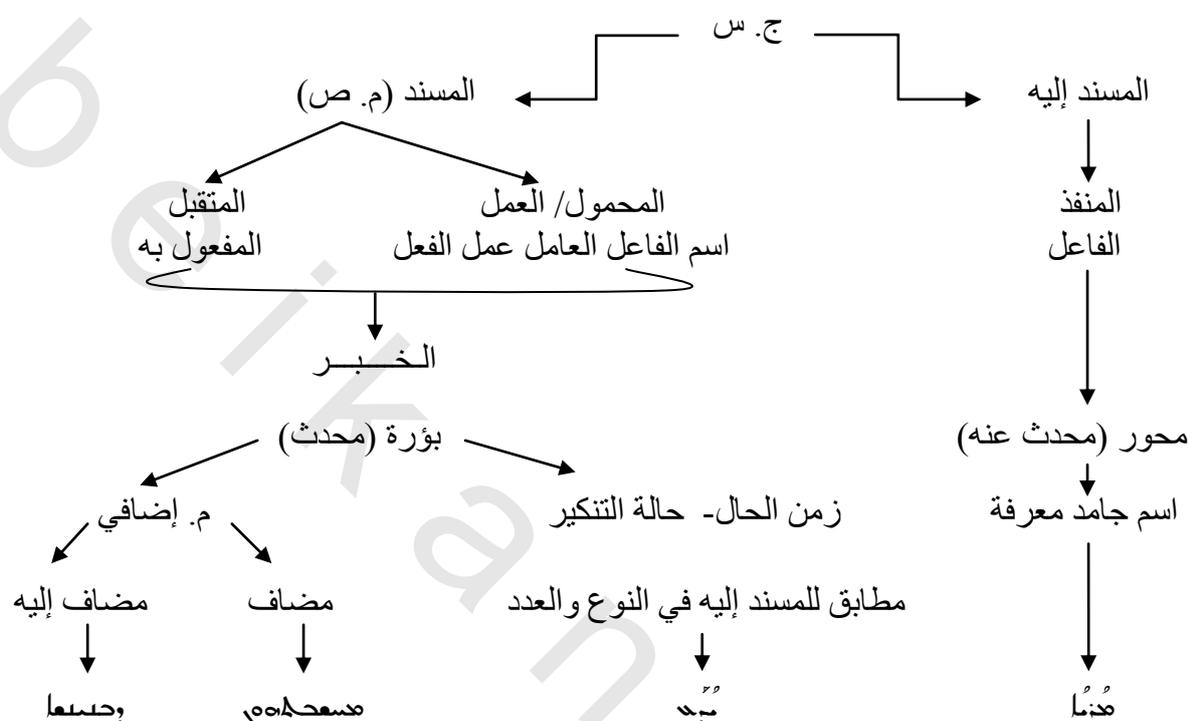
¹ يُشير الرزي إلى أن المبتدأ هو المحدث عنه والخبر هو المحدث به: الرزي، ص 170. انظر أيضًا: حَحَمًا، مَحَمَّ، ص 85.

² Nöldeke, p.269.

³ وتطبق هذه الوظيفة على جميع المشتقات الخمس.

ويذكر ابن العبري¹ نموذج يشرح هذا العمل، فيقول: "يكون المبتدأ بسيط والخبر مركب نحو: مُدْنَا مَسْعَاهِهِ، وَحَسْبَا (الرب يعرف أفكار الإنسان "مز 94: 11")؛ ويمكن تمثيل هذا النموذج التحليلي للصفة الفعلية العاملة عمل الفعل داخل المركب الإسنادي التام المقصود لذاته، على النحو التالي:

مُدْنَا مَسْعَاهِهِ، وَحَسْبَا (الرب يعرف أفكار الإنسان "مز 94: 11")



ب- الصفة الفعلية في المركب الإسنادي التام غير المقصود لذاته:

يدخل المركب الإسنادي التام غير المقصود لذاته في حد الإسناد التام، لكنه يختلف عن المقصود لذاته بأن الخبر فيه مركب غير مستقل؛ لا يفيد وحده فائدة تامة، فهو غير مقصود لذاته إنما مقصود لغيره كمتمم ومُكَمَّل للمبتدأ، وهو على ثلاثة أنواع، تتكون عناصرهم من:

- مبتدأ + خبر جملة اسمية
- مبتدأ + خبر جملة فعلية
- مبتدأ + خبر جملة صلة

ويستخدم ابن العبري² لخبر الجملة مصطلح لها منحد (الخبر المركب)، ويقول عنه: "يرد خبر الجملة بشكل كامل، فقد يتركب من مبتدأ وخبر مركب، نحو: حَادِرٌ مِنْهُ صِلْحَا (لعازر قريته بيت عنيا) حيث أن مِنْهُ (قريته) هو مبتدأ وصلحسا (بيت عنيا) هو خبرها والإثنين خبر لـ حَادِرٌ (لعازر). وقد يتركب الخبر من فعل وفاعل نحو: مَنَالَا مَأْمَ اسْمَا (مرثا سيقوم أخوك يو 11: 23)، حيث أن مَأْمَ (سيقوم) فعل واسْمَا (أخوك) فاعل وكلاهما خبر مَنَالَا (مرثا)".

¹ Moberg, p.44.

² Ibid, p.44.

وقد تناول السريان العرب، أمثال الكفرنيسي¹، الخبر الجملة تحت مصطلح "خبر الجملة الاسمية" نحو: **مَعْمَهُ أُمُّهُ وَصَلُّا** (يسوع أمه طاهرة)، وتحت مصطلح "خبر الجملة الفعلية" نحو: **مَعْمَهُ فَكِّي** (موسى شق البحر).

ويعتمد ابن العبري في استخدامه لمصطلح "الخبر المركب" على تعدد العناصر التي يتركب منها هذا النوع من الخبر، الأمر الذي يجعله مختلفاً عن الخبر المفرد البسيط. أما تسميته بالجملة الاسمية والفعلية، التي اعتمدها النحاة السريان المحدثين، فتعتمد في الأساس على الوظيفة التركيبية للعنصر الأول في المركب الخبري؛ فإن بدأ المركب باسم فهو جملة اسمية وإن بدأ بفعل أو اسم مشتق فهو جملة فعلية.

• المركب الإسنادي التام غير المقصود لذاته الذي يحتوي على خبر جملة اسمية:

تتكون عناصر المركب الإسنادي التام غير المقصود لذاته من مبتدأ وخبر جملة اسمية؛ وتعتبر الوظيفة الأساسية لخبر الجملة الاسمية هي الإخبار عن المبتدأ؛ كما يتبين من وظيفة خبر الجملة الاسمية في نماذج المجموعة (53):

(53) أ- **مَعْمَهُ أُمُّهُ وَصَلُّا** (يسوع أمه طاهرة)

ب- **حَصَّحَ اِحَهُ لُحَا** (بنيامين أبوه صالح)

ج- **حَسَعَا مَعْمَتَهُو، اِحَهُو** (البشر أيامهم قليلة)

تُشير المجموعة (53) إلى تصدير الكلمة المراد التنويه إليها، محط الاهتمام - وهي المبتدأ **مَعْمَهُ** (يسوع "أ")، **حَصَّحَ** (بنيامين "ب")، **حَسَعَا** (البشر "ج") - في بداية الجملة واقتصرت دلالتها على تحديد مجال الخطاب. ويأتي الحمل كخبر جملة اسمية مركب من اسم وصفة، وهو **أُمُّهُ وَصَلُّا** (أمه طاهرة "أ")، **احَهُ لُحَا** (أبوه صالح "ب")، **مَعْمَتَهُو، اِحَهُو** (أيامهم قليلة "ج") ليقوم بوظيفة الإخبار عن فحوى هذا الخطاب وعن المعلومة الجديدة المراد الإخبار بها.

وإن تم تغيير الترتيب والتركيب في النماذج السابقة، ستظهر لنا الوظيفة الإخبارية، في قولنا:

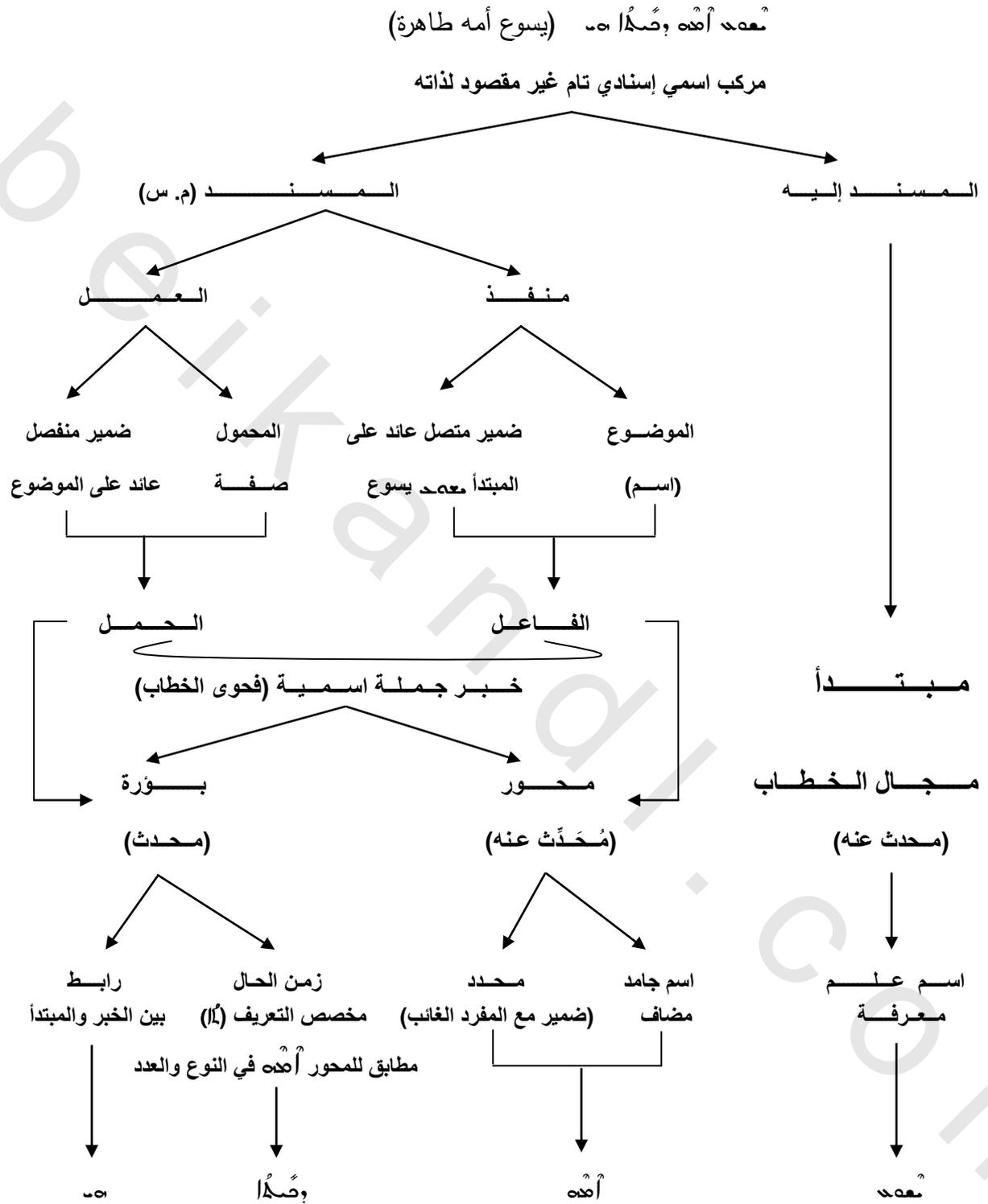
أ- **مَعْمَهُ أُمُّهُ وَصَلُّا** (يسوع أمه طاهرة) ← **أُمُّهُ وَصَلُّا** (أم يسوع طاهرة)

ب- **حَصَّحَ اِحَهُ لُحَا** (بنيامين أبوه صالح) ← **احَهُ وَحَصَّحَ لُحَا** (والد بنيامين صالح)

ج- **حَسَعَا مَعْمَتَهُو، اِحَهُو** (البشر أيامهم قليلة) ← **مَعْمَتَهُو، حَسَعَا اِحَهُو** (أيام البشر قليلة)

¹ الكفرنيسي، ص 324.

وفيما يلي، تمثيل لنموذج (53- أ) كنموذج تحليلي لتوضيح البنية الوظيفية والمركبية لخبر الجملة الاسمية داخل المركب الإسنادي التام غير المقصود لذاته، على النحو التالي:



يُميز النحو الوظيفي بين وظائفه فكل ما هو داخل الحمل يشغل وظيفة دلالية تركيبية ووظيفتين تداوليتين هما المحور والبؤرة، وما هو خارج الحمل - ويشمل المبتدأ والمنادى - فلا وظيفة تركيبية ولا دلالية له إلا وظيفته التداولية.¹ ويأتي الاسم المتصدر **معهم** (يسوع) ليحمل الوظيفة التداولية "المبتدأ" Theme، وكما عرفه "سيمون ديك"²: "هو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردةً Relevant"؛ أي أنه يُحدد مجال الخطاب، ويُعتبر إسناد الحمل إليه واردًا صلة، وبتصدره يصبح محل اهتمام ومحط عناية. ولا يشغل المبتدأ - في حالة أنه خارج الحمل - أي وظيفة تركيبية أو دلالية؛ وهو بذلك يختلف عن الفاعل Subject الذي خبره مفرد ذاك الذي يحمل وظيفة تداولية يُطلق عليها "المحور".

وتبعًا لذلك فإن النموذج (53-أ) يشتمل على مكونين:

المكون الأول: المبتدأ **معهم** (يسوع) ← دال على مجال الخطاب

المكون الثاني: الحمل "خبر جملة اسمية" أمه وَّصَلًا ٥ (أمه طاهرة) ← دال على فحوى الخطاب

ونستدل من ذلك، أن "المبتدأ" لا يُشكل جزءًا من الحمل، وهذا لا يعني أنه مستقل عنه الاستقلال الكامل؛ فمن عناصر تعريف "المبتدأ" الأساسية أن يكون الحمل واردةً بالنسبة لمجال الخطاب، ومبدأ الوجود هذا يحتم أن تكون ثمة علاقة بين المبتدأ والجملة التي تليه تجعل الجملة صالحة لأن تحمل على المبتدأ.³

أما الحمل أمه وَّصَلًا ٥ (أمه طاهرة) فيدل على فحوى الخطاب، وينقسم إلى المحور أي المُحدث عنه وهو أمه (أمه) حيث تم إسناد الحديث إليها، والبؤرة أي المُحدث وهو وَّصَلًا ٥ (طاهرة). ويُشكل المحور أمه (أمه) ومعه البؤرة الخبرية وَّصَلًا ٥ (طاهرة) حديثًا عن "المبتدأ" **معهم** (يسوع)، فالجملة الخبرية أمه وَّصَلًا ٥ (أمه طاهرة) هي حديث عن **معهم** (يسوع) الذي يشكل مجال الخطاب، وورود المبتدأ مع المحور دليل على أنهما وظيفتان متميزتان.

ولمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بين المسند إليه في المركب الإسنادي التام المقصود لذاته أي "الفاعل" والمسند إليه في المركب الإسنادي التام غير المقصود لذاته أي "المبتدأ"، انظر الجدول التالي:

¹ خذري (نوري)، آراء السكاكي النحوية في كتابه مفتاح العلوم (دراسة في ضوء المنهج الوظيفي)، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2008، ص 109.

² الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 115

³ المرجع السابق، ص 126.

المسند إليه "المبتدأ" في المركب الإسنادي غير المقصود لذاته	المسند إليه "الفاعل" في المركب الإسنادي المقصود لذاته	
حَصَمَ اِحْمَهُ هُجَا هه (بنيامين أبوه صالح)	مُدْنَا حَدْنَا هه (الرب قدير)	مثال
	<p>- يشترك المسند إليه - مُدْنَا (الرب) وهو "المحور" في المركب الأول، وحَصَمَ (بنيامين) وهو "المبتدأ" في المركب الثاني - في الموقع؛ حيث يحتلان صدر المركب الإسنادي.</p> <p>- يخضع الاثنان إلى شرط التعريف.</p> <p>- كلاهما يدلان على مجال الخطاب.</p>	أوجه التشابه
<p>- الوظيفة التداولية لـ حَصَمَ (بنيامين) هي وظيفة "المبتدأ" وهو محدث عنه خارج نطاق الحمل ومستقل عنه، أي خارج البنية الحملية التي تشكل الخطاب ذاته. ويحتوي هذا المركب على المحور اِحْمَهُ (أبوه) الذي يُشكّل مع البؤرة هُجَا (صالح) حديثاً عن المبتدأ.</p> <p>- لا يحمل "المبتدأ" حَصَمَ (بنيامين) وظيفة تركيبية ولا دلالية، وظيفته فقط وظيفة تداولية خطابية ذلك لأنه خارج عن نطاق الحمل، فلا يُشكل موضوعاً من موضوعاته.</p> <p>- لا يخضع لمطابقة المحمول.</p>	<p>- الوظيفة التداولية لـ مُدْنَا (الرب) هي وظيفة "المحور" أي أنه محدث عنه داخل نطاق الحمل.</p> <p>- الوظيفة التركيبية للمحور مُدْنَا (الرب) كونه "الفاعل".</p> <p>- يخضع المحور مُدْنَا (الرب) لمطابقة المحمول.</p>	أوجه الاختلاف

أما "البؤرة" في المركب الإسنادي (53- أ) فهي الصفة الفعلية بَصْمًا (طاهرة)؛ حيث يحمل المعلومة الأكثر أهمية في الجملة. والبؤرة في هذا المركب تُسمى "بؤرة المكون"، حيث تنقسم البؤرة إلى نوعان:

- بؤرة الجملة: وذلك عندما تكون الجملة برمتها مبنية على الخبر المفرد، كما ورد في المجموعة (51).
- بؤرة المكون: حيث يكون أحد مكونات الجملة فقط مبنياً،¹ كما ورد في المجموعة (53).

¹ راجع: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 27.

• المركب الإسنادي التام غير المقصود لذاته الذي يحتوي على خبر جملة فعلية:

تتكون عناصر المركب الإسنادي التام غير المقصود لذاته من مبتدأ وخبر جملة فعلية؛ وتعتبر الوظيفة الأساسية لخبر الجملة الفعلية هي الإخبار عن المبتدأ، كما يتبين من الوظيفة التي يقوم بها خبر الجملة الفعلية في نماذج المجموعة (54):

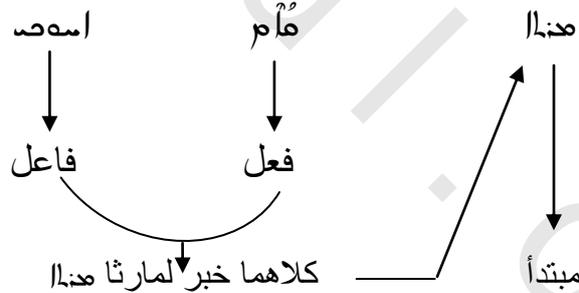
(54) أ- محمدٌ وُسْمٌ حَمَمٌ (يعقوب يُحب أبنائه)

ب- مَحَلُّنَا نُرْسُ مِنْهُنَّ (العلم يسمو صاحبه)

ج- حَتَّىٰ صُعِقَ قَاتِلُهُ (الرجال يجمعون ثمارهم)

تُشير المجموعة (54) إلى تصدير الكلمة المراد التنويه إليها محط الاهتمام وهي المبتدأ محمد (يعقوب "أ")، مَحَلُّنَا (العلم "ب")، حَتَّىٰ (الرجال "ج") والتي تقتصر دلالتها على تحديد مجال الخطاب. ويأتي الحمل كخبر جملة فعلية، المركب من صفة فعلية ومقبل وهو بالتتابع وُسْمٌ حَمَمٌ (يُحب أبنائه "أ")، نُرْسُ مِنْهُنَّ (يسمو صاحبه "ب")، صُعِقَ قَاتِلُهُ (يجمعون ثمارهم "ج") حيث يقوم بوظيفة الإخبار عن فحوى الخطاب وعن المعلومة الجديدة المراد الإخبار بها.

ويذكر ابن العبري في سياق حديثه عن الخبر المركب نموذجًا عن خبر الجملة الفعلية وهو: مَدَالَا مَأْمٌ اسْمٌ (مرثا سيقوم أخوك "يو 11: 23")، قائلاً أن الخبر يتركب من فعل وفاعل، حيث أن مَأْمٌ (سيقوم) فعل واسْمٌ (أخوك) فاعل وكلاهما خبر مَدَالَا (مرثا)؛ فقام ابن العبري¹ بتحليل هذا النموذج على النحو التالي:



ويتطابق تحليل ابن العبري للنموذج السابق مع نظرية النحو الوظيفي، فيما عدا اختلاف واحد، أن مَدَالَا (مارثا) تقوم بوظيفة المنادى؛ حيث أضاف النحو الوظيفي وظيفة "المنادى" كوظيفة تداولية تتساوى مع وظيفة المبتدأ والذيل والبؤرة والمحور، فإسنادها - كإسناد هذه الوظائف الأربع - مرتبط بالمقام². ووظيفة المنادى هي وظيفة تداولية خارجية، تأتي خارج الحمل. ويتم تصدير المنادى في بداية المركب لكونه يشكل مجال الخطاب كوظيفة المبتدأ.

¹ Moberg, p.44.

² الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 161.

• المركب الإسنادي التام غير المقصود لذاته الذي يحتوي على خبر جملة صلة (المركب الموصولي):

الموصول هو ما وُضع لمسمى معيّن بواسطة جملة تُذكر بعده تسمى (وَصْمَةً) جملة الصلة.¹ ويتركب المركب الإسنادي الموصولي غير المقصود لذاته من عدة عناصر ألا وهي: المبتدأ "الموصول" + الاسم الموصول "الذال" + خبر جملة الصلة + ضمير عائد على الموصول "العائد"؛ فلا بد للموصول من جملة خبرية تردفه ويقال لها "الصلة"، ومن ضمير فيها يعود إليه مطابق له في الجنس والعدد ويقال له "العائد".² ويشير برزعي³ إلى دخول مورفيم "الذال الموصولة" على الفعل المقطوع في الجملة مما يؤدي إلى تغيير الوظيفة النحوية للفعل ليُصبح صفة فعلية تقوم بوظيفة الخبر ليصبح خبر جملة صلة، وترتبط الذال بصلتها - أي خبرها - بعلاقة تضام⁴، كما يتبين من خبر جملة الصلة في المجموعة (55):

(55) أ- هُوَ أَهْمَعَا وَهَمَّأَا هُوَ مَدْنُ (هذا الطاس الذي يشرب سيدي فيه "تَك 44: 5")

ب- مَمَمَّأَا وَهَمَّأَا هُوَ مَمَّأَا وَهَمَّأَا (كأساتها التي يُسكب بها من ذهب نقي "خر 37: 16")

ج- مَمَمَّأَا هُوَ مَمَّأَا مَمَّأَا مَمَّأَا (يعقوب ويوحنا اللذان يصلحان شباكهما "مت 4: 21")

تُشير المجموعة (55) إلى تصدير الكلمة المراد التثويه إليها محط الاهتمام وهي المبتدأ الموصول هُوَ أَهْمَعَا (هذا الطاس "أ")، مَمَمَّأَا (كأساتها "ب")، مَمَمَّأَا هُوَ مَمَّأَا (يعقوب ويوحنا "ج")، وقد اقتضرت دلالة المبتدأ على تحديد مجال الخطاب. والاسم الموصول الذي يربط المبتدأ بخبر جملة الصلة في الثلاث نماذج هو حرف الذال . ويرد الحمل بعد الاسم الموصول وهو خبر جملة الصلة وَهَمَّأَا هُوَ مَدْنُ (الذي يشرب سيدي فيه "أ")، وَهَمَّأَا هُوَ مَمَّأَا وَهَمَّأَا (التي يُسكب بها من ذهب نقي "ب")، وَهَمَّأَا مَمَّأَا هُوَ مَمَّأَا (اللذان يصلحان شباكهما "ج") ليُخبر بفحوى هذا الخطاب وعن المعلومة الجديدة المراد الإخبار بها. ويتمثل الضمير العائد على الموصول أي "العائد" في ضمير الغائب هُوَ (فيه) في نموذج "أ"، وفي ضمير الغائبين هُوَ في نموذج "ب"، وفي ضمير الغائبين المتصل بـ مَمَّأَا هُوَ (شباكهما) في نموذج "ج".

وفيما يلي، تمثيل لنموذج (55- أ) كنموذج تحليلي لخبر جملة الصلة "المركب الموصولي" داخل

المركب الإسنادي التام غير المقصود لذاته:

¹ انظر: الرزي، ص 110. كما جعل الرزي الموصولات على ضربين: ما يوحد ويُجمع ويُنكّر ويؤنث وهو أسأ ، - اسأ ، - أسج ، مثال: أسأ وَأَسْأ مَجَّ هَجَّهْh

² المناهج في النحو والمعاني عند السريان، ص 58. الكفرنيسي، ص 319.

³ انظر: د، ص 85.

⁴ المقصود بعلاقة التضام: هو إيراد كلمتين أو أكثر لخلق معنى أعم، انظر: أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة، ص 196.

أولاً: كيفية التمييز بين خبر الجملة الفعلية وخبر جملة الصلة:

1- لو أردنا تحويل "خبر الجملة الفعلية" في نموذج (54-ب) وهو **مُحَلِّقًا نُرْسُ مُمْهَمَه** (العلم يسمو صاحبه) إلى "خبر جملة صلة" سيظهر لنا الفرق الجوهرى بينهما، فنقول: **مُحَلِّقًا وَنُرْسُ مُمْهَمَه ؟؟؟** (العلم الذي يسمو صاحبه ؟؟؟)؛ يصير المركب ناقص بلا معنى؛ حيث يحتاج إلى فعل أو خبر ليستكمل معناه، وإذ أكملنا العبارة تصبح: **مُحَلِّقًا وَنُرْسُ مُمْهَمَه حَمَّ أَمَّ نُهَوَا** (العلم الذي يسمو صاحبه لمع كالنور) أو **مُحَلِّقًا وَنُرْسُ مُمْهَمَه حَمَّ هِه** (العلم الذي يسمو صاحبه ممدوح).

ويطلق (ديك 1997 ب)¹ على هذا النوع من الجمل "الجمل غير التقييدية أو البدلية"؛ حيث أن الجملة الموصولية "البدلية" لها تنغيماً مستقلاً عن تنعيم المركب الاسمي الذي تليه ويتمثل ذلك في وقف يفصلها عما يتقدمها. كما تحمل الجمل الموصولية البدلية معلومة إضافية كالجمل الاعتراضية أو المعطوفة كأن نقول:

مُحَلِّقًا - وَنُرْسُ مُمْهَمَه - حَمَّ أَمَّ نُهَوَا (العلم - الذي يسمو صاحبه - لمع كالنور)

مُحَلِّقًا حَمَّ أَمَّ نُهَوَا هُرْسُ مُمْهَمَه (العلم لمع كالنور وصاحبه يسمو)

مُحَلِّقًا - وَنُرْسُ مُمْهَمَه - حَمَّ هِه (العلم الذي يسمو صاحبه ممدوح)

مُحَلِّقًا حَمَّ هِه هُرْسُ مُمْهَمَه (العلم ممدوح وصاحبه يسمو).²

ويمكن حذف الجملة البدلية دون أن يكون لحذفها تأثير في التأويل الدلالي للجملة ككل، لتصبح: **مُحَلِّقًا حَمَّ أَمَّ نُهَوَا، مُحَلِّقًا حَمَّ هِه** (العلم لمع كالنور) و(العلم ممدوح).

2- قد يحل الخبر المفرد محل خبر الجملة الفعلية، فنقول: **مُحَلِّقًا وَنُرْسُ مُمْهَمَه** (صاحب العلم يسمو)، وكذلك جملة النعت **مُمْهَمَه وَنُرْسُ مُمْهَمَه** (صاحب العلم الذي يسمو) قد يحل محلها النعت المفرد، فنقول **مُمْهَمَه وَنُرْسُ مُمْهَمَه** (صاحب العلم الناجح). بينما تختلف جملة الصلة عن جملة الخبر وجملة النعت بأنها لا تحل محل المفرد، حيث لا يكتمل المعنى بدون الاسم الموصول.

أما عن أوجه التشابه بين خبر الجملة الفعلية وخبر جملة الصلة، فإن الاثنين يدخلان في نطاق المركب نفسه أي المركب الإسنادي التام غير المقصود لذاته، حيث يحتوي على المبتدأ أي المُحَدَّث عنه خارج نطاق الحمل، كما يحتوي على المحور والبؤرة اللذان يشكلان مع الحمل حديثاً عن المبتدأ.

¹ التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ص123.

² انظر: "الصفة النعتية داخل المركب التقييدي التوصيفي".

ثانياً: كيفية التمييز بين خبر جملة الصلة وجملة النعت:

يفصل (ديك 1997 ب) في مقارنته "للجمل الموصولية" بين نوعين؛ وهو ما أوضحه "المتوكل"¹ بقوله: "أنها جمل تشكل جزءاً من مركب اسمي إذا كانت مرؤوسة، وتقوم مقام مركب اسمي إذا كانت غير ذات رأس... فهي تصنف إلى جمل موصولية تقييدية وجمل موصولية بدائية"، حيث تتشابه جملة النعت داخل المركب التقييدي والجملة الموصولية الخبرية داخل المركب الإسنادي؛ وفي هذا الصدد يقول اقليميس²: "الصفة التي تأتي في موضع نعت فلك فيها وجهان الأول أن تجزمها وتقرنها بالذات، نحو أم أكلنا وشرّب حلاً لها (مثل شجرة مغروسة على جداول) سأسه كالحا وُلحنا حملاوا (أرأيت السفينة الحاملة ثروة)، والوجه الثاني أن تبقىها بألف الاطلاق خالية من أداة. فوجود أداة للوصل تسبق الاسم المشتق أو الفعل يؤدي إلى الخلط بين المركبين، ولكن هناك عدة نقاط تميز كل منهما عن الآخر، وهي:

جملة الصلة النعتية	جملة الصلة الخبرية
تأتي الدال في جملة الصلة النعتية فتساوى مع أداة التعريف.	تأتي الدال في جملة الصلة الخبرية كاسم موصول بمعنى الذي.
يأتي الموصوف الموصول بمخصص تعريف ولكنه قد يظل نكرة في المعنى ³ مثل: أم أكلنا وشرّب حلاً لها (كالشجرة المغروسة على الجداول "مز 1: 3") = كشجرة مغروسة. ⁴	يُشترط في جملة الصلة الخبرية أن يكون "المبتدأ الموصول" معرفة شكلاً ومعنى.
لا حاجة لضمير موصول في بنية الجملة النعتية الموصولية على أساس أن الموصوف نكرة في المعنى، وإن اشتملت على ضمير فيكون عائد على الموصوف. ⁵	لابد من ضمير موصول في خبر جملة الصلة عائد إلى المبتدأ لفظاً.
تُشكل جملة الصلة النعتية مع الموصوف مركباً واحداً لا ينفصل عنه مثل: أكلنا وشرّب (الشجرة المغروسة) حيث عبر النعت الجملة مع منعوته عن المعنى التقييدي بشكل كامل.	جملة الصلة الخبرية جملة مستقلة غير تابعة للمبتدأ الذي يتقدمها؛ ولكن لا معنى للموصول إلا بصلته.

¹ التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ص 121.

² داود الموصلي، ص 418.

³ يقول الرزي: "إذا قصدوا الشبوع في معنى الاسم من دون تعيين شخص عبروا عن ذلك بترخيم الاسم: مثال ذلك كحاً فإنه لو كان هذا الاسم عارياً من أداة تعريف فهو بنفسه يدل على رجل معين أو على جنس الرجال أو على ذات الرجل أو على رجل غير معين. فإن أرادوا فيه تخصيص معنى التتكير قالوا كحاً. فترى أن الاسم بألف الاطلاق يكون معرفة ويكون نكرة. والمرخم لا يكون إلا نكرة كما تقدم." الرزي، ص 39.

⁴ يذكر برجشتراسر أن: الجمل الوصفية إما صفة أو صلة وقد فرقت العربية بين الجنسين، فالصفة تقتصر على وصف الأسماء النكرة، وتقتصر الصلة على وصف الأسماء المعرفة نحو "جاءني رجل لا أعرفه" و "اعبدوا ربكم الذي خلقكم" والجنسان موجودان في سائر اللغات السامية وإن لم تفرق بينهما، تفريق العربية، فتسقط الموصول بعد الاسم المعروف في كثير من الاوقات، مثل السريانية كحاً وُحلاً وُحلاً أي: رجل كله ممثلي بالجرب، فأدخلت الدال أي الذي بعد الاسم المنكر في المعنى." برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 181.

⁵ فيقول اقليميس: "إن كان النعت جملة يجب أن يصدر بحرف الدال أبداً. وعند ذلك فإن كان فعل الجملة اسم فاعل أو صفة فاعلها عائد إلى الاسم الموصول قام حرف الدال مقام الضمير". انظر: داود الموصلي، ص 420.

البنية المركبية التصريفية ودورها في تحديد الوظائف النحوية للصفة الفعلية في المركب الإسنادي التام

تلعب البنية المركبية التصريفية دوراً محورياً في تحديد نوع المركب اللغوي ووظيفته النحوية. وانطلاقاً من البنية الحملية المخصصة بالبنية الوظيفية التي تتوافر فيها كل المعلومات الدلالية والتركيبية والتداولية؛ نصل لنسق القواعد المركبية التصريفية. ويشمل نسق القواعد المركبية التصريفية عدة قواعد تقوم بتحديد الوظائف النحوية للصفة داخل المركب اللغوي، وهي:

- أ- الحالة (التعريف والتذكير) ب- النوع والعدد (مذكر أو مؤنث، جمع، مفرد، أو مثنى)¹
ج- الحذف د- الفصل هـ- التعدد و- الربط والوصل
ز- الموقعة أي الرتبة ح- مخصص الزمن/ الفعل المساعد
أ- الحالة (التعريف والتذكير):

يستند التركيب الإسنادي على مفهومين أساسيين، هما: التعريف والتذكير، حيث "أن معنى التعريف يُستخدم في الأساس لوصف المبتدأ في الجملة الاسمية، كما أن معنى التذكير يُستخدم أساساً لتحديد جوهر الخبر في الجملة الاسمية."² وتظهر أهمية علاقة العنصرين الأساسيين في هذا التركيب في مجال التعريف والتذكير، حيث يحمل المبتدأ معنى التعريف والخبر يحمل معنى التذكير.

والأصل في "الفاعل" أن يأتي في حالة التعريف مع الخبر المفرد؛ فلا بد للفاعل أن يكون معروف للمتكلم والسامع ليقع الحكم على شيء معلوم. أما "الخبر" فالأصل فيه أن يكون في حالة الإطلاق، أي مجهول للسامع لا يعرفه إلا بعد النطق به؛ فمن غير الممكن إخبار السامع بشيء ما معلوم بالنسبة له، حيث تحتاج الجملة إلى وجود خبر نكرة، ومع فقدان مثل هذا الخبر تُفقد معه أية قيمة إخبارية وتفقد بالتالي وظيفتها الرئيسية.³ ويؤكد اقليميس⁴ هذا المفهوم بقوله: "إن الصفة التي هي خبر مبتدأ تكون مجزومة أبداً إذا أسند إليه بحروف الفصل أو بلا أداة".

ويتوقف أحياناً تحديد نوع المركب على وجود أداة التعريف في الصفة أو عدم وجودها، فهو المحدد ذات الأهمية الكبرى وسط المحددات الأخرى، كما يتبين من المقارنة بين نموذج "أ" ونموذج "ب":

- أ- طَا مُعْبَأُ (الحجر الثقيل) ب- طَا مُعْبَأُ ۞ (الحجر ثقيل)

¹ المقصود في هذا المقام دراسة المطابقة الخاصة بالحالة والنوع والعدد للصفة داخل التركيب وليست الصفة ككلمة مفردة.

² غابوتشان (غراتشيا)، نظرية أدوات التعريف والتذكير وقضايا النحو العربي، ترجمة: د. جعفر دك الباب، مطابع مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر بدمشق، سوريا، 1980، ص39.

³ انظر: المرجع السابق، ص 39.

⁴ داود الموصلي، ص417.

المركب	البنية التركيبية التصريفية	نوع المركب
أ- قَافًا مَعْنًا (الحجر الثقيل)	قَافًا (اسم موصوف) = اسم جامد + مخصص التعريف/الحد ¹	مركب تقييدي توصيفي
	مَعْنًا (صفة نعتية) = صفة مشبهة + مخصص التعريف/الحد	
ب- قَافًا مَعْنًا هـ (الحجر ثقيل)	قَافًا (مبتدأ) = اسم جامد + مخصص التعريف	مركب إسنادي خبري
	مَعْنًا هـ (صفة خبرية) = صفة مشبهة + مخصص التوكير + الرابط	

وربما تأتي الصفة الخبرية في حالة التعريف² داخل المركب الإسنادي التام، وذلك لعدة أسباب:

1- ربما لغرض بلاغي مثل غرض التأكيد، عندما تكون الصفة الخبرية محددة ومؤكدة تمامًا، كما يتبين من المجموعة (56):

(56) أ- محمدٌ وَوَيْعًا وَوَيْعًا وَوَيْعًا (يعقوب هو المضطهد وعيسو المضطهد)

ب- انا انا مَبْعُنا هـ انا انا اِسْمُنا (أنا هو الأول والآخر)

ج- اِسْمُه سَمْعُنا اِسْمُه (أنتم الحكماء)

د- قَاتُنا سَع (نحن أمناء "تلك 42 : 11")

جاءت المجموعة (56) لتشير إلى الصفات الخبرية وَوَيْعًا (المضطهد "أ") وَوَيْعًا (المضطهد "أ") مَبْعُنا (الأول "ب") اِسْمُنا (الآخر "ب") سَمْعُنا (الحكماء "ج") قَاتُنا (أمناء "د")، والتي جاءت في حالة التعريف بالرغم من أن الحالة الأصلية للصفة الخبرية هي حالة التوكير؛ ولكن كما أوضح نولدكه³ أن الغرض من التعريف في هذه الحالة هو التأكيد على أن الصفة معروفة ومحددة. ويوضح نولدكه أن حالة النكرة تكون جائزة ومعتادة أيضًا، كأن نقول مَحْمَدُنا اِسْمُه حَمْعًا (أنتِ المباركة في النساء "لو 1 : 42")، حَمْعُنا اِسْمُه حَمْعًا (مباركة أنتِ في النساء) حَمْعُنا حَمْعًا (مباركة في النساء).

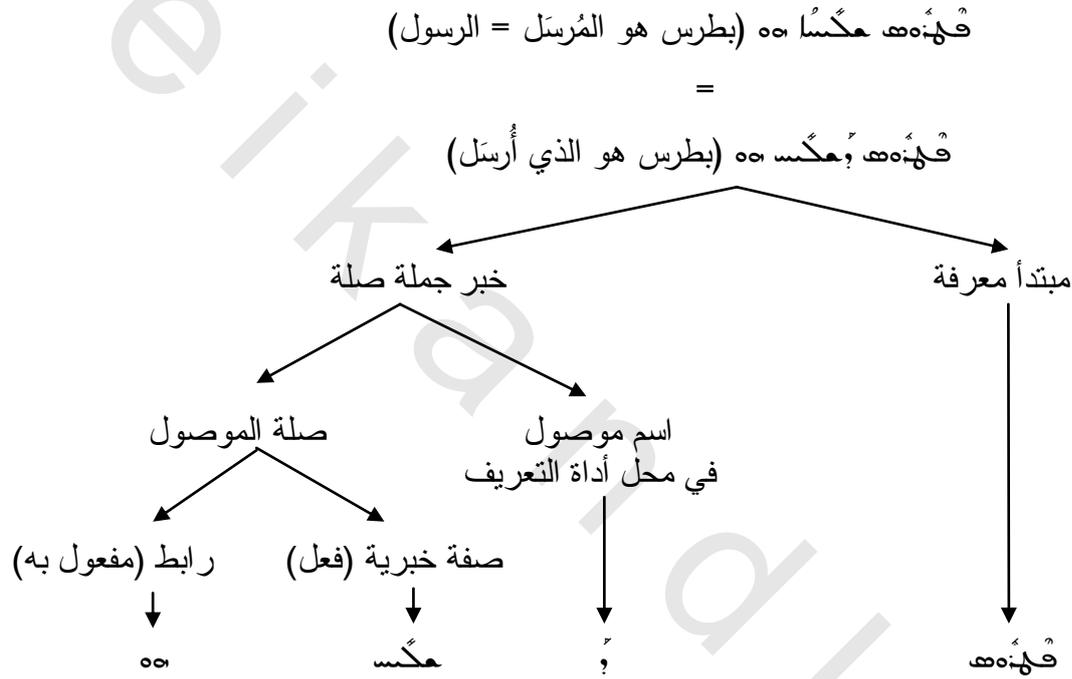
¹ مخصص الحد يمكن أن يكون تعريفًا أو تنكيرًا، تمييزًا أو تخصيصًا، سورًا أو عددًا أو إشارة. انظر: المتوكل (أحمد)، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي - التركيبي، دار الأمان، الرباط، 1995، ص 157.

² يقول القراحي إذا كان المبتدأ والخبر معرفتين معًا، فلك أن تجعل أيهما شئت مبتدأ والآخر خبر وأن تربط الخبر بضمير المبتدأ على الأصل أو بضميره دون ضمير المبتدأ إلا أن يكون الخبر ضميرًا فتربطه بضمير الغيبة. المناهج في النحو والمعاني عند السريان، ص 4.

³ Nöldeke, p 158- 161.

2- وربما تأتي الصفة الخبرية في حالة التعريف من الناحية التصريفية، ولكن وفقاً لمعناها الوظيفي فهي نكرة، كما يظهر ذلك في النموذج أَسْمَ كَعْبًا (أنتم جبابرة)، حيث كلمة كَعْبًا (جبابرة) معرفة شكلاً ونكرة معنى؛ وهو ما يعبر عنه اقليميس والرزي¹ بمصطلح "نكرة في المعنى" أي معرفة في شكلها نكرة في معناها، ويرجع السبب في ذلك إلى شيوع التعريف في اللغة السريانية.

3- وربما تكون أداة التعريف المتصلة بالصفة الخبرية بمعنى اسم الموصول (الذي)؛ أي أن الأداة (و) هي أداة تعريف تعمل عمل أداة الوصل، كما هو موضح في النموذج التالي، حيث جاءت الصفة الخبرية قائمة مقام الفعل ويليه المفعول به.



4- كما تأتي الصفة مع فعل الكينونة ٥٥ دائماً نكرة لو لم يُعبر المسند إليه عن ضمير شخصي، أما إذا كان المسند إليه ضميراً فتكون الصفة إما نكرة أو معرفة، كما في نماذج المجموعة (57) و (58):

(57) أ- سَكَا ٥٥ بِهْ مَكَلْمَهْ (كلماته كانت مخيفة)

ب- ٥٥ مَأ سَنَاهْ صَعَا (تصير أواخره شريرة "مت 12: 45")

(58) ج- ٥٥ كَعْبًا سَهْتَهْ ٥٥ (هؤلاء الجليليين كانوا خطأون "لو 13: 2")

د- بَهْءَهْ ٥٥ (الذي كان أعمى "يو 9: 13").²

¹ الرزي، ص 171.

² Nöldeke, p.160.

ففي المجموعة (57)، جاءت الصفات الخبرية بِسُكًا (مخيفة "أ") وِصْعًا (شريرة "ب") مع فعل الكينونة ٥٥٥ في حالة التكرير، حيث لم يُعبر المسند إليه عن ضمير، بل جاء المسند إليه متمثل في مَحَلِّهِ (كلماته "أ") و سَنَاهُ (وأخره "ب").

وفي المجموعة (58)، جاءت الصفة الخبرية سَهَّتْ (خطأؤون "ج") مع فعل الكينونة ٥٥٥ في حالة التكرير، حيث أن المسند إليه ضمير وهو هُكَم (هؤلاء). وفي نموذج "د" جاءت الصفة الخبرية مَعْمًا (أعمى) مع فعل الكينونة ٥٥٥ في حالة التعريف مع الضمير الغائب المستتر.

ويمثل "نولدكه"¹ بنموذجين تختلف فيهما وظيفة فعل الكينونة، وتختلف معهما حالة "الصفة الخبرية" وفقًا للمركب، كما يظهر في المجموعة (59):

(59) أ- أُمَّهُ وَه مَهَّصَّأ ٥٥٥ (أمه كانت المؤمنة)

ب- مَهَّصَّأ ٥٥٥ (مؤمنة)

تدخل الجملة (أ) في نطاق المركب الإسنادي غير المقصود لذاته؛ فيتكون خبر الجملة الإسمية من صفة مشتقة في حالة التعريف مَهَّصَّأ (المؤمنة) ومعمولها مشتملاً على ضمير صاحبه أُمَّهُ (أمه)، وتم حذف المبتدأ، وجاء فعل الكينونة كفعل مساعد للصفة الخبرية للدلالة على الزمن "الماضي المستمر"، وينقص الجملة الرابط العائد على المبتدأ المحذوف.

وتدخل العبارة الثانية (ب) في نطاق المركب الإسنادي المقصود لذاته، حيث تتكون من خبر مفرد في حالة التكرير مَهَّصَّأ (مؤمنة) والفاعل غير معروف، وجاء فعل الكينونة ٥٥٥ كرابط بين الفاعل المستتر والخبر بمعنى أم، كحد قول ابن العبري² بأن فعل الكينونة يأتي أحياناً بمعنى أم، والذي غالباً ما يأتي كرابط بين المبتدأ والخبر ولا يُترجم. لذلك فقد كان "نولدكه" دقيقاً عندما أشار إلى ترجمة العبارة "مَهَّصَّأ ٥٥٥" أنها تعني فقط "مؤمنة" دون ترجمة فعل الكينونة، ذلك لأنه "رابط".

كما تتعدد وتختلف وظائف فعل الكينونة وفقاً لنوع المركب؛ ربما يأتي كفعل مساعد أو كرابط أو كفعل تام، كأن نقول: ٥٥٥ هُكَم هُكَم (لتكن أجسادكم نقية)، حيث جاء فعل الكينونة ٥٥٥ (لتكن) كفعل تام دال على الأمر؛ لاحظ وظيفة فعل الكينونة في المجموعة (60):

(60) أ- ٥٥٥ كَر هَمَّأ حَلَّأ لُحَمَّأ (سيكون لك احتياج إلى التوبة)

ب- حَلَّأ لُحَمَّأ كَر ٥٥٥ هَمَّأ (غير محتاج إلى التوبة)

¹ A- But his mother was a believer (ov.160,16), B- believed.

² Moberg, p.107.

في النموذج (أ) من المجموعة (60)، جاء اسم المفعول مضمناً (احتياج) في حالة التعريف لأنه يقوم بوظيفة خبر جملة اسمية، المرتبط بلام المفعولية المتصلة بضمير المفعول به الكاف (ك) العائد على المبتدأ، وجاء فعل الكينونة مفعولاً كفعل مساعد للدلالة على زمن المستقبل.

وفي نموذج (ب)، جاء اسم المفعول مضمناً (محتاج) في حالة التثنية كخبر مفرد داخل مركب إسنادي مقصود لذاته، وجاء فعل الكينونة مفعولاً الذي سبقه كرابط بين المبتدأ المحذوف وتقديره (أنت) وبين الصفة الخبرية؛ أي أنه يتوقف معرفة نوع المركب على تصريف الصفة تامة أم مجزومة.

5- تأتي الصفة الخبرية غير مجزومة في حالة وجود أمه متصرف مع الضمائر. ولا يوجد في السريانية فعل جامد إلا أمه بمعنى "الوجود أو الكون المطلق"، وهو إذا جاء وحده بلا تصريف كان رابطاً بين المبتدأ النكرة وخبره، وإذا تصرف كان رابطاً بين المبتدأ المعرفة وخبره¹ كما يتبين من المجموعة (61):

(61) أ- فَاوَأَمَهُ مَمْنَأ (الحجر ثقيل)

ب- أَوَأَمَهُ مَمْنَأ (الله عادل)

ج- أَوَأَمَهُ مَمْنَأ (الوقت تعيس)

د- أَوَأَمَهُ مَمْنَأ (كان كافراً)

تُشير المجموعة (61) إلى الصفات الخبرية مَمْنَأ (ثقيل "أ") مَمْنَأ (عادل "ب") مَمْنَأ (تعيس "ج") التي جاءت في حالة التعريف لإتصالها ب أمه المتصرفة مع الضمائر، ولتثنية هذه الصفات يمكن تبديل أمه المتصرفة بضمير ربط مثل مَمْنَأ (هو)، فتصبح: فَاوَأَمَهُ مَمْنَأ مَمْنَأ (الحجر ثقيل "أ")، أَوَأَمَهُ مَمْنَأ (الله عادل "ب")، مَمْنَأ مَمْنَأ (الوقت تعيس "ج"). وقد ترتبط أمه متصرفة مع الفعل مَمْنَأ³، كما ورد في نموذج "د"، فجاءت الصفة الخبرية مَمْنَأ (كافراً) في حالة التعريف.

وربما يرجع السبب في مجيء الصفة في حالة التعريف مع أمه المتصرفة، إلى أنه في حالة عدم وجود أمه متصرفة مع الفعل مَمْنَأ، تحل الصفة الخبرية في هذا المركب محل الفعل، وفي هذه الحالة يتوجب تثنيها، حيث يصير المركب في حاجة إلى فعل سواء أصلي أو مشتق؛ ويوضح الطيرهاني⁴ هذا - في الفصل التاسع عشر - بقوله: "لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يدل النعت أو الحال على معنى بدون الخبر أو الفعل الذي يدل على الزمن". أما في حالة وجود أمه متصرفة مع الفعل مَمْنَأ فلم يعد المركب في حاجة إلى فعل آخر مما يؤتي بالصفة الخبرية في حالة التعريف.

¹ داود الموصلي، ص 290.

² Mingana, p.141.

³ انظر: دراسة لقواعد النحو السرياني من خلال دراسة وترجمة لمخطوطة لإبيليا برشينايا ويوحنا برزعي، ص 132.

⁴ Baethgen, p25.

ب- المطابقة في النوع والعدد:

تحدث المطابقة التامة في النوع أي التذكير والتأنيث، عندما يكون المسند - سواء فعل أو صفة - تابعاً للمسند إليه¹؛ حيث تأتي الصفة الخبرية في المركب الإسنادي التام في وظيفة "المسند" في الجملة لتُخبر عن المسند إليه فتشاكله في نوعه، كما يتبين في المجموعة (62) حيث تتطابق الصفة الخبرية مع الفاعل في النوع مطابقة تامة:

(62) أ- مَدَّسَعُ ۞ مَدُّنَا ۞ مَدَّسَعُ (رحوم الرب ورؤوف)

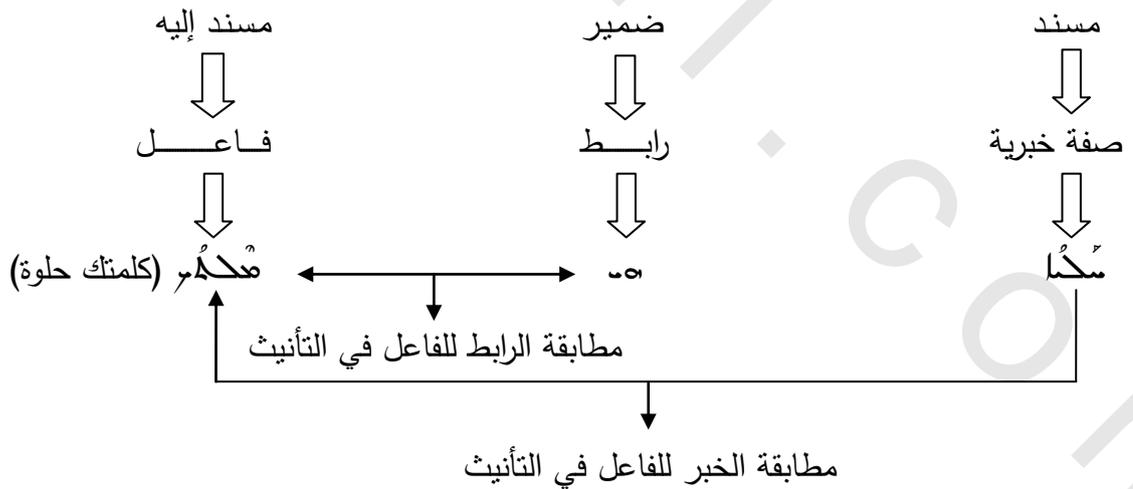
ب- مَدَّنَا اَلْحَمْرُ ۞ حُحَّ مَبِصَرِ (الرب إلهك عابر أمامك "تث 31: 3")

ج- وَسَلَّا حُصَا ۞ حَسَّ (راحيل تبكي على أولادها "مت 2: 18")

تُشير المجموعة (62) إلى الصفات الخبرية التي تتطابق مع الفاعل مطابقة تامة من حيث النوع، ففي نموذج "أ" يظهر التطابق في التذكير بين مَدُّنَا (الرب "أ") و مَدَّسَعُ (رحوم "أ")، وفي نموذج "ب" يظهر أيضاً التطابق في التذكير بين مَدَّنَا (الرب "ب") و حُحَّ (عابر "ب")، وفي نموذج "ج" يظهر التطابق في التأنيث بين وَسَلَّا (راحيل "ج") و حُصَا (تبكي "ج").

إلى جانب مشكلة الضمير الرابط للصفة الخبرية والفاعل في النوع، كما يتبين من الخبر والرابط في الشكل التالي:

سَكُّا ۞ مَكَلْمُك (كلمتك حلوة)



¹ داود الموصلي، ص 403.

وتحدث المطابقة التامة في العدد أي الأفراد والجمع بين عنصري المركب الإسنادي التام؛ سواء تقدم المسند إليه أو تأخر.¹ والجدير بالذكر، أنه ربما لا تحدث مطابقة في العدد بين ركني الإسناد، حيث يجوز أن يكون المسند إليه جمعاً بينما المسند مفرداً، وذلك إذا كان المسند اسم مفعول بمعنى الماضي المعلوم بصيغة المفرد المذكر لفظاً ومعنى أو لفظاً فقط، ويستلزم ذلك ذكر اللفظ المذكر المفرد المطلق، كما يتبين من المجموعة (63):

(63) أ- هَهُؤُتَا هَؤُتَا حَبَّ كَه (أناشيد وترانيم مؤلفة له)

ب- حَلَد حَه حَلَحَا مَهتَا (مكتوب فيه كلمات يونانية)²

ج- كُتْه كُتْه هَؤُتَا حَبَّ (لاعنوك ملعونون ومباركوك مباركون تك 27: 29)

د- كَا فَنَعَام حَا مَحَا (غير مميز هناك الذكر والأنثى)

ه- سَهَا مَحَا سَكْهَؤُتَا (الحنطة والتبن مختلطان معاً)

يتبين من نموذج "أ" و "ب" أنه لم يحدث تطابق في العدد بين اسم المفعول المسند حَبَّ (مؤلفة "أ") و حَلَد (مكتوب "ب") التي جاءت بصيغة المفرد، وبين المسند إليه الجمع وهو بالتتابع هَهُؤُتَا هَؤُتَا (أناشيد وترانيم "أ") و حَلَحَا مَهتَا (كلمات يونانية "ب"). ولكن يجوز أيضاً أن يأتي اسم المفعول المسند مطابقاً للمسند إليه في الجمع، على نحو ما جاء في نموذج "ج" حيث حدث تطابق في العدد بين اسم المفعول كُتْه (ملعونون "ج") و حَبَّ (مباركون "ج") وبين المسند إليه كُتْه (لاعنوك "ج") و حَبَّ (مباركوك "ج"). وإذا كان المسند مشتقاً متقدماً والمسند إليه متعدداً فيجوز الأفراد، على نحو ما جاء في نموذج "د"، حيث تقدم اسم المفعول المسند فَنَعَام (مميز "د") على المسند إليه الجمع حَا مَحَا (الذكر والأنثى "د") فجاء المسند مفرد ولم يطابق المسند إليه في العدد. أما إذا كان مشتقاً متأخراً فيجب إسناده إلى الجميع، على نحو ما جاء في نموذج "ه"، حيث تأخر اسم المفعول سَكْهَؤُتَا (مختلطان "ه") عن المسند إليه الجمع سَهَا مَحَا (الحنطة والتبن "ه") فطابقه في العدد. وهو ما أوجزه القرداحي³ بقوله: "إذا كان الخبر مشتقاً جاز توجيهه للمبتدأ إذا قدم ووجب توجيهه إلى الجميع إذا أُرْخِرَ؛ ويفسر ذلك أن الفعل إذا تقدم عن الفاعل الجمع جاز إفراده وإذا تأخر كان لا بد من جمعه، فالصفة تتشابه مع الفعل في قانون المطابقة العددية. ومما يسترعى الانتباه في هذا الصدد، أن طبيعة الجمع في الصفة المشتقة تتفق مع جمع الاسم الجامد في الصيغة الصرفية فقط، بينما تبتعد عن طبيعة جمع الاسم الجامد من حيث المعنى. وفي المقابل تقترب طبيعة جمع الصفة المشتقة من الفعل؛ للتوضيح نذكر نموذج مَحَبَّه مَحَبَّه، وَأَكْهَا (أعمال الله حسنة)، حيث جاء الاسم حَبَّه مَحَبَّه (أعمال) في

¹ وهو ما يشير إليه القرداحي في كتاب المناهج في النحو والمعاني عند السريان، ص 1.

² القرداحي، ص 10؛ الكفرنيسي، ص 328.

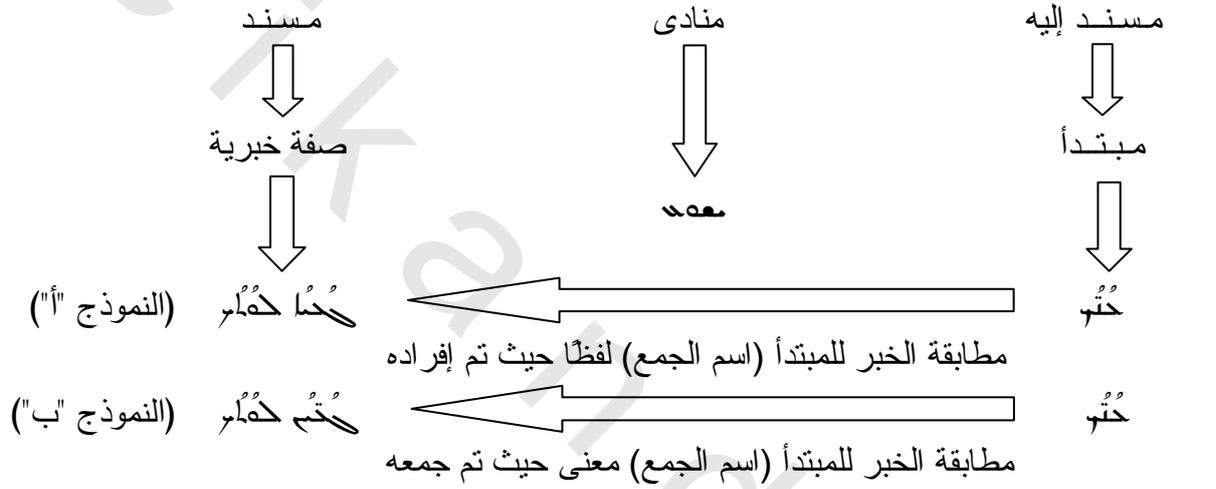
³ الكفرنيسي، ص 328؛ القرداحي ص 9.

حالة الجمع ليدلنا على تعدد أنواع الأعمال، بينما الصفة **عَصَّبَ** (حسنة) جاءت في حالة الجمع كتابع للموصوف دون الإشارة إلى تعدد أنواع الجود أو الحسنات، وبذلك تقترب الصفة من طبيعة جمع الفعل.

وإذا كان المسند إليه "اسم جمع" - أي جمع في المعنى ومفرد في المبنى - يجوز في هذه الحالة أن يتطابق المسند مع المسند إليه لفظاً ومعنى، كما يظهر في المجموعة (64):

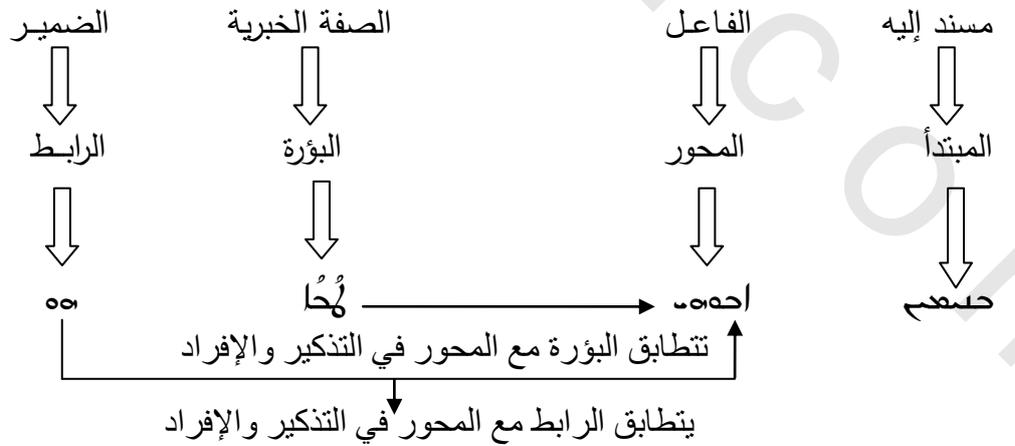
(64) أ- **حُتِرَ مَعَهُ** **حُجْمًا** **حَمَامًا** (خرافك يا يسوع صارخة إليك)¹
 ب- **حُتِرَ مَعَهُ** **حُتِرَ** **حَمَامًا** (خرافك يا يسوع صارخون إليك)

جاءت كلمة **حُتِرَ** (خراف) ² كـ "اسم جمع" مؤنث مجازي، تبعتها الصفة في اللفظ في النموذج "أ" **حُجْمًا** (صارخة)، وتبعتها في المعنى النموذج "ب" **حُتِرَ** (صارخون)، كما يظهر في التمثيل التالي:



ولا يخضع المحمول البؤرة في المركب الإسنادي غير مقصود لذاته، لمطابقة المبتدأ سواء في النوع أو العدد، ولكنه يخضع لمطابقة الفاعل "المحور"، كما يتبين من النموذج التالي:

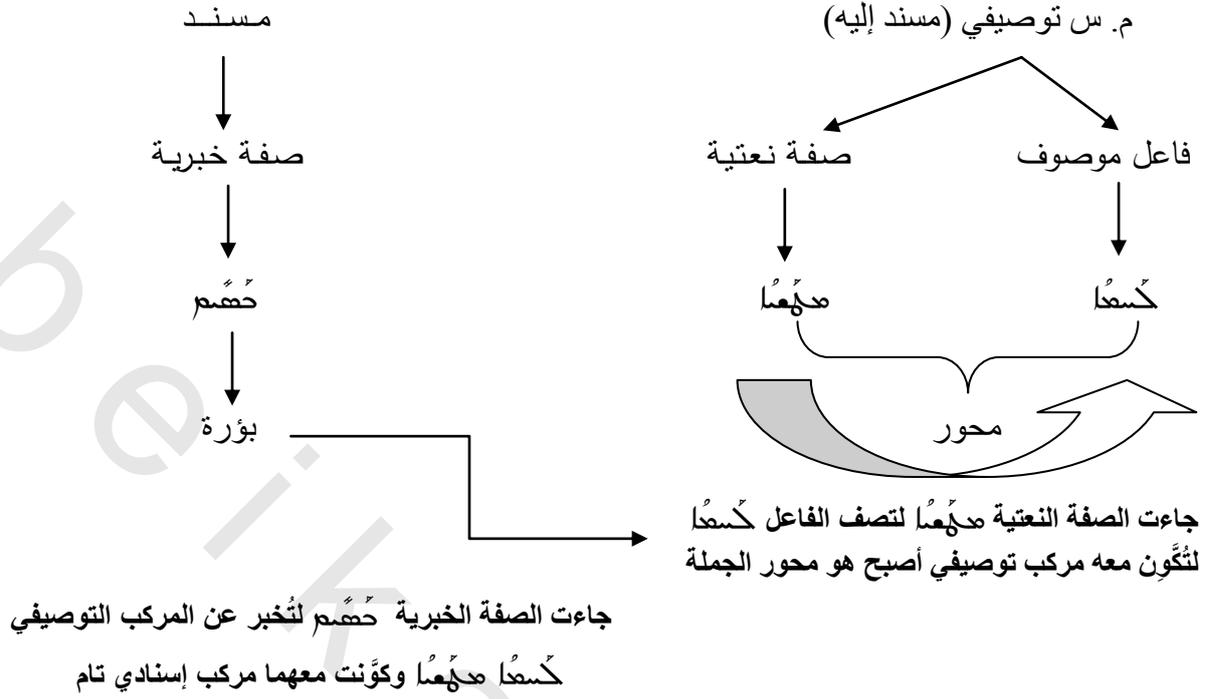
حَصَّبَ **احمسه** **هُجَا** **هه** (بنيامين أبوه صالح)



¹ الكفرنيسي، ص 328.

² راجع فصل "في تذكير الاسم وتأنيثه"، داود الموصلي، ص 100.

كَسَمًا مَحْمُومًا حَصَم (الخبز الخفي لذيد "أم 9: 17")



هـ - التعدد داخل المركب الإسنادي التام:

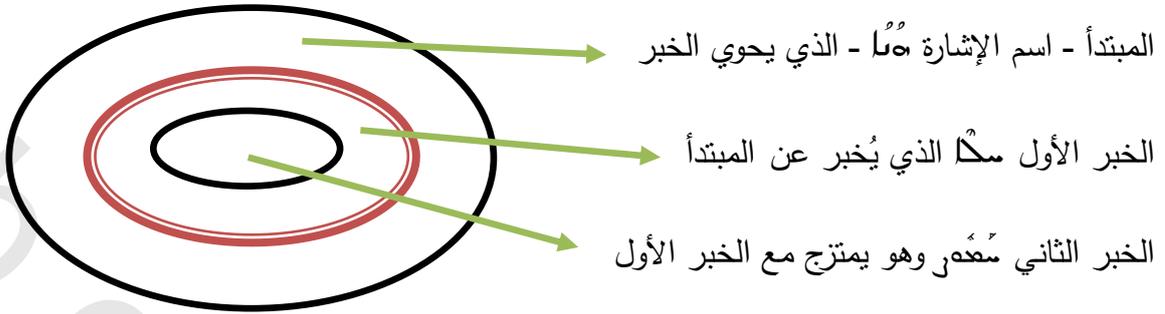
يجوز التعدد داخل المركب الإسنادي التام؛ فإذا تعدد المسند إليه بحرف العطف، يجوز إسناد الخبر في اللفظ إلى المسند إليه الأول إذا كان مشتقاً متقدماً، ويجب إسناده إلى الجميع إذا كان مشتقاً متأخراً.¹ كما تتعدد الصفة الخبرية في المركب الإسنادي التام، فيُخبر عن المبتدأ الواحد بأكثر من خبر. والتعدد في الصفة الخبرية يكون بنوعين:

الأول: تتعدد الصفة الخبرية لفظاً فقط دون المعنى، وفي هذه الحالة لا يجوز العطف فتأتي الصفات الخبرية بدون حرف عطف بينهم، ويتم ذلك بتوالي الأخبار؛ وهو ما ذكره ابن العبري² بقوله: "يأتي للمبتدأ الواحد خبران فصاعداً نحو **هو سكا سَعَم (هذا حلو حامض)**". ففي المثال الذي ذكره ابن العبري تعدد الخبر بدون حرف العطف؛ حيث كان التعدد في لفظ الخبر فقط دون المعنى، وذلك لأن الكلمتين **سكا سَعَم (حلو حامض)** بمثابة خبر واحد في المعنى وعُبر عنه بتعدد في اللفظ، فلا يجوز الاقتصار على خبر واحد منهما لأن كلا منهما يُكمل الآخر. ويُلاحظ أنه بالرغم من أن الصفتين متضادتين في المعنى إلا أنه يتم الإخبار بهما معاً عن مبتدأ واحد، حيث أن جميع أجزاء المبتدأ فيها حلوة وفيها حموضة

¹ الكفرنيسي، ص 328.

² Moberg, p.46.

يتمتجا معاً، والإخبار هنا يؤدي معنى واحداً فلا يجوز العطف بينهما، بالإضافة إلى أن الخبرين بهما ضمير مستتر يرجع إلى المبتدأ ويطابقه.



الثاني: يكون التعدد الخبري في اللفظ والمعنى معاً لمسند إليه واحد، وقد تتعدد الصفة الخبرية دون أداة عطف، نحو: **أَحَا أَسْبَ سَلَا حُحْمُهُا بَعْصُهُا هَاوَحَا** (الآب ضابط الكل خالق السماء والأرض)¹. كما يجوز العطف بينهم؛ كما أوضح الكفريسي²: "يتعدد الخبر بحرف العطف مُدْمَا مَدْنَعْمَا مَحْحَبْ لَمْوَدْتُمَا أَسْمَهْمَا" (الرب متعالٍ وصانع العجائب) وحينئذ يأتي الرابط بعد الخبر الأخير كما في المثال أو بعد الخبر الأول". وقد يكون الغرض من العطف التأكيد، نحو: **سُؤْفَ زُمَعْمَا مَحَا فَنَسَ هَوْبُعْمَا مَدْنَمَّ هُوَهَا** (الشريير يستقرض ولا يفي أما الصديق فيترأف ويُقرض "مز 37: 21"). ويكون الخبر الثاني مع المسند إليه مركب إسنادي تام مستقل معطوف على الأول، نحو: **مَدْنَعْمَ هَمَّ مَدْمَا هَمَدْنَعْمَ** (رحوم الرب ورؤوف)، ويمكن تمثيله على النحو التالي:

مَدْنَعْمَ	هَمَّ	مَدْمَا	هَمَّ	مَدْنَعْمَ	هَمَّ	مَدْمَا	هَمَّ
(خبر أول)	(رابط)	(مبتدأ)	(حرف عطف)	(خبر ثاني)	(رابط)	(مبتدأ)	(مبتدأ)

وإذا تعدد الخبر بالعاطف جيء بالرابط منفصلاً وشبهه منفصل بعد الخبر الأول نحو **حَدَّ حَدَّوَا اِمَّ هَمَّوَحْتَلَا** (وما هم بقليلين ونادرين)، **مَسْمَهْمَا هَمَّوَسْمَ مَدْمَهْمَا بَسْتَهْمَا** (هو ميت وبعيدة عنه حياته)³. وفي النموذج الأخير الذي أورده "القرداحي" يُلاحظ تعدد الخبر بشكل مترادف (هو ميت = بعيدة عنه حياته)؛ والتعدد هنا لفظاً فقط دون المعنى، فجاءت الصفتان بمعنى واحد والثاني تأكيداً للأول، حيث يوجد ضمير في كل خبر يرجع إلى المبتدأ.

¹ مار أفريم السرياني البطريركية، القديس الإلهي بحسب طقس كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية، مطابع ألف باء، دمشق، 2001، ص 16.

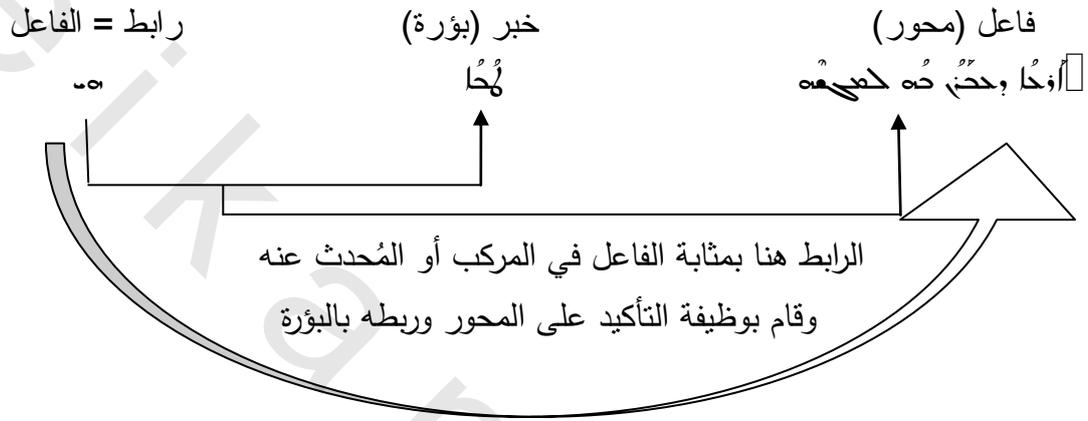
² المرجع السابق، ص 328.

³ القرداحي، ص 8-9.

و- الربط والوصل بين طرفي الإسناد:

يحتاج المركب الإسنادي التام إلى وسيلة ربط بين طرفيه؛ وهو الدور الذي يقوم به "الرباط" لإحكام صياغة الجملة؛ لذلك أوضح ابن العبري¹ ضرورة وجود الرباط في الكلام، وهو ما ذكره بعض النحاة² بأنه: "لابد للخبر من رابط يربطه بالمبتدأ ويقال له "الرباط"، مطابقاً له في الإفراد والجمع مع التذكير والتأنيث." وكما أوضح ابن العبري³ أنه: "يجب أن تكون علامة الربط عائدة على المبتدأ"، حيث أن الضمير كناية عن الاسم الظاهر في الجملة، ويمكن التمثيل له على النحو التالي:

أَوْحًا وَحَضَّ حُهُ حَصِيْمَهُ لُحًا ٥٠ (الأرض التي مررنا بها لنتجسسها جيدة "عد 14: 7")



الضمير الرباط ٥٠ عائد على الفاعل أَوْحًا (الأرض) فطابقه في النوع والعدد والشخص

ويُعرّف النحو الوظيفي، علاقة الربط binding بأنها العلاقة القائمة بين "مقدم" رابط binder و"تال" مربوط bindee؛ أي المكون المتصدر والضمير العائد عليه، وعليه فإن للربط نوعين عند "المتوكل"⁴:

1- الربط الضميري: يرتبط فيه المكون المتصدر بضمير مذكور داخل الحمل، حيث تلعب الضمائر دوراً مهماً في علاقة الربط فعودها إلى مرجع يُغني عن تكرار اللفظ مما يؤدي إلى تماسك أطراف النص. وهو ما يُعرف بمصطلح "الإحالة" الذي عرفه البعض بأنه: "تركيب لغوي يُشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمناً في النص الذي سبقه أو الذي يليه"⁵. أي أن الإحالة هو إشارة عنصر لاحق إلى عنصر آخر سابق في سياق النص⁶. والنموذج التالي (أ) يوضح وظيفة الرباط الضميري في ضوء الإحالة:

¹ Moberg, p.44.

صحنبا، صحنبا، ص 86.

² الفردي، ص 1؛ الرزي، ص 170؛ الكفرنيسي، ص 325.

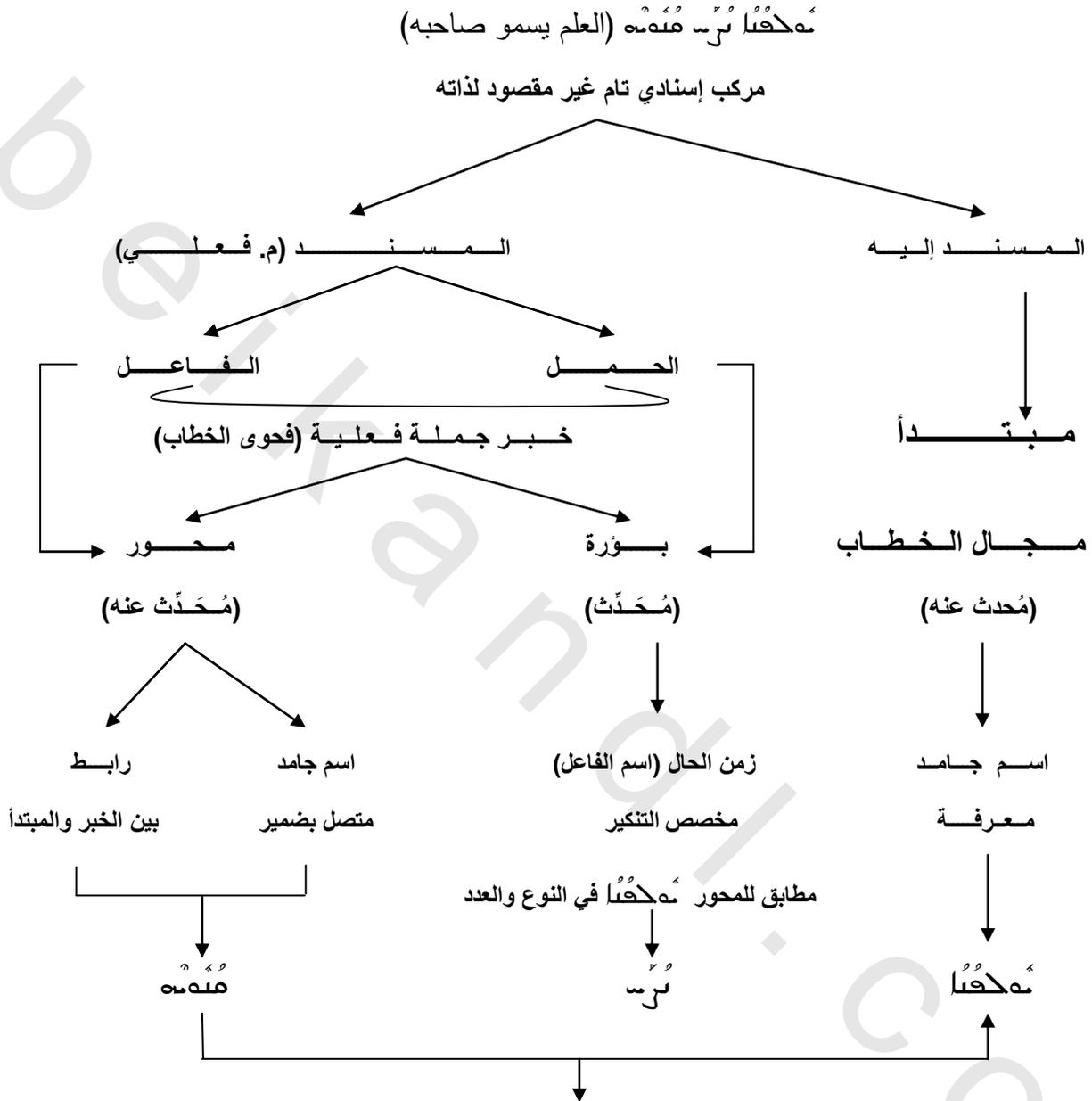
³ Moberg, p.45.

⁴ من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص 87-88.

⁵ انظر: الجرف (ريما سعد سعادة)، مهارات التعرف على الترابط في النص، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد 7، ص 82، راجع إلى: فجال (أنس بن محمود)، الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، رسالة دكتوراه، 1429 هـ، ص 128.

⁶ حسان (تمام)، مقالات في اللغة والأدب، الجزء الأول، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2006، ص 173-174.

يأتي الرابط في المركب الإسنادي غير المقصود لذاته، كضمير يعود على المبتدأ لفظاً، والمراد بالعائد المذكور ربط الخبر بالمبتدأ.¹ ويتضح ذلك من تمثيل نموذج (54 - ب) كمثال للربط والوصل بين خبر الجملة وبين المبتدأ في المركب الإسنادي غير المقصود لذاته:



تم الربط والوصل بين الجملة الخبرية والمبتدأ بالضمير المتصل بـ "المحور" مَعْنَهُ (صاحبه) وتقديرها: مَعْنَهُ مَعْجَنًا نُرْسُ (صاحب العلم يسمو)

ويقوم الرابط بوظيفة أساسية في المركب الإسنادي التام غير المقصود لذاته "المركب الموصولي"، نظراً لكون الموصول منفصل عن جملة الصلة، ولكي يتم الاتصال بينهما لا بد لهما من رابط في جملة

¹ الرزقي، ص 170.

الصلة عائد إلى الموصول. والأصل في العائد أن يكون ضمير الغائب، وقد يكون ضمير المتكلم أو المخاطب متى كان صاحب الموصول متكلمًا أو مخاطبًا، نحو: **أد أنا بسبح أسله كس** (وأنا الذي ترونني)¹، حيث أن الصفة التي هي صلة الاسم الموصول إن كان فاعلها عائداً إلى الاسم الموصول وجب جزمها وجاز زيادة حروف الفصل أو تركها². وينبغي التمييز بين "الضمير الموصول" و"الضمير العائد"؛ ففي النموذج: **هُنا أُصمعا بَعُدًا حَه مُد.** (هذا الطاس الذي يشرب سيدي فيه (55 - أ)) تم حذف الضمير الموصول **هُ** في المركب العائد على الاسم الموصول "الدال"، لاحظ تمثيل النموذج على النحو التالي:

هُنا أُصمعا بَعُدًا حَه مُد. تقديره **بَعُدًا هُوَ حَه مُد.**

"الضمير العائد" هو الرابط **حَه** (به) عائد على المبتدأ **هُنا أُصمعا** (هذا الطاس)

جاء ليقوم بوظيفة الربط بين المبتدأ والخبر

ز - الرتبة/ الموقعة:

المقصود بالرتبة هو ملاحظة موقع الكلمة في التركيب الكلامي³. وتعتبر رتبة المركب الإسنادي التام المقصود لذاته من الرتب غير المحفوظة التي يجوز تقديم أو تأخير طرفيها؛ فيقول الأستاذ حسان⁴: "إذا قدمت المبتدأ مثلاً وأخرت الخبر في كلامك فإنك تسند أمرًا مجهولاً إلى معلوم معهود من قبل وهذا هو الأصل في الإخبار، ولكنك قد تلاحظ أمرًا يتطلب تقديم المجهول ليقبل ذكر المعلوم ثم يظل المعلوم معلوماً والمنسوب إليه خبراً عنه". ويرى دوفال⁵ أن اللغة السريانية تتمتع بأكثر قدر من الحرية في ترتيب الجملة، حيث تتكون عناصرها اسم، فعل، مفعول، ظروف، أحوال، تُكوّن سلسلة متحركة تتقدم أو تتأخر وفقاً لإيقاع الجملة، حيث أن العناصر الأكثر أهمية تأتي في المقدمة والباقية تأتي بعد ذلك وفقاً لأهميتها.

وعن الرتبة الأصلية في هذا المركب، يقول ابن العبري⁶: "في الأصل يتقدم المبتدأ على الخبر.. وإن حل محله الخبر يتقدم". وأضاف في منظومته قائلاً: "ويجوز تقديم الخبر على المبتدأ اتساعاً في الكلام

¹ الكفرنيسي، ص 320.

² داود الموصلي، ص 418-417.

³ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 186.

⁴ حسان (تمام)، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2000، ص86.

⁵ Traité de grammaire syriaque, p.363.

⁶ Moberg, p.45.

نحو قولك: منسجع هه منسجع (رحيم الرب ورؤوف) وما شاكلة¹. أما عن وجوب تقديم المبتدأ على الخبر، فقد يلتزم تقديمه إذا كان من الألفاظ التي لها الصدارة². وهذا يعني أن الأصل في الخبر أنه يتقدم جوازاً، أما عن تأخره وجوباً فلأنه يُخاف التباسه بالمبتدأ، إذا كانا معرفتين أو نكرتين ولا قرينة تميز أحدهما عن الآخر أو خشية التباس المبتدأ بالفاعل مثل: حَكْ أُمَّ (فلان يأكل).

ويُطلق على مفهوم "الرتبة" في النحو الوظيفي مصطلح "قواعد الموقعة" placement rules التي تضطلع بترتيب العناصر داخل الحد والعناصر داخل الجملة³. ويوضح "المتوكل"⁴ موقف نظرية النحو الوظيفي من إشكال الرتبة، حيث يتخلص في أنه:

1. ليست الرتبة آيلة إلى الوظائف التركيبية (فاعل، مفعول...) وحدها وإنما تحدد على أساس الأنماط الثلاثة من الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية.

2. تتفاعل هذه الوظائف في تحديد الرتبة، وما يحدد الرتبة بالدرجة الأولى هي الوظائف التداولية. ففي النحو التقليدي يأتي مصطلح "الرتبة الأصل" basic order الذي به تعدد البنية الرتبية فعل - فاعل - مفعول بنية رتبية أصلاً، وباقي البنيات الرتبية بنيات فرعية؛ وهنا لا يؤخذ البعد التداولي بعين الاعتبار ويتم إقصاء الوظائف التداولية في تحديد الرتبة. أما في نظرية النحو الوظيفي، فتعد البنيات الرتبية بنيات متساوية.

أي أنه يتم ترتيب المكونات داخل الجملة - في النحو الوظيفي - وفقاً للوظائف التداولية أولاً؛ أي "المحور والبؤرة" ثم يختلف موقع "المحور والبؤرة" في المركب باختلاف وظيفته التركيبية والدلالية.

وإن سلمنا بأن شرط الموقعة هو المعيار التركيبي وحده؛ حيث يحتل الفاعل/ المبتدأ الموقع المباشر قبل المحمول (الخبر)؛ ويشترط تقديمه بأن يكون قيد الإحالة، أي أن تكون العبارة حاملة للمعلومة الكافية لتمكين المخاطب من التعرف على ما تحيل عليه، ويمتنع بمقتضى هذا القيد أن يتصدر المحور الفاعل إذا كان غير معرفة، وشرط تعريفه راجع إلى أنه يحمل معلومة مشتركة بين المتكلم والمخاطب، ولذلك ينصرف الحديث إليه، ويصبح محل الاهتمام ومحط العناية، وإن تأخر المحور يصبح المركب فرع

¹ حنحنا، ص 86.

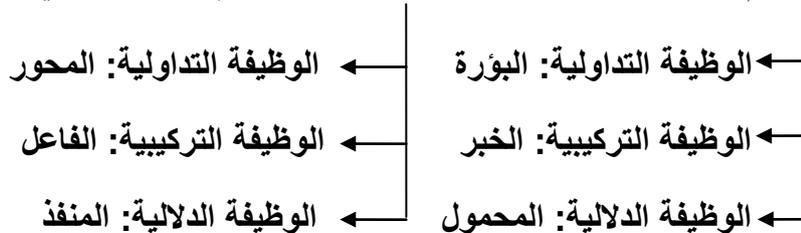
² الرزي، ص 173. وقد أوضح الكفرنيسي ص 327 ألفاظ الصدارة بأنه إذا كان للاستفهام أو الشرط أو التعجب أو الدعاء له وعليه. وعن أسباب تقديم المبتدأ على الخبر يقول القرداحي: إما لأنه الأصل، إما للتشويق إلى الخبر، إما لإيهام أنه لا يزول عن خاطر أو أنه يستلذ به، للتعظيم، ليفيد اتصافه بالخبر على الاستمرار لا مجرد صدوره، لتعجيل المسرة للتناول، لتعدد الخبر أو لكثرة متعلقاته، نفي العموم. ولكن هذه الرتبة غير محفوظة إذ قد تخضع للاعتبارات السياقية والأسلوبية، وهو ما ذكره القرداحي عن أسباب تقديم الخبر مع الرابط على المبتدأ إما: لتخصيصه بالمبتدأ، إما لتعظيم شأنه أو تحقيقه صحتاً (مستعد قلبي)، للتحويل كحماً أو حلاً صحتاً (ملعونة الأرض لأجلك)، القرداحي، ص 4

³ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي- التركيبي، ص 221.

⁴ المرجع السابق، ص 231.

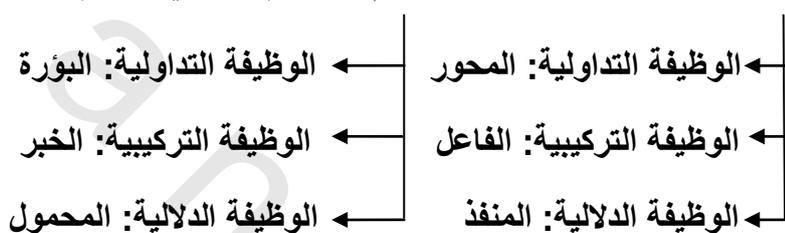
للأصل. ولكن، وفقاً للنحو الوظيفي، ترتبط البنية الرتبوية بإحالية سياقية نابعة من الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب، أي بالقدر الذي يتقاسمونه من المعرفة المشتركة، وهنا يعتمد في الأساس على الوظيفة التداولية كونه محور أو بؤرة، سواء تقدم أو تأخر فهي بنيات متساوية وليست فرعاً، ويتضح ذلك الأمر من خلال تمثيل النموذج التالي:

(أ) حَسْبُ ٥٥ أَحَدًا مَدْنَمًا (مبارك الله العلي "تَك 14: 20)



=

(ب) أَحَدًا مَدْنَمًا حَسْبُ ٥٥ (الله العلي مبارك)



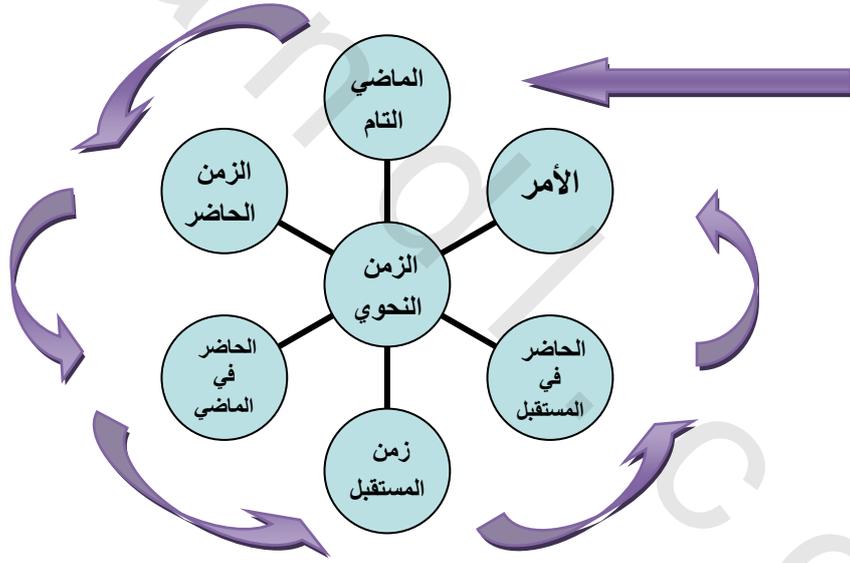
1- يتساوى هنا المركبين (أ - ب) من حيث وظائفهما كبنيات متساوية.

2- بينما يختلف المركب (أ) عن المركب (ب) من حيث تقديم البؤرة على المحور؛ فأصبح هدف المركب (أ) هو إظهار المعلومة الجديدة "البؤرة" الذي صار محل اهتمام المتكلم، وهو يمثل القيمة الأكثر أهمية المراد الحديث عنها، وهي أن الله "مبارك"، لذلك تم تقديم البؤرة، لأن وظيفة البؤرة تُسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزاً في الجملة. بينما هدف المركب (ب) هو الإخبار عن المُحدَّث عنه "المحور"، حيث أصبح محط العناية والأكثر أهمية بحيث أراد المتكلم الإخبار بمعلومة جديدة عن الله.

د- الزمن داخل المركب الإسنادي التام:

زمن الصفة الخبرية داخل المركب الإسنادي التام هو زمن نحوي كوظيفة في السياق تؤديها الصفة، حيث يكون زمن الفعل صرفياً في الأفراد ونحوياً في السياق، ولكن ما يُنسب إلى الصفة من معنى الزمن لا يمكن أن ينسب إليها مفردة خارج السياق، وإنما يكون الزمن وظيفة للصفة في السياق فقط، أي أن زمن الصفة نحوي ولا يكون صرفياً أبداً. وبهذا تمتاز الصفة بقبولها معنى الزمن عن الأسماء، فالزمن ليس جزء من معنى الأسماء¹، حيث أن دخول الصفة في علاقات سياقية كعلاقة الإسناد في هذا المركب الإسنادي يعطيها دلالة الزمن سواء بقرينة حالية أو قرينة لفظية. وهو ما أشار إليه جورج فيليب² بأن صيغة الاسم المشتق ليس لها زمن، ولكن قد تدل على زمن وفقاً لما تتصل به.

تدل الصفة الخبرية على الزمن الحالي للمبتدأ؛ ولكي يتم تخصصها بالماضي والمستقبل لا بد أن يكون بواسطة تصريفها تامة أو مجزومة مع الفعل المساعد /٥٥، حيث تنحصر وظيفة الفعل المساعد في هذا المركب في الدلالة على معنى الزمن، أضف إلى ذلك أن الزمن المتمثل في الفعل المساعد /٥٥ هو أحد الأنواع الوارد ذكرها للإسناد والربط (المجموعة 59 - 60). ويمكن تقسيم الزمن النحوي للصفة الخبرية داخل سياق المركب الإسنادي التام، على النحو التالي:



يوضح النحو الوظيفي، الزمن بأنه: "ثلاثة أزمنة؛ حاضر يطابق وقت التكلم وماضي سابق لوقت التكلم ومستقبل لاحق لوقت التكلم. ويضاف إلى الزمنين الماضي والمستقبل زمانان فرعيان يدلان على تحقق واقعة قبل واقعة متحققة في الماضي وواقعة ستتحقق من المستقبل."³

¹ اللغة العربية معناها ومبناها، ص 102.

² Phillips, p.112.

³ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 51 - 52.

• زمن الماضي التام:

تُعبّر الصفة الفعلية عن زمن الماضي التام داخل السياق، وهو ما يُشير إليه برزعي¹ من دلالة الصفة حَدَّ معنا على زمن الماضي التام، كما يتبين من المجموعة (67):

(67) أ- هَامَعَمَ أَلَا مَلَا مَج حَا وَسَامَسَ هَمَّ مَدَّ حَا وَالْمَعَا (وكان اسحق قد أتى من ورود بئرلحي رائي إذ كان ساكنًا في أرض الجنوب "تك 24: 62")

ب- حَرَّ هَسَّ بَحَّ مَحَّ كُكَّا مَام (فتش وانظر إنه لم يقم نبي من الجليل "يو 7: 52")

ج- هَلَا لَا هَمَا مَعَمَّ حَ (ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس "أع 19: 2")

تُشير المجموعة (67) إلى الزمن النحوي للصفة، حيث عبرت صيغ اسم الفاعل أَلَا (أتى "أ") مَدَّ (ساكنًا "أ") مَام (يقم "ب") عن زمن الماضي التام الذي عُرف من السياق. وفي نموذج "ج"، عبرت صيغة اسم المفعول مَعَمَّ حَ (سمعنا) على الماضي التام حيث تبعته لام الملكية المتصلة بضمير عائد إليه.

• زمن الحاضر:

تُعبّر الصفة الفعلية عن زمن الحاضر داخل السياق، حيث يختصر برزعي² الحديث عن دلالة هذا الزمن، بقوله: "تُعتبر الصفة شبيهة بالفعل في الزمن الحاضر، وهي كالفعل في الزمن الحاضر من حيث دلالتها على زمن الحاضر والمستقبل". وللدلالة على الزمن الحاضر، يتصل الاسم المشتق بالضمير الرابط الذي يُشير للمسند إليه، مثل: هَالَا أَمَا (أنت تسأل/ سائل)³، كما يتضح من المجموعة (68):

(68) أ- مَدَّصَحُ هَمَّ مَدَّنَا (الرب رحيم)

ب- هَلَا أَلَا أَلَا حَمَمَ (ها أنا ماض للموت "تك 25: 32")

ج- هَمَّا أَلَا حَمَمَ هَمَّ (والآن إن غفرت خطيئتهم "خر 32: 32")

تُشير صيغة المبالغة مَدَّصَحُ (رحيم "أ") وصيغة اسم الفاعل أَلَا (ماض "ب") إلى استمرار العمل أو الحالة في الزمن الحاضر. وقد يحتوي المركب على قرينة لفظية توضح زمن الحاضر، مثل قرينة هَمَّا (الآن) في نموذج "ج" حيث يُشير اسم الفاعل حَمَمَ (غفرت) مع القرينة اللفظية إلى زمن الحاضر.

¹ ح/ه/ح، ص 155.

² ح/ه/ح، ص 155.

³ Uhleman, p.173.

(69) أ- مَا مَ هُوَ فُكْسَ حَاوِحَا (كان قايين يعمل في الأرض "تَك 4: 2")

ب- سَأَجَّ هُوَ حَسَّ مَعْنَا اِهَوَه وَهَمَا (وكان يرى بني إسرائيل وجه موسى "خر 34: 35")

ج- مَبُّ نَوْمٍ هُوَ مَعْمَا مَكَّه (عندما كنت أئن اليوم كله "مز 32: 3")

د- مَهْمَا أُوِّا هُوَ مَبَّسَه (كان النجم يتقدمهم "مت 2: 9")

يتبين من المجموعة (69) أن السياق النحوي يُشير إلى أن الواقعة وقعت في الماضي ولكنه امتد واستمر مدة من الزمن وقت التكلم، ففي نموذج "أ" جاء الفعل المساعد هُوَ قبل الصفة الخبرية فُكْسَ (يعمل) ليبدل على زمن الحاضر في الماضي. وفي نموذج "ب" و "ج" و "د" جاء الفعل المساعد تابعاً للصفة الخبرية محذوف الهاء، ويتكون التركيب الزمني للنماذج الثلاثة على النحو التالي:

ب-	سَأَجَّ	هَوَه	سَأَجَّ هُوَ (كان يرى)
ج-	مَبُّ	هَوَه	مَبُّ نَوْمٍ هُوَ (كنت أئن)
د-	أُوِّا	هَوَه	أُوِّا هُوَ (كان يتقدم)
↓ ↓ ↓			
	يبدل اسم الفاعل على الزمن الحاضر	يبدل فعل الكينونة المساعد على الزمن الماضي	يشير التركيب الزمني إلى زمن الحاضر في الماضي

• زمن المستقبل:

تُعبّر الصفة الخبرية عن الزمن النحوي للمستقبل من خلال السياق، سواء بقريئة لفظية أو حالية، كما يتبين من مجموعة (70):

(70) أ- هَذَا اِسْمًا مَجْبُورًا حَرًا (سارة إمراتك ستلد لك ابنًا "تَك 17: 19")

ب- كَأَنَّ كُحْمًا أَنَا جَمَا وَآمَدَ مَكَّةَ (لا آكل حتى أتكلم كلامي "تَك 24: 33")

ج- هُوَ اَلْمَا مَحْدَلًا (ستأتي ساعة)¹

تُشير مجموعة (70) إلى الزمن النحوي للصفة الخبرية الدال على زمن المستقبل، ففي نموذج "أ" و "ب" و "ج" تُعبّر الصفة الخبرية مَجْبُورًا (ستلد "أ")، كُحْمًا (أتكلم "ب")، مَام (سيقوم "ج") عن الزمن النحوي للمستقبل من خلال القرينة الحالية، أما النموذج "د" فتُعبّر الصفة الخبرية اَلْمَا (ستأتي "د") عن زمن المستقبل بعد لفظة هُوَ كقريئة لفظية.

¹ Uhleman, p.173.

• زمن الحاضر في المستقبل:

يتكون زمن "الحاضر في المستقبل"¹ من الاسم المشتق مسبقاً بفعل الكينونة في المستقبل نُهْأ، يُشير إلى زمن الحاضر في المستقبل، كما يتبين من التركيب الزمني للمجموعة (71):

(71) أ- نُهْأ عُصْأ هَهْأ عُصْأ هَهْأ (فيحمل هارون أسماء بني إسرائيل "خر 28: 29")

ب- هَهْأ هَهْأ عُصْأ هَهْأ عُصْأ (ونار المذبح كانت ستتقد به "لاو 6: 10")

ج- عُصْأ هَهْأ عُصْأ هَهْأ عُصْأ (فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض "يو

13:14")²

يتبين من المجموعة (71) أن السياق النحوي يُشير إلى أن الواقعة ستقع في المستقبل، ولكنه سيمتد ويستمر مدة من الزمن عند وقوع الواقعة، ففي النماذج "أ" و "ب" و "ج" جاء الفعل المساعد في زمن المستقبل متبوعاً بالصفات الخبرية عُصْأ (يحمل "أ")، عُصْأ (تتقد "ب")، عُصْأ (يغسل "ج") للدلالة على زمن الحاضر في المستقبل، حيث يتضح هذا التركيب الزمني من الجدول التالي:

أ-	<u>نُهْأ</u>	<u>عُصْأ</u>	<u>نُهْأ</u> <u>عُصْأ</u> (يحمل)
ب-	<u>هَهْأ</u>	<u>عُصْأ</u>	<u>هَهْأ</u> <u>عُصْأ</u> (ستتقد)
ج-	<u>هَهْأ</u>	<u>عُصْأ</u>	<u>هَهْأ</u> <u>عُصْأ</u> (يغسل)
	يدل فعل الكينونة المساعد على زمن المستقبل	تدل الصفات المشتقة على الزمن الحاضر	يشير التركيب الزمني إلى زمن الحاضر في المستقبل

• الأمر:

تُعبّر الصفة الخبرية عن صيغة الأمر من خلال السياق النحوي، حيث يتكون هذا تركيب من فعل الكينونة في صيغة الأمر مع المخاطب متبوعاً بالصفة المشتقة، كما يتبين من التركيب الزمني لنماذج المجموعة (72):

(72) أ- هَهْأ هَهْأ عُصْأ (كونوا متيقظين ومصلين)³

ب- هَهْأ هَهْأ عُصْأ (كوني معافية "مر 5: 34")

¹ الكفرنيسي، هامش 1 ص 210.

² Nöldeke, p.239.

³ الكفرنيسي، ص 379.

ج- معاً وحرَّكْ اِلهَ لا هَـمَّ لَهُ مَعْمَمٌ اِمْ سَقَا (ومتى صليتُم لا تكررُوا الكلام باطلاً "مت 6: 7")
يتبين من المجموعة (72) أن السياق النحوي يُشير إلى صيغة الأمر، ففي النماذج "أ" و "ب" و "ج" جاء الفعل المساعد للدلالة على صيغة الأمر متبوعاً بالصفات الخبرية حَسْبَ (متيقظين "أ")، حرَّكْ (مصلين "أ")، سَكَمًا (معافية "ب") مَعْمَمٌ (تكررُوا "ج")، حيث يتضح هذا التركيب الزمني من الجدول التالي:

أ-	هَـمَّ لَهُ	حَسْبَ هَرَّكْ	هَـمَّ لَهُ حَسْبَ هَرَّكْ (كونوا متيقظين ومصلين)
ب-	سَكَمًا	سَكَمًا	سَكَمًا سَكَمًا (كوني معافية)
ج-	هَـمَّ لَهُ	مَعْمَمٌ	هَـمَّ لَهُ مَعْمَمٌ (لا تكررُوا)
↓ ↓ ↓			
يدل فعل الكينونة المساعد على صيغة الأمر		تدل الصفات المشتقة على الواقعة الذي لم تتم بعد	يشير التركيب الزمني إلى صيغة الأمر

الزمن النحوي للصفة الفعلية في المركب الإسنادي غير المقصود لذاته:

لا يختلف زمن الصفة الخبرية داخل المركب الإسنادي غير مقصود لذاته عن الزمن في المركب الإسنادي المقصود لذاته؛ فهو زمن نحويٍّ كوظيفة داخل السياق تؤديها الصفة سواء بقرينة حالية أو قرينة لفظية، كما يتضح من المجموعة (73):

(73) أ- مَدَا مَا مِ اسَمِ (مرثًا سيقوم أخوك "يو 11: 23")

ب- أَلَا حَيْثُ حَبَسَ وَاعْبَا وَبَسًا مَجْمُومٌ وَأَحَبُّ هَـمَّ (جاء ابن الإنسان لكي يُخَلَّص ما قد هلك "مت 18: 11")

ج- هَـمَّ حَيْثُ حَبَسَ سَعْدًا وَسَكَمًا حَيْثُ مَجْمُومٌ (أعطوه ليشرب الخمر الذي مُزج به مر "مر 15: 23")

يُشير النموذج "أ" إلى المركب الإسنادي غير المقصود لذاته الذي يحتوي على خبر جملة فعلية وهو مأم (سيقوم) حيث يُشير إلى حدوث الواقعة في زمن المستقبل. وفي نموذج "ب"، يُعبر زمن خبر جملة الصلة داخل المركب الإسنادي الموصولي غير مقصود لذاته عن زمن الحاضر في الماضي مَجْمُومٌ وَأَحَبُّ هَـمَّ (ما كان قد هلك). ومن الجدير بالذكر، أن جملة الصلة دائمًا ما تُشكل واقعة ثانية مزمّنة داخل واقعة رئيسية، كما يتبين من نموذج "ج"، ونمثله كما يلي:

سَعْدًا وَسَكَمًا حَيْثُ مَجْمُومٌ (أعطوه ليشرب) هَـمَّ حَيْثُ حَبَسَ سَعْدًا (الخمر الذي مُزج به مرًا)

↓
الواقعة الثانية

↓
الواقعة الرئيسية

2- الصفة الفعلية في المركب الإسنادي الناقص:

المركب الإسنادي الناقص هو المركب الذي يحتاج إلى مُكَمَّل له؛ وهو ما يُفسر سبب تسميته بالناقص، حيث يتكون من عنصرين: المسند إليه والمسند الذي يتكون بدوره من مركب خبري يحتوي على الصفة المشتقة ومعمولها. وينقسم المركب الإسنادي الناقص إلى نوعين أساسيين:

أ- المركب المصدر

ب- المركب الوصفي الإضافي

أ- المركب المصدر¹:

المركب المصدر هو المركب المبدوء بمصدر قائم مقام الصفة، ويتم إسناده إلى معموله ويتم الربط بينهما بضمير رابط يعود على الموصوف بالواقعة، كما يتبين من المجموعة (74):

(74) أ- مَصْعًا حَمْدَهُ فُحِهْ وَهُوَ (يُكْثَرُ مِنْ رَدِّ غَضْبِهِ "مز 78: 38")

ب- حَمْدًا هـ وَأُوبًا مَصْدَرٌ (بِسْمَعِ الْأُذُنِ قَدْ سَمِعْتَ عَنْكَ "أي 42: 5")

ج- كُنْحًا حَمْدَهُ لُ أَوْسَهُ (الْجِبَارُ مُسْرِعُ طَرِيقِهِ "مز 19: 5")

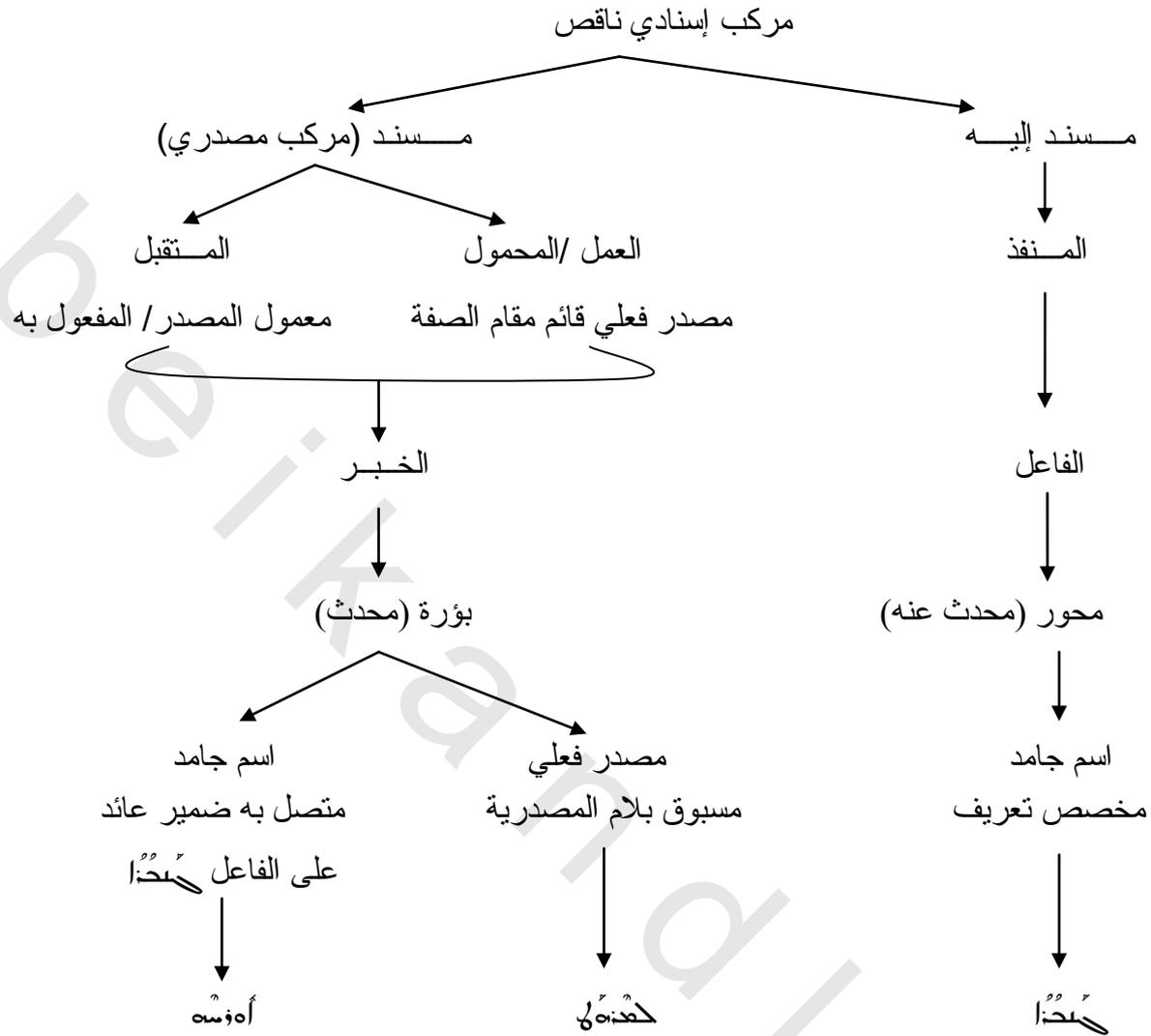
تُشير المجموعة (74) إلى المركب المصدر الذي يحتوي على مصدر قائم مقام الصفة، ففي نموذج "أ" تم إسناد المصدر حَمْدَهُ فُحِهْ (رد/ الرجوع عن) إلى معموله وَهُوَ (غضبه) وقد غلبت الوصفية في المصدر، ويُعود الضمير الغائب في معمول المصدر إلى الموصوف حيث يقول بربط المركب المصدر الدال على الصفة بموصوفه، وتقديره: راجع عن غضبه.

وفي نموذج "ب" تم إسناد المصدر مَصْدَرٌ (سمع) إلى فاعله أي معموله أُوبًا (الأذن)، ويُعود ضمير الغائبة هـ (هي) إلى معمول المصدر أُوبًا (الأذن) وتقديره: الأذن السامعة.

وفي نموذج "ج" تم إسناد المصدر كُنْحًا لُ (أن يُسْرِع) إلى معموله أَوْسَهُ (طريقه)، وتشكل من المصدر ومعموله المركب المصدر الدال على الوصف. ويُعود الضمير الغائب في معموله إلى الموصوف، وتقديره: الجبار مُسْرِعُ طَرِيقِهِ. وفيما يلي تحليل لنموذج (74 - ج) كمثال للمركب الإسنادي المصدر الناقص:

¹ انظر: داود الموصلي، ص 215.

كَيْدًا كَيْدَهُ أَوْسَهُ (الجبار أن يُسرع "مُسرع" طريقه "مز 19: 5")



في نموذج (74- ج) يُشير المركب المصدرى الإسنادى الناقص إلى المنفذ أي الفاعل وهو "المحور" كَيْدًا (الجبار) الموصوف بالواقعة الدال على عمل وهو المصدر الفعلي كَيْدَهُ (أن يُسرع) القائم مقام الصفة، تم إسناده إلى المتقبل أَوْسَهُ (طريقه)، ويكوّن المصدر ومعموله "المركب المصدرى" كَيْدَهُ أَوْسَهُ (مُسرع طريقه) الذي يحمل وظيفة "البؤرة" ويُخبر عن "المحور" كَيْدًا (الجبار) بمعلومة جديدة. ومن الجدير بالذكر، أن ضمير الغائب المتصل بمعمول المصدر أَوْسَهُ (طريقه) عائد على الفاعل كَيْدًا (الجبار) وهو ضمير منعكس على الموصوف، يقوم بوظيفته الربط بين المركب المصدرى الدال على الصفة وبين موصوفه، ويتميز عادةً المركب الإسنادى الناقص بهذا الضمير.

ب- المركب الوصفي الإضافي:

المركب الوصفي الإضافي هو المركب المبدوء بصفة مشتقة مجزومة جزم الإضافة¹، ويتم فيه إسناد الصفات المشتقة إلى معمولها؛ أي يتم إضافة الصفة إلى فاعلها أو إلى مفعولها² إضافة لفظية³، حيث تُشكل الصفة مع معمولها مركب خبري يُسند إلى المبتدأ.

ورد أول ذكر للصفة داخل المركب الإضافي عند الطيرهاني⁴ أثناء تناوله موضوع الصفة "مَكَّة مَعْدًا" ومثَّل لها بنموذج مَبِع مَحْدًا (الرجل قديس). وهو ما ذكره برزعي⁵ في الجزء الخاص بأشكال الاسم البسيط والمركب، حيث جعل المشتق من الفعل المضاف هو الاسم المركب المكوّن من صفة واسم، مثل: أَسْب مَلَا (ضابط الكل)، مَبِع مَلَا (الأقدس)، حيث ربط صيغة التفضيل بالإضافة الوصفية، ومنه ما يتركب من فعل واسم، مثل: مَعْدًا مَعْدًا (شارب الخمر)، فُكْسًا أَوْحًا (زارع الأرض)، مَعْدًا مَعْدًا مَعْدًا مَعْدًا (هادم الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام "مت 27: 40").

وما تناوله برزعي صريحًا، أوضحه ابن العبري⁶ نحوياً، فيقول: "في الإضافة المجازية تُضاف صفة المفعول إلى فاعلها مثل: مَعْدًا مَعْدًا (جميل الهيئة) أَوْس مَعْدًا (طويل القامة) وهنا المفعول مُقَدَّر، حيث أن مَعْدًا (جميل) صفة ليوسف والهيئة جعلته جميلاً، و أَوْس (طويل) صفة لشاول والقامة جعلته طويلاً. وربما تضاف صفة الفاعل إلى المفعول، نحو: وُحَم مَكَا (شديد الصوت) سَكَا مَكَا (حلو الكلمات) وهنا الفاعل مقدر أي أن وُحَم (شديد) صفة لشديد الصوت و سَكَا (حلو) صفة لمن يُحلي كلماته." وفي هذا الصدد يذكر مقدسي⁷: "أن الإضافة اللفظية هي جزم الصفة للموصوف، مثل: أَوْس مَعْدًا (طويل القامة) مَكَّة مَعْدًا (مفعمة البركة) مَعْدًا مَعْدًا (حلو النغمات)."

ويمكن التمييز بين النماذج التي ذكرها "برزعي" والنماذج التي أوردها "ابن العبري" و"مقدسي"، من خلال تقسيم المركب الوصفي الإضافي، إلى نوعين:

1- المركب الوصفي الإضافي المقصود لذاته 2- المركب الوصفي الإضافي غير المقصود لذاته

¹ الإضافة في السريانية تكون بإسناد الاسم لفظاً إلى اسم آخر، وبذلك يصيب الاسم الأول أي المضاف تغيير يسمى عند النحاة السريان مَعْدًا أي جزمًا، لأنه غالباً ما يكون بقطع شيء من الاسم. والجزم نوعان جزم التنكير وجزم الإضافة، انظر: منا، ص 65. ويستخدم الرزي مصطلح "الترخيم" بدل "الجزم" ويوضح أصل الترخيم وأسبابه، فيقول: "استعمل السريان الترخيم في لغتهم لسببين إما للتنكير وإما للإضافة. أما التنكير فلأن لغتهم خلت من أداة التعريف عند العرب. وأما الإضافة فلأن ألف الإطلاق عندهم تقابل تنوين العرب فيجب حذفها في الإضافة كما يُحذف التنوين عند العرب". الرزي، ص 39. ويقول اقليميس: "أن تضاف الصفة إلى فاعلها أو مفعولها. ذلك لا يكون إلا بالوجه الأول أي بالجزم". انظر: داود الموصلي، ص 134 و 409.

² القرداحي، ص 63.

³ الإضافة نوعان مَعْدًا (معنوية) مَعْدًا مَعْدًا (لفظية)، انظر: الكفريسي، ص 355. الرزي، ص 61.

⁴ Baethgen, p.39.

⁵ انظر: ح، ص 67.

⁶ Moberg, p 52. Uhleman, p.182.

داود الموصلي، ص 302- 419.

⁷ مَعْبًا، ص 52.

1- المركب الوصفي الإضافي المقصود لذاته:

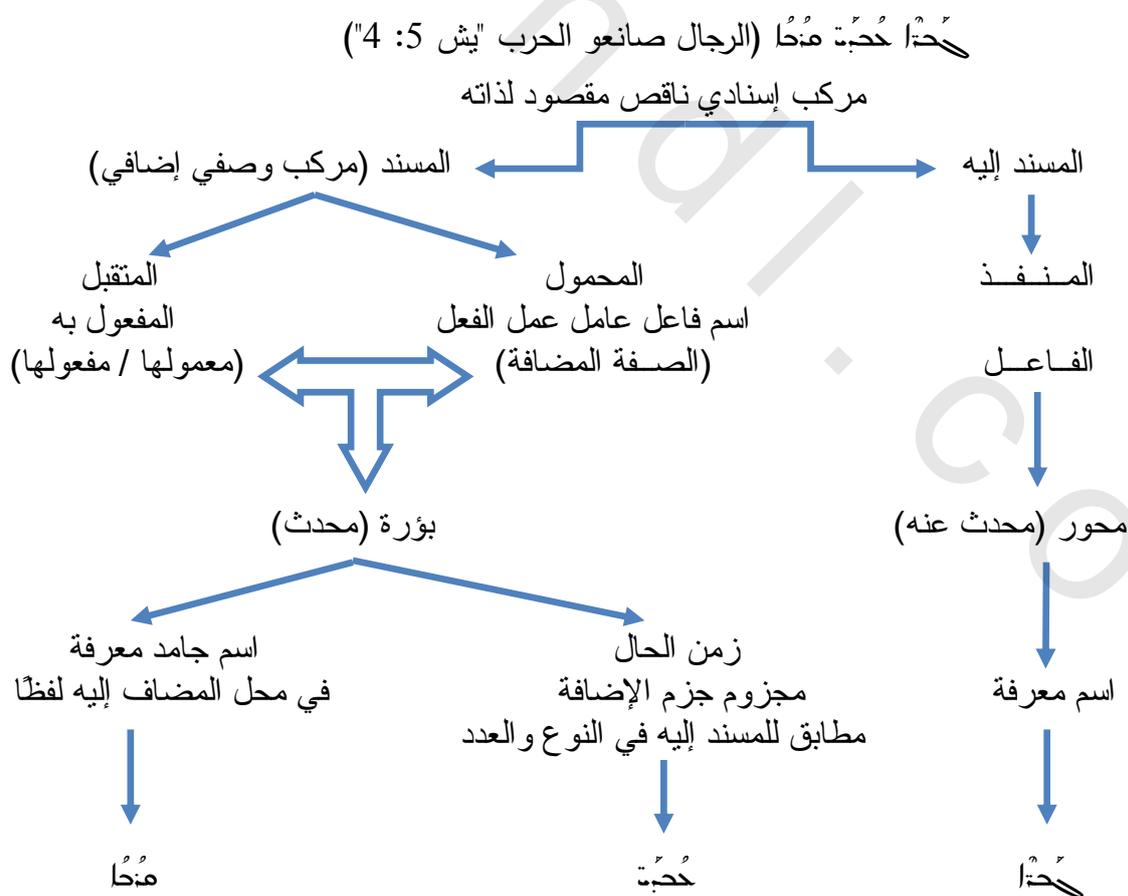
تأتي الصفة الخبرية في المركب الوصفي الإضافي المقصود لذاته مضافة إلى مفعولها، حيث يفيد الخبر فيه إفادة تامة يُحسن السكوت عليها، وهو ما تمثله النماذج الواردة عند "برزعي"، كما يتبين من المركب الوصفي الإضافي المقصود لذاته في المجموعة (75):

(75) أ- حَحًا وَحَسًا حُنًا اِص. (الرجال رعاة الغنم "تث 46: 32")

ب- عُنًا مَحًا هُنًا كَه كُكُلًا تَمَّص. (هادم الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام "مت 27: 40")

ج- حَحًا حُجَبَةً مَنًا (الرجال صانعو الحرب "يش 5: 4")

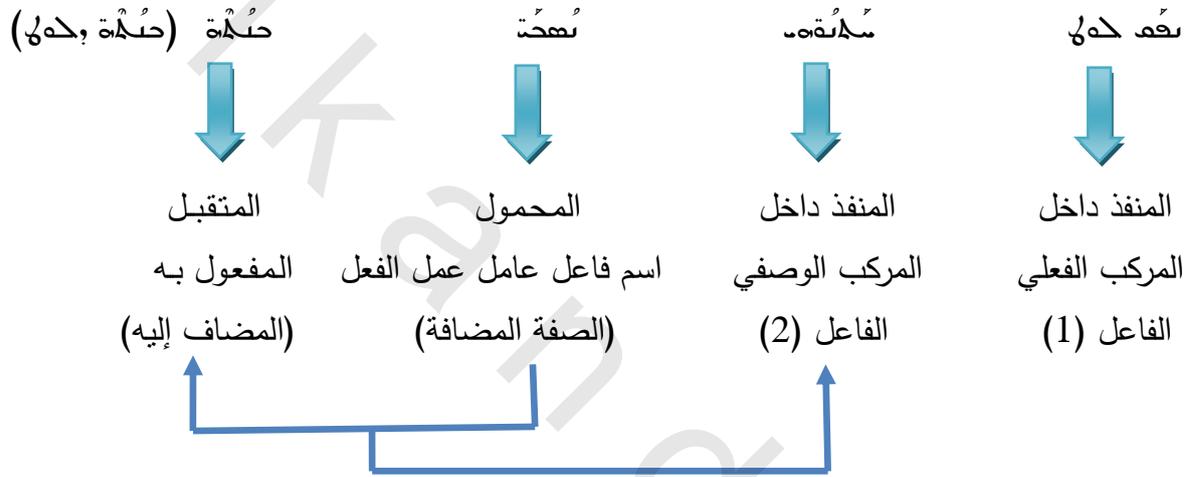
تحتوي المجموعة (75) على مركب وصفي إضافي مقصود لذاته، الذي يتكون من الصفة المضافة وَحَسًا (رعاة "أ") ومفعولها أي المتقبل وهو حُنًا (الغنم "أ")، ويُشكل الإثنيين أي الصفة المضافة ومفعولها الخبر المسند إلى الفاعل الموصوف وهو حَحًا (الرجال "أ") يربطهما الرابط اِص. وفي نموذج "ب" يتكون المركب الوصفي الإضافي من الصفات المضافة عُنًا (هادم) و حُنًا (باني) ومفعولها هو مَحًا (الهيكل) والرابط هو ضمير الغائب العائد على الهيكل المتصل بلام المفعولية كَه. ويتكون نموذج "ج" من الصفة المضافة حُجَبَةً (صانعو) ومفعولها مَنًا (الحرب)، ويُشكل الإثنيين الخبر المسند إلى الفاعل الموصوف وهو حَحًا (الرجال)، ويمكن تمثيل نموذج (75 - ج) على النحو التالي:



يحتوي النموذج (75 - ج)، على المنفذ أي الفاعل وهو "المحور" حَحًا (الرجال) الموصوف بالواقعة الدال عليها المركب الوصفي الإضافي حُحَبَة مَحًا (صانعو الحرب) وهو يتكون من الصفة المضافة حُحَبَة (صانعو) ومعمولها أي المتقبل مَحًا (الحرب)، وتحمل الصفة المضافة مع معمولها أي المركب الوصفي الإضافي حُحَبَة مَحًا (صانعو الحرب) وظيفة "البؤرة" ويُخبر عن "المحور" حَحًا (الرجال) بمعلومة جديدة.

ويحتوي المركب الوصفي الإسنادي الإضافي على ضمير عائد يرتبط بمعمول الصفة أي المضاف إليه وهو ضمير منعكس على المضاف الصفة¹، وهو ما يتضح من النموذج التالي:

بَعْمَ حَمَلٍ هَمَلًا حَم سَلْمَةً. نُحَصَّتْ حَمَلَةً (خرج لوط وتكلم مع أصهاره الأخذين بناته "تك 19: 14")



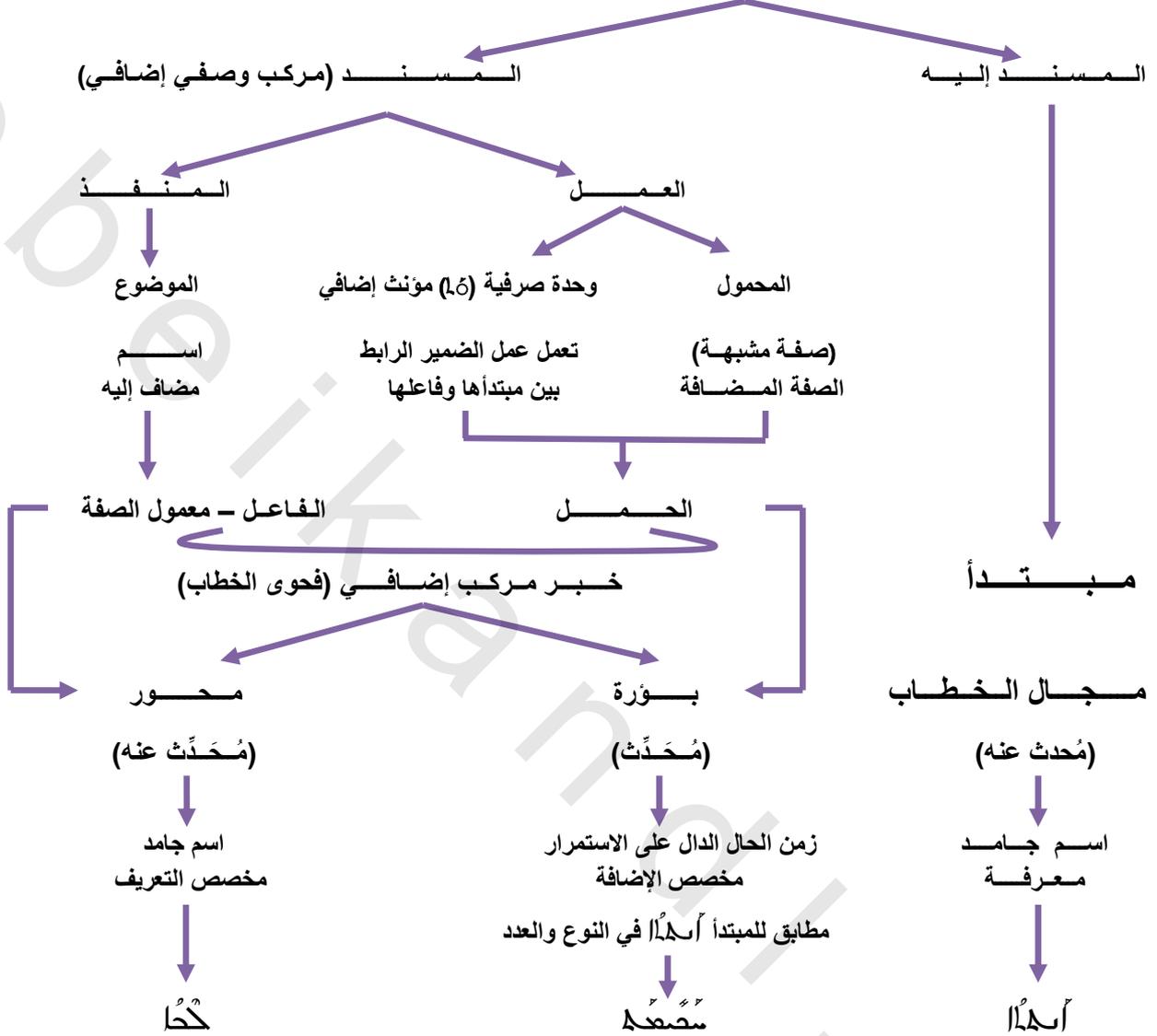
تعتبر الوحدة الصرفية (نُحَصَّتْ) في الصفة المضافة رابطة بينها وبين المضاف إليه كمركب واحد مرتبط بالفاعل سَلْمَةً. (أصهاره) بعلاقة إسناد

الضمير الغائب في حَمَلَةً (بناته) عائد على الفاعل الأول حَمَلٍ (لوط) فطابقه نوعًا وعددًا وربط بين معمول الصفة المضافة والفاعل في المركب الفعلي، حيث أوضح العلاقة بين المركب الفعلي والمركب الوصفي

¹ Nöldeke, p.164

أَسْمَاءٌ سَمَّعَتْهَا كَحًا (المرأة حكيمة القلب "خر 35: 26")

مركب إسنادي ناقص غير مقصود لذاته



يتكون المركب الإسنادي الناقص في النموذج (76 - ج) من عنصرين: العنصر الأول هو المبتدأ **أَسْمَاءٌ (المرأة)** وهي وظيفة تداولية خارج نطاق الحمل تُشكّل مجال الخطاب. والعنصر الثاني هو المركب الوصفي الإضافي غير المقصود لذاته ويتكون من الصفة المضافة **سَمَّعَتْهَا (حكيمة)** التي تقوم بدور "البؤرة" أي المحدث والاسم المضاف إليه **كَحًا (القلب)** الذي يقوم بدور "المحور" أي المحدث عنه، ويشكلان الاثنين - أي الصفة المضافة والمضاف إليه - المركب الوصفي الإضافي الذي يحمل فحوى الخطاب ويُخبر عن المبتدأ **أَسْمَاءٌ (المرأة)** بأنها **سَمَّعَتْهَا كَحًا (حكيمة القلب)**.

ومن الجدير بالذكر، أن الصفة المضافة ترتبط بمعمولها داخل المركب الإضافي بعلاقة "إسناد"؛ حيث يتم إضافة الوصف إلى الاسم (صفة + اسم)، وبذلك يختلف عن إضافة الاسم إلى الوصف (اسم + وصف) في المركب التوصيفي النعتي. وفي هذا الصدد يقول برجشتراسر¹: "إن إضافة الوصف، إلى اسم يخصص معناه، سامية الأصل." ويستكمل قوله: "النسبة المعنوية بين الكلمتين في مثل: "حسن الوجه" إسنادية؛ لأن المعنى هو أن وجهه حسن؛ وذلك يذكرنا بما في مثل: "رجل كثير أعداؤه" في الوصف بالإسناد".

مُجمل القول، أن الصفة ترتبط كعنصر في الإضافة اللفظية التي تقع داخل مركب إسنادي ناقص مع معمولها بعلاقة إسنادية، بينما ترتبط عناصر الإضافة المعنوية داخل المركب التقييدي بعلاقة تقييدية، كما سيتبين لاحقاً من المجموعات (82) و (83) و (84).

وعند تحويل علامة جزم الإضافة من نهاية الصفة إلى علامة جزم التكرير سوف يتحول المركب من إسنادي ناقص إلى إسنادي تام، كما يتضح من النموذج (75 - ج) و (76 - ج):

حَحْبًا حُحْبَةً مُحًا (الرجال صانعو الحرب "يش 5: 4") ← "مركب إسنادي ناقص مقصود لذاته"

حَحْبًا حُحْبَةً مُحًا (الرجال صانعين الحرب) ← تحول إلى "مركب إسنادي تام مقصود لذاته"

أَمَلًا سَمَّعَهُ حُحًا (المرأة حكيمة القلب "خر 35: 26") ← "مركب إسنادي ناقص غير مقصود لذاته"

أَمَلًا حُحَّهُ مُمَّه (المرأة قلبها حكيم) ← تحول إلى "مركب إسنادي تام غير مقصود لذاته"

ومن الجدير بالذكر، كيفية توضيح ابن العبري² لوظيفة "المركب الوصفي الإضافي" بأن جاء ببنياته العميقة، قائلاً: "... تُفيد الإضافة اللفظية تجميل الكلام فقط، حيث أن سَكًا مَكًا (حلو الكلمات) أفضل من حَحًا وَتَكَّه مَلَّه (رجل كلماته حلوة)؛ وتخفيفاً للكلام، حيث أن وَحَم مَكًا (شديد الأصوات) أفضل من وَحَمَّه مَكَّه (أصواته شديدة)". ولعل أبرز ما يسترعى الاهتمام في قول "ابن العبري" أمرين:

1- الأمر الأول يتعلق بتوضيح ابن العبري لوظيفة "المركب الوصفي الإضافي"، الذي يتكون من المضاف وهو صفة مشتقة سَكًا (حلو) وَحَم (شديد) والمضاف إليه أي معمولها وهو مَكًا (الكلمات) مَكًا (الأصوات)، وهذا النمط من المركب الإضافي يدخل في نطاق "الإضافة اللفظية" حيث تكمن

¹ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 153.

² Moberg, p52.

وهو ما ذكره القرطبي: "فانذتها التخفيف نحو مَعَدَّهَا (جميل الوجه) و مَكًا أَمًا (كاشف الأسرار)، انظر: القرطبي، ص 63".

وظيفته في التخصيص دون التعريف؛ أي أن الإضافة اللفظية لا تقوم بوظيفة التعريف وهي الوظيفة الطبيعية للإضافة بل تأتي لتخفيف الكلام بعد جزم الصفة فيها، وهي الوظيفة التي ذكرها ابن العبري، وفيما يلي جدول لتوضيح الفرق بين وظيفة الإضافة اللفظية التي نحن بصددنا وبين وظيفة الإضافة المعنوية:

نوع الإضافة	مثال	وظيفتها
الإضافة اللفظية (الصفة المشتق المضافة + اسم جامد معرفة)	سكًا مَكًا (حلو الكلمات) = سكًا مَكًا (حلو الكلمة)	• إضافة الصفة المشتقة المضافة سَكًا (حلو) إلى الاسم الجامد المعرفة مَكًا (الكلمات) يُفيد التخصيص، أي أنه تم تخصيص الكلمات فقط بصفة "حلو" دون المنظر أو الأخلاق مثلاً أي أنه ضيق نطاقها، إلا أن هذا التخصيص لم يبلغ إلى درجة التعريف، حيث لم تكن وظيفة المضاف إليه مَكًا (الكلمات) تعريف المضاف سَكًا (حلو)، وكانت وظيفة المضاف بالنسبة للمضاف إليه هي وصفه وتقييده بصفة "حلو". • الوظيفة الأساسية للإضافة اللفظية هي التخفيف اللفظي وذلك بحذف حركات التعريف من أواخر المضاف، وهو ما قصده ابن العبري. • يُلاحظ أن التخصيص في الإضافة اللفظية غير مرتبط بالإنفراد والجمع في المضاف إليه، حيث تتساوى حالة الجمع مَكًا (الكلمات) وحالة الأفراد مَكًا (الكلمة) في إفادة التخصيص.
الإضافة المعنوية (اسم جامد معرفة + دال + اسم جامد معرفة)	أَلَمًا بِمَكًا (حروف الكلمات)	• إضافة الاسم الجامد المعرفة أَلَمًا (حروف) إلى الاسم الجامد المعرفة مَكًا (الكلمات) يُفيد التعريف والتعميم؛ حيث تم معرفة أية "حروف" هي المقصودة بإضافة المضاف إليه "الكلمات"، وتم التعميم من خلال مجيء المضاف إليه مَكًا (الكلمات) في حالة الجمع، حيث شملت حروف "كل الكلمات" دون تعيين كلمة بعينها.
	أَلَمًا بِمَكًا (حروف الكلمة)	• إضافة الاسم الجامد المعرفة أَلَمًا (حروف) إلى الاسم الجامد المعرفة مَكًا (الكلمة) يُفيد التعريف دون التعميم؛ حيث تم معرفة أية "حروف" هي المقصودة بإضافة المضاف إليه "الكلمة"، ولكن دون التعميم من خلال مجيء المضاف إليه مَكًا (الكلمة) في حالة المفرد، حيث تم تخصيص حروف كلمة بعينها.

2- لم يقصد ابن العبري أن هناك مركب أفضل من الآخر، لأن كل مركب يقوم بوظيفة خاصة مختلفة عن الآخر، ولكنه يقصد بقوله أن هناك مركب أجمل من الآخر، وذلك من الناحية الأسلوبية. أما من الناحية الوظيفية، فهناك خط رفيع يفصل بين المركبين الذين ذكرهما ابن العبري؛ حيث أن كل مركب منهما يختلف عن الآخر، فتحويل حالة الصفة من الإضافة إلى التوكيد جعلتنا أمام مركبين مختلفين، سنوضحهما من خلال الجدول التالي:

حَدًّا وَتَكُّمٌ مَّحَلَّةٌ (الرجل الذي تحلو كلماته)	حَدًّا سَدًّا مَّكًّا (الرجل حلو الكلمات)
مركب إسنادي تام "مركب جملة صلة خبرية"	مركب إسنادي ناقص "مركب وصفي إضافي"
<p>من خلال مطابقة الصفة النكرة الموصولة تَكُّمٌ (تحلو) لصلتها مَحَلَّةٌ (كلماته) في النوع والعدد، ومخالفة موصولها حَدًّا (الرجل)؛ يجعلنا ندرك هذا المركب على النحو التالي:</p> <p style="text-align: center;">[حَدًّا] [وَتَكُّمٌ مَّحَلَّةٌ]</p>  <p>العنصر الثاني [وَتَكُّمٌ مَّحَلَّةٌ] (الذي تحلو كلماته) الذي يشتمل على الصفة ومعمولها، جاء ليُخبر عن العنصر الأول [حَدًّا] (الرجل)، وقام بتخصيصه بعينه "الرجل الذي كلماته حلوة".</p>	<p>من خلال مطابقة الصفة المضافة سَدًّا (حلو) للمبتدأ حَدًّا (الرجل) في النوع والعدد، ومخالفة فاعلها مَّكًّا (كلمات)؛ يجعلنا ندرك هذا المركب على النحو التالي:</p> <p style="text-align: center;">[حَدًّا سَدًّا] [مَّكًّا]</p>  <p>[مَّكًّا] (كلمات) جاءت لتحمل معلومة توضيحية وتصحيحية لما جاء داخل التركيب [حَدًّا سَدًّا] (الرجل حلو)، حيث أن الصفة سَدًّا (حلو) ليست صفة لـ حَدًّا (الرجل) بالرغم من اتفاقها معه نوعًا وعددًا، إنما هي صفة لـ مَّكًّا (كلمات) بالرغم من مخالفتها نوعًا وعددًا، وتقديرها: مَّكًّا وَحَدًّا تَكُّمٌ (كلمات الرجل حلوة).</p>

الصفة الفعلية داخل المركب الوصفي الإضافي المتضمن حرف جر:

الصفة الفعلية في هذا المركب هي الصفة المجزومة جزم الإضافة داخل مركب إضافي لفظي متضمن حرف جر بين عنصره "الصفة ومعمولها"، ويُصطلح على تسميته بـ "الصفة العاملة"؛ والمقصود بعملها تعلقها بما بعدها بواسطة الحرف سواء كان الحرف من مقتضياتها أو لم يكن، ويشترط أن يكون نعتاً لشيء مذكور أو مقدر.¹ وقد أعطى هوفمان² نماذج وافية عن الصفة العاملة بحرف، فيقول: "تتعلق الصفة بمعمولها بحرف الباء مثل حَنَّعَهَا حَنَّعًا (مباركة في النساء)، واللام مثل: مَعَّجَبَهُ حَنَّعًا (مستعبدون للشهوة)، ومن مثل: مَعَّكَهُ مَعَّ نَهْواً (محمولة من النهي)". ويتبين وظيفة الصفة الفعلية داخل المركب الإضافي المتضمن حرف جر على النحو الموضح في المجموعة (77):

(77) أ- بَبَّ اُنَا، وَاِسْمًا مَعَّيْنَا حَسَّاهُ اِسْمًا (علمت أنك امرأة حسنة المنظر "تك 12: 11")

ب- مَدَّ حَصَّصَ حَنَّعَهَا حَنَّعًا (الرب معك مباركة أنت في النساء "لو 1: 28")

ج- أَوَّعَكُمْ مَهَلَّهَ تَحَا هُوَّعَهُ لَأَكْبَ بَعَّكْسَ حَمَّاهُ (أورشليم قاتلة الأنبياء وراجمة الذين يُرسلون إليها "لو 13: 34")

تُشير مجموعة (77) إلى الصفة العاملة بحرف داخل المركب الوصفي الإضافي المقصود لذاته وهي مَعَّيْنَا (حسنة "أ") و حَنَّعَهَا (مباركة "ب") و فُجَّعَهَا (راجمة "ج")، مضافة إلى معمولها وهو منقلبها أي مفعولها وهو بالتتابع سَهْواً (المنظر "أ") و تَعَّاهُ (النساء "ب") و أَكْبَ بَعَّكْسَ حَمَّاهُ (الذين يُرسلون إليها "ج")، وتعلقت الصفة المضافة بمعمولها بواسطة حرف جر وهو حرف الباء في نموذج "أ" و "ب"، وحرف اللام في نموذج "ج".

أما عن الوظائف التداولية، فيلعب المنفذ/ الفاعل دور "المحور" أي المحدث عنه وهو اِسْمًا (امرأة "أ") وضمير المخاطبة المستتر والمقصود به (مريم) في نموذج "ب"، وأَوَّعَكُمْ (أورشليم "ج")، وتلعب الصفة المضافة داخل المركب الوصفي الإضافي دور البؤرة أي أنها حاملة المعلومة الأكثر أهمية. وفيما يلي تمثيل لنموذج (77 - ج) كمثال للمركب الوصفي الإضافي المتضمن حرف جر:

¹ لا بد من ترخيم الصفة إذا كانت مضافة نحو كَحَّأَ مَعَّ سَاهُ "الرجل جميل الطلعة" أو عاملة نحو أُنَا سَمَّ كَحَّيْنَا "أجل محتوم في الأنبياء". وهي تؤنث حينئذ مضافة وعاملة بالتاء... حُنَّا فَمَّهَ دَبَّهَ وَأَكَّهَ "الخراف المفقدة بدم الإله" وتُجمع مضافة وعاملة بالترخيم نحو مَمَّ سُمَّتَ مَمَّ مَحَّاهُ "هؤلاء الخالون من الصلاح" مَمَّ اِسْمَ مَحَّاهُ مَحَّاهَ حَسَّاهُ مَمَّ مَحَّاهُ "انظر: القرداحي، ص38؛ الكفرنيسي، ص360؛ الرزي، ص61.

² Hoffmann, p.98. Nöldeke, p.164, 165.

البنية المركبية التصريفية ودورها في تحديد الوظائف النحوية للصفة الفعلية في المركب الإسنادي الناقص

تلعب البنية المركبية التصريفية دوراً أساسياً في تحديد الوظائف النحوية للصفة الفعلية داخل المركب الإسنادي الناقص أي المركب الوصفي الإضافي بنوعيه المقصود لذاته وغير المقصود لذاته، ونوضح ذلك على النحو التالي:

أ- الحالة (التعريف والتنكير):

يتوقف تحديد نوع المركب الإسنادي الناقص على وجود الوحدة الصرفية الخاصة بالإضافة في الصفة، فهو المحدد الأكثر أهمية وسط المحددات الأخرى، ويحذف أداة الإضافة نكون قد انتقلنا إلى مركب آخر، كما مثلنا في النماذج (75- ج) و (76- ج)؛ حيث تستند الصفة داخل هذا المركب الإسنادي الناقص على مفهوم الإضافة في الأساس، وتظهر من خلالها علاقة التكامل بين العنصرين، المضاف والمضاف إليه، فتحمل الصفة معنى الإضافة والمضاف إليه يحمل معنى التخصيص. كما يظهر في المجموعة (78):

(78) أ- مِم مَّا حَاكُ، أَوْحَا، وَمِنْهُ (أمام كل داخلي باب مدينته "تَك 23: 10")

ب- هَا هَا مِنْ حَمَلِهِ، سَمِعَتْ حَا (وقلت لجميع حكماء القلب "خ 28: 3")

ج- هَا هَا سَمِعَتْ مَحَّ حَا (هؤلاء خالون من الصلاح)¹

اشتملت المجموعة (78) على المركب الإسنادي الإضافي بأنواعه، ففي نموذج "أ" جاءت الصفة مجزومة جزم الإضافة حَاكُ (داخلي) والمضاف إليه المُعْرَفُ بالإضافة أَوْحَا، وَمِنْهُ (باب مدينته) في مركب وصفي إضافي مقصود لذاته. وفي نموذج "ب" الصفة سَمِعَتْ (حكما) مجزومة جزم الإضافة والمضاف إليه المعرفة حَا (القلب) في مركب وصفي إضافي غير مقصود لذاته. وفي نموذج "ج"، جاءت الصفة سَمِعَتْ (خالون) مجزومة جزم الإضافة متضمنة حرف جر وهو مَحَّ (من) والمضاف إليه المعرفة هو حَا (الصلاح). وفي هذا الصدد يقول اقليميس²: "اسم الفاعل الفعلي المضاف هو الذي يقوم مقام الصفة المحضة. وشرطه أن يضاف إلى مفعوله أو ما يشبه المفعول فيتصرف على قاعدة الاسماء المجزومة جزم الاضافة"، وما ينطبق على اسم الفاعل ينطبق على غيره من المشتقات.

¹ القرداحي، ص 38.

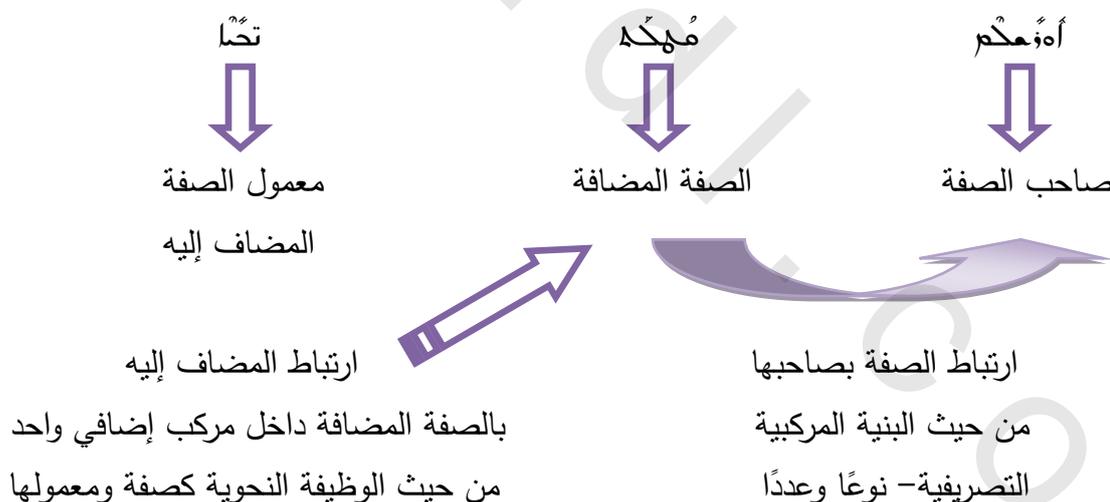
² داود الموصلي، ص 223.

وفيما يخص صيغة اسم الفاعل الوصفي المضاف فهي لا تُجزم جزم الإضافة في هذه الحالة؛ وهو ما ذكره مقدسي¹ قائلاً: "لا تتغير صورة اسم الفاعل الوصفي مع الإضافة بالأداة الدال مثل: قُوْمًا وِحْنًا (منقذ البشر) مُحَمَّمًا وِسَقًا (غافر الذنب)، ومع الإضافة بالجزم تتغير (الدلالة) لزمن الحاضر الذي يحمل معنى اسم الفاعل الفعلي قُوْمَ حِنَانًا، مُحَمَّم سَقًا." وقد أشار اقليميس² أيضاً إلى أن: "اسم الفاعل الوصفي لا يستعمل بإضافة الجزم. فلا يقال مثلاً نُكْمًا وِحْنًا (ناطور الجنة) بل بدله يُستعمل اسم الفاعل الفعلي المضاف فيقال نُكْمًا وِحْنًا." الخلاف إذن بين اسم الفاعل الوصفي واسم الفاعل الفعلي؛ فالأول يضاف إلى اسم أما الثاني فإنه يضاف إلى معموله لأنه يقوم بوظيفة الفعل، كما أوضحنا في المجموعة (19).

ب- النوع والعدد:

تتطابق الصفة المضافة داخل المركب الوصفي الإضافي في النوع والعدد مع الاسم السابق لها أي المسند إليه سواء فاعل أو مبتدأ.³ وفي المقابل، لا ترتبط الصفة المضافة بمعمولها أي المضاف إليه من حيث النوع والعدد، كما يتبين من تحليل نموذج (77- ج) على النحو التالي:

أَهْوَءُكُمْ مَهْكَةً تَحًّا هُوَ وَصْفُهُ لَأَكْمَ بَعْكَسَ حَمَاهُ (أورشليم قاتلة الأنبياء وراجمة الذين يُرسلون إليها
لو 13 : 34):



¹ مصعبها، ص 54.

² داود الموصلي، ص 409.

³ منا، ص 97. Mingana, p. 144.

د- الزمن النحوي:

تدل الصفة المضافة داخل المركب الوصفي الإضافي على زمن نحوي داخل السياق، سواء بقرينة لفظية أو حالية، كما يتضح من المجموعة (79):

(79) أ- **وَسَلَا مَعْنَا رَهْمَا حَسَاهَا هُمَا مُهَلِكُهُ** (أما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المنظر "تتك" 17: 29)

ب- **هَذَا حَالِمٌ الْأَحْلَامِ قَادِمٌ** "تتك" 19: 37

ج- **لَهُمْ صَوْنٌ حَقْبٌ مَكْمًا** (طوبى لصانعي السلام "مت" 5: 9)

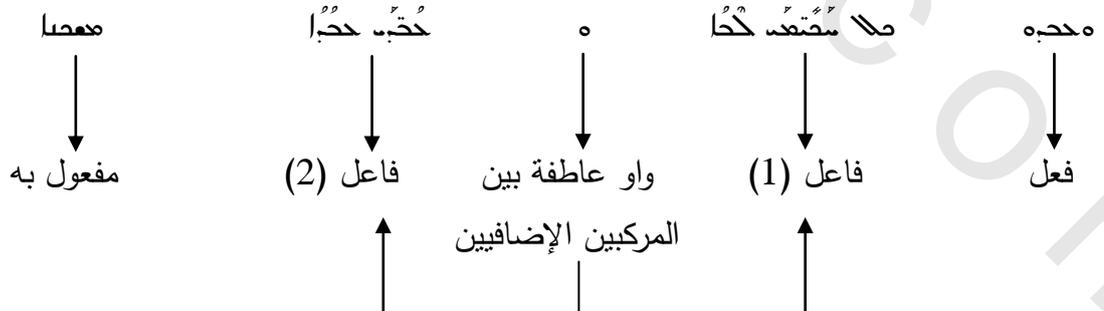
في نموذج "أ" يُشير السياق إلى زمن الحاضر في الماضي، وذلك من خلال وجود فعل الكينونة في الماضي والصفة المضافة مُأ (حسنة) في زمن الحاضر. وفي نموذج "ب" و "ج" يُشير السياق فيهما إلى زمن الحاضر من خلال القرينة الحالية في سَكْم سَكْمًا (حالم الأحلام)، حَقْبٌ مَكْمًا (صانعي السلام).

د- التعدد:

يجوز التعدد داخل المركب الوصفي الإضافي، وذلك بمجيء صفتين مضافين لمضاف إليه واحد، مثل: **كُلُّهُم مَعْدَةٌ تَهْ** (كاتبي وقارئي أسمائهم)¹.

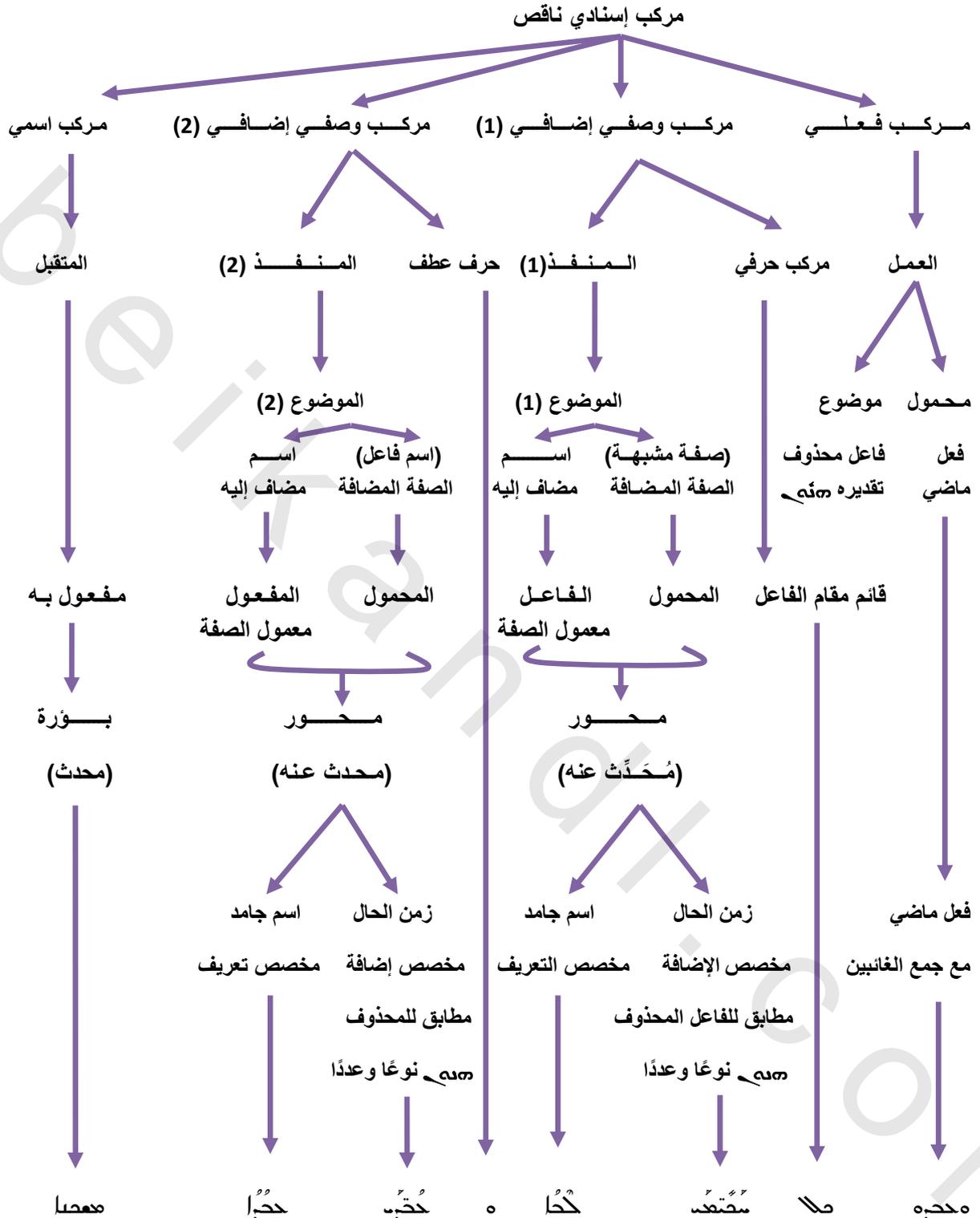
وربما تتعدد أيضًا المركبات الإضافية داخل الجملة الواحدة؛ والنموذج التالي يوضح التعدد داخل المركب الإسنادي الناقص:

حجبه **مَلَا سَقَّتْهُ حُجًا** **وَحَقْبٌ حَجًّا** **مَعْمَا** (صنع المسكن كل حكماء القلب وصانعي العمل "خر" 36: 8)



¹ Nöldeke, p.165.

حده **مَا سَعَتَهُ كَحَا وَحُتِبَ حَبًّا مَعْمَا** (صنع المسكن كل حكماء القلب وصانعي العمل "خر 36: 8")



ج- الرتبة/ الموقعة:

رتبة الصفة المضافة داخل المركب الوصفي الإضافي هي رتبة محفوظة؛ أي أن موقع الصفة ثابت في التركيب الكلامي بحيث لو اختلف هذا الموقع لاختل التركيب¹. بينما يختلف ترتيب الوظائف التداولية ما بين المركب الوصفي الإضافي المقصود لذاته "أ" والمتضمن حرف جر "ب" وبين المركب الوصفي الإضافي غير المقصود لذاته "ج"، كما يتبين من المجموعة (80):

(80) أ- حَحَّا حَحَّبَ مَنُحًا (الرجال صانعو الحرب "يش 5: 4)

ب- حُنَا حَنَمَهُ حَبَا واحدا (الخراف المفنداة بدم الإله)²

ج- أَسْمَأُ سَمَّعَهُ حَحَّا (المرأة حكيمة القلب "خر 35: 26")

الرتبة المحفوظة	الفاعل	الصفة المضافة	المضاف إليه	المعنى
رتبة الوظيفة التداولية	محور	بـ		
أ-	حَحَّا	حَحَّبَ	مَنُحًا	الرجال صانعو الحرب
ب-	حُنَا	حَنَمَهُ	حَبَا واحدا	الخراف المفنداة بدم الإله
رتبة الوظيفة التداولية	المبتدأ	البؤرة	المحور	
ج-	أَسْمَأُ	سَمَّعَهُ	حَحَّا	المرأة حكيمة القلب

¹ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص 186.

² القرداحي، ص 38.

ثانياً: الصفة الفعلية في المركب غير الإسنادي (المركب التقييدي)

المركب غير الإسنادي هو المركب التقييدي الذي بين جزأيه نسبة تقييدية؛ أي أن يكون أحد الجزئين قيماً للآخر دون علاقة إسناد¹. وتظهر الصفة الفعلية في نوعين من المركب غير الإسنادي، هما²:

1- المركب التقييدي الاسمي

2- المركب التقييدي الفعلي

1- الصفة الفعلية داخل المركب التقييدي الاسمي:

تقوم الصفة الفعلية داخل المركب التقييدي الاسمي بـ "دور تقييد العنصر الموصوف أي تقليص إحالته"³، حيث يتكون المركب التقييدي الاسمي من اسم يتسم بشيء من العموم وكلمة أخرى هي بمثابة محدد أو مقيد، تقوم بتقييد مجال الاسم بتخصيصه وتعيين محتواه، كأن تنتقل الكلمة من معناها العام إلى معنى خاص⁴، على نحو: **حدا لُها** (الرجل الصالح)؛ يتكون هذا المركب التقييدي الاسمي من اسم يتسم بشيء من العموم وهو **حدا (الرجل)**، حيث أنه غير محدد الرجل المقصود الحديث عنه، وجاءت الصفة الفعلية **لُها** (الصالح) بمثابة مُحدد للاسم **حدا (الرجل)** قبلها، فقامت بتخصيصه وتقييده بالصفة، وانتقلت الكلمة من المعنى العام **حدا (الرجل)** إلى معنى خاص وهو **حدا لُها (الرجل الصالح)**.

وتظهر الصفة الفعلية داخل المركب التقييدي الاسمي، من خلال نوعين⁵:

أ- المركب التوصيفي: حيث يكون التقييد بين جزأي المركب التقييدي غير الإسنادي تقييداً بالوصف، فيكون أحدهما موصوفاً "منعوت" والآخر صفة "تعتية" ويسمى المركب في هذه الحالة "مركباً توصيفياً"⁶، أي أنه يتكون من الاسم منعوت + المتمم نعت.

ب- المركب الإضافي: حيث يكون التقييد بالإضافة؛ بأن يكون أحد الجزأين مضافاً والآخر مضافاً إليه ويسمى المركب التقييدي عندئذ "مركب إضافياً"، أي أنه يتكون من الاسم المضاف + المتمم وهو المضاف إليه المشتق.

¹ انظر: كشاف اصطلاحات الفنون، النحو الغائب، ص 146.

² هناك العديد من التفريعات الأخرى، لكنها لا تحتوي على تركيب الصفة، تناولنا فقط مع يدخل في نطاق البحث في الصفة.

³ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 153.

⁴ انظر: النحو الغائب، ص 148.

⁵ هناك العديد من المركبات التقييدية كالمركب الإشاري، المركب البدلي، المركب العددي وغيرها من المركبات الاسمية التقييدية، ولكننا سوف نتناول المركبات التي تكون الصفة عنصر من عناصرها.

⁶ انظر: كشاف اصطلاحات الفنون، النحو الغائب، ص 166-167.

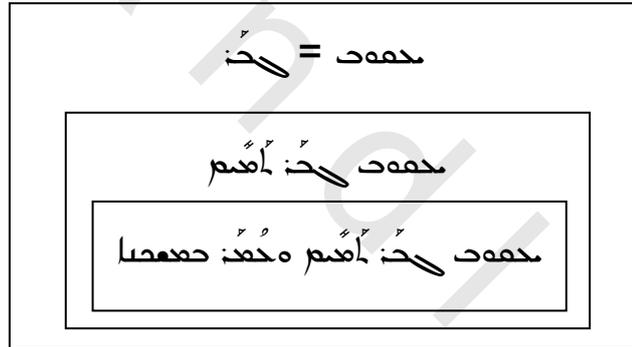
أ- الصفة الفعلية داخل المركب التقييدي الاسمي التوصيفي:

تقع الصفة الفعلية داخل المركب التقييدي الاسمي التوصيفي ضمن التوابع نَصَحًا، والتوابع هي الأسماء التي تجري عليها حكم ما قبلها من جهة واحدة، وهي خمسة: التوكيد والصفة النعتية (موصفها) والبدل وعطف البيان والعطف بالحروف.¹ وتقوم الصفة الفعلية المتمثلة في المشتقات الوصفية الخمسة بوظيفة الصفة النعتية التقييدية داخل المركب التقييدي الاسمي التوصيفي.

ويستخدم النحو الوظيفي مصطلح "المقيدات" في مقابل "التوابع"، حيث يُظهر هذا المصطلح الوظيفة النحوية التي تقوم بها الصفة النعتية أي "المقيد" من تقييد داخل المركب التقييدي التوصيفي؛ ومفاده أنه: "يقوم بدور تقليص مجموعة الذوات المحال عليها إلى مجموعة أصغر".² ويتضح ذلك في النموذج التالي:

محمد ح أ م ع ص ع (يعقوب رجل كامل وساكن خيام "تلك: 25: 27")

في هذا النموذج لعبت الصفة النعتية أ (كامل) دور المقيد أو المحدد؛ حيث قامت بتقليص - أي تقييد - الاسم محمد ح (يعقوب رجل) الذي يتسم بشيء من العموم إلى مجموعة أصغر ح أ م (رجل كامل)، وتم استمرار عملية التقليص بإضافة مقيد آخر وهو ح ع ص (ساكن خيام)، فانقلبت المنعوت من معنى عام إلى معنى خاص بتقييده بالنعت.



ومما يسترعى الانتباه، تطابق العناصر التكوينية للمركب التقييدي مع عناصر المركب الأسنادي، حيث تتكون عناصرهما من: اسم جامد + الصفة المشتقة؛ وهو ما أشار إليه "أولمان"³ بقوله: "تتصل الصفة adjective بالاسم سواء كانت نعت epithet أو خبر predicate". ولكن، يختلف المركبين - الإسنادي والتقييدي - من حيث الوظيفة النحوية التي تلعبها الصفة في المركبين؛ ففي المركب الإسنادي تلعب الصفة الحملية غير التقييدية دور "الخبر"، حيث يحصل به الفائدة عند ربطه بالرأس الاسمي "المبتدأ" بواسطة علاقة إسنادية داخل "المركب الإسنادي". بينما تأتي الصفة في المركب غير الإسنادي التقييدي لتلعب دور "النعت"، حيث تكمن فائدته في تقييد المنعوت وتخصيصه، وذلك من خلال علاقة

¹ الرزي، ص 72.

² قضايا اللغة العربية، ص 144.

³ Uhleman, p.227.

تقييدية تربط النعت بالمنعوت داخل "المركب التقييدي". كما تختلف الصفة النعتية عن الصفة الخبرية في جواز حذف الأولى من التركيب دون أن يختل المعنى، إلا أن الصفة الخبرية لا تحصل فائدة بدونها؛ وهو ما ذكره "منا"¹ قائلاً: "تَعْلَمُ أَنْ تُمَيِّزَ بَيْنَ الصِّفَةِ الْخَبْرِيَّةِ وَالصِّفَةِ النَّعْتِيَّةِ لِأَنَّ الْأُولَى بِإِسْنَادِهَا إِلَى الْأَسْمِ تَقِيدُ مَعْنَى كَامِلًا بخلاف الثانية لأنها تحتاج إلى ما يكمل معنى الجملة"، وهو ما يتبين من مقارنة نماذج المجموعة (81):

(81) أ- محمدٌ حَدًّا أَسْمًا = يعقوب رجلٌ قويٌّ

يرتبط الاسم محمد (يعقوب) مع الصفة حَدًّا (قوي) بعلاقة إسنادية، يتم فيها إسناد معلومة جديدة تُخبر بها الصفة الخبرية عن الفاعل وهي أن "يعقوب رجل قوي".

ب- محمدٌ حَدًّا أَسْمًا = يعقوب الرجل القوي

يرتبط الاسم محمد (يعقوب) مع الصفة حَدًّا (القوي) بعلاقة تقييدية، تم فيها تقييد الاسم المنعوت بالصفة النعتية، وبالتالي تقليص الذات المقصودة وهو يعقوب الرجل القوي وليس يعقوب الضعيف.

ومن الجدير بالذكر، أن النحاة السريان تناولوا العديد من الوظائف التي تقوم بها الصفة النعتية داخل المركب التقييدي، وتدخل تلك الوظائف ضمن وظيفة تقييد المنعوت، فيذكر ابن العبري² أن وظائف الصفة النعتية مهمّةٌ تتمثل في الدلالة على بعض أحوال الذات الموصوفة، للتفريق بين المشتركين، مثل: أَوْسًا. ضُنًا (طويل، قصير) حَمَانًا. مَهْمَانًا (غني، فقير)، لتخصيص النكرات، نحو حَدًّا سَبْحًا لَهُمَا وَحَا (رجل ابن أمة عظيمة "لو 19: 12")، تُضَيِّفُ خَبْرًا لِلْمَعَارِفِ، نحو: حَمَانًا مَهْمَانًا مَعِ حَمَانًا وَاهٍ. (زكريا وإمراته من بنات هارون "لو 1: 5")، للتعظيم مثل صفات الله، نحو: لَهَا. مَدْنَعَانًا. بَعْدًا وَهَذَا. هَيْسًا لِحَمَالًا (صالح، رحيم، حلِيم، كثير الإحسان)، للتحقير، نحو: فَحْمًا وَهَذَا (فرعون البائس) مَحْسَمًا هَذَا (بوليانوس الحانق). ويضيف القرداحي بعض الوظائف التقييدية، كدفع الإشتراك في الأعلام، نحو: وَهَذَا مَلَكًا (داود الملك)، والمدح، نحو: لَهُمَا حَمَانًا وَهَذَا وَهَذَا وَهَذَا (طوبى للمرء الذي لم يسلك طريق الأثمة)، والذم، نحو: حَدًّا سَعْلَانًا مَهْنِيَّ وَهَذَا (المرء الغضوب يهيج الخصام)، والتوكيد، نحو: مَهْمَلًا وَحَدًّا (أمس الدابر).³

¹ منا، ص 108.

² Moberg, p. 59.

³ القرداحي، ص 34-35.

• أنواع الصفة النعتية التقييدية داخل المركب التوصيفي:

تنقسم الصفة النعتية التقييدية داخل المركب التوصيفي إلى نوعين¹:

1- الصفة النعتية التقييدية المفرد: منعوت + نعت مفرد

2- الصفة النعتية التقييدية الجملة: منعوت + نعت جملة صلة

وتعتبر الصفة النعتية المفرد والصفة النعتية الجملة متساويان في الوظيفة النحوية والتي تتمثل في تقييد الاسم، كما يتبين من النموذج التالي:

أَكُنَّا بَرِّحًا حَلًّا أُمًّا (الشجرة المغروسة على الجداول) ← مركب تقييدي نعت مفرد =

أَكُنَّا بَرِّحًا حَلًّا أُمًّا (الشجرة التي عُرسَت على الجداول "مز 1: 3") ← مركب تقييدي نعت جملة

ويتضح من النموذج السابق، أن جملة النعت تحل محل المفرد والعكس. كما تتساوى الدال في المركب التقييدي الجملة مع أداة التعريف في المركب التقييدي المفرد. وب حذف الدال وأداة التعريف نصبح أمام "مركب إسنادي خبري" أَكُنَّا بَرِّحًا حَلًّا أُمًّا (الشجرة مغروسة على الجداول).

ونلمح اختلافًا دلاليًا بين النعت المفرد والنعت الجملة، وهو أن النعت المفرد دائمًا ما يكون "نعت حصري" أي يحصر المنعوت من مجموعة كبيرة إلى مجموعة صغيرة، بينما يأتي النعت الجملة كـ "نعت تفصيلي"؛ أي ليدلي بتفاصيل أكثر تقوم بتقييد المنعوت من تلك المجموعة القليلة إلى مجموعة أقل وأخص، مثال: احصص صلحا حدا بَحَصْ مدانًا زُّا بِكَ سَعَسَّ حصه مَعْلَه (وجد الملك رجلاً لابساً ثيابًا متسخة لا تليق بالعرس "مت 22: 8")

احصص	صلحا	حدا	بَحَصْ مدانًا	زُّا	بِكَ سَعَسَّ حصه مَعْلَه
فعل	فاعل	مفعول به	"صفة حال" تم اقترانها بالدال لأنها غير فاعل الجملة.	"نعت حصري" مفرد قام بحصر صفة الثياب المقصودة.	"نعت تفصيلي" جملة، قام بتفصيل وصف الثياب المقصودة.

¹ أوضح "أفليميس" أنواع الصفة النعتية بقوله: "أما الصفة التي تأتي في موضع نعت فلك فيها وجهان: الأول: أن تجزمها وتقرنها بالذات، نحو: اب أكُنَّا بَرِّحًا حَلًّا أُمًّا (مثل شجرة مغروسة على جدول)، سَأَه كَلَحًا بَلْحَسًا حمأ (أرأيت السفينة الحاملة ثروة). والوجه الثاني: أن تبقىها بألف الإطلاق خالية من أداة نحو: احصص مدانًا (أيها الإله الرحمان)، حدا مَهْمَا لا تَجَّ عَوَا (الرجل السفينة لا يعرف ذلك)، سَأَه كَحَوًا احموًا (رأيت ولدانًا صغارًا). "داود الموصلي، ص 418. وأضاف يعقوب منا للوجه الثاني، أن: "هذه قد يدخلها فعل أه متصرفًا مقرونًا بالذات أهدًا بَأَسَمَه مَحَسَّنًا (المرأة الكاملة). "منا، ص 108.

1- الصفة النعتية التقييدية المفرد داخل المركب التوصيفي:

الصفة النعتية التقييدية المفرد هي ما ليست جملة ولا شبه جملة، وتقوم الصفة النعتية المفرد مع منعوتها بعدة وظائف نحوية؛ كما يتبين من وظيفة المركب التوصيفي الذي يحتوي على صفة نعتية مفرد في المجموعات التالية:

(82) أ- أَلْحَمُّهُ حَمًّا مَحَلًّا أُنْعًا مَهْتَمًّا (اجتمع لدى يفتاح الرجال الباطلون "قض 11: 3")

ب- أَلْحَدَا سًّا حَصًّا (الله الحي فيكم "يش 3: 10")

(83) أ- مَكْسًا أُنَا مَبْمُوهًا (أنا المرسل أمامه "يو 3: 28")

ب- أَلِهَ هَ حَنِّ سَحْحًا (أنت هو ابني الحبيب "مر 1: 11")

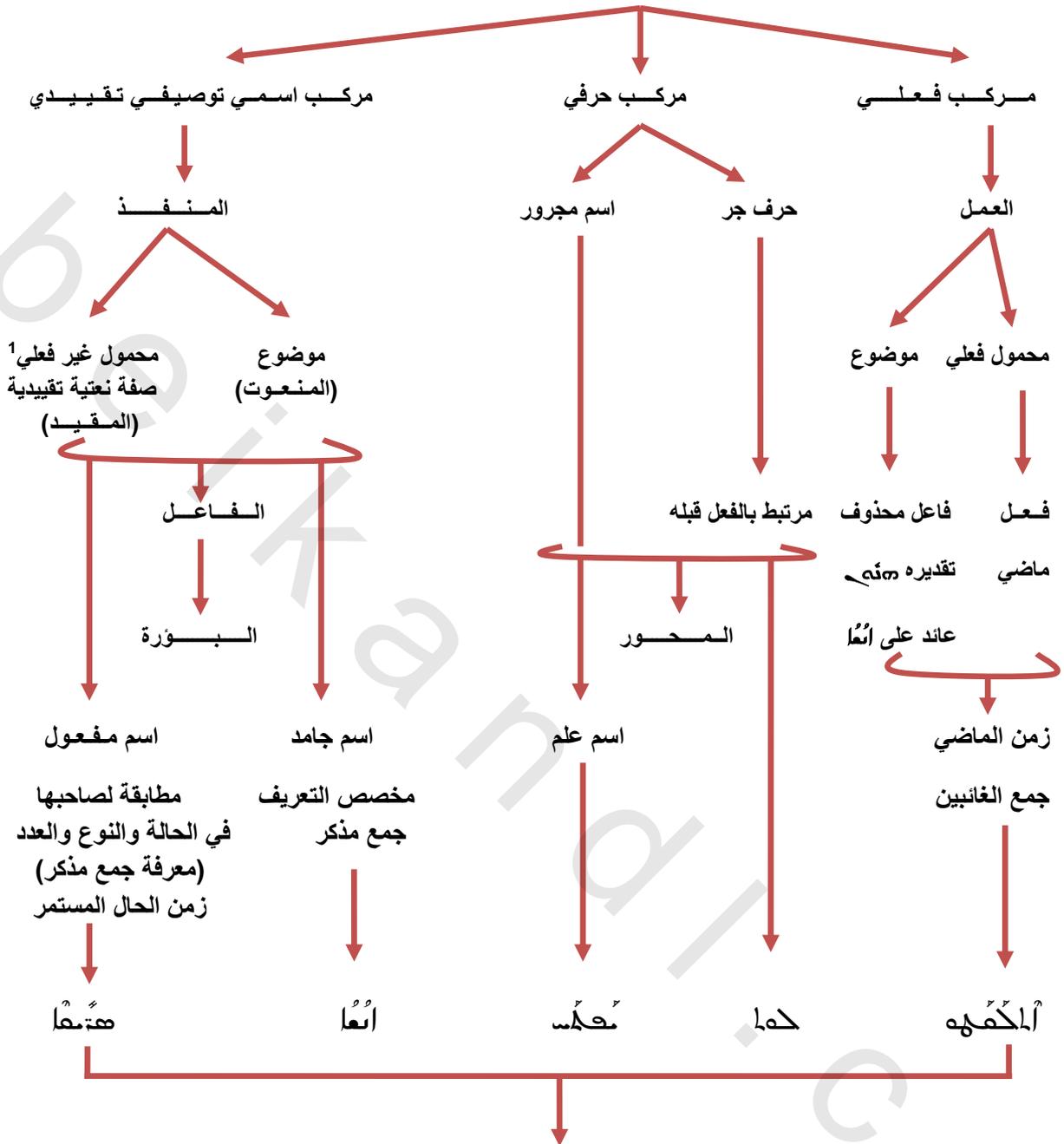
(84) أ- الْمَصْهَ كُكْهَمَ لُهُؤَا وَمَا (تغطت جميع الجبال العالية "تك 7: 19")

ب- هَ أَحْبَبَرُ كَحْمًا وَحَا (وسأجعلك شعبًا عظيمًا "خر 32: 10")

تحتوي المجموعات الثلاث (82) و (83) و (84) على مركب تقييدي توصيفي يشتمل على صفة نعتية مفرد. وتشارك تلك الصفات النعتية المفردة في قيامها بوظيفة تقييد المنعوت الذي يسبقها، بينما تختلف المجموعات الثلاث في موقع المركب التوصيفي داخل السياق؛ ففي المجموعة (82) جاء المركب التوصيفي أُنْعًا مَهْتَمًّا (الرجال الباطلون "أ") أَلْحَدَا سًّا (الله الحي "ب") ليقوم بدور المسند إليه في الجملة، فجاءت الصفة النعتية مَهْتَمًّا (الباطلون) لتقوم بتقييد الفاعل أُنْعًا (الرجال) الواقع في جملة فعلية في نموذج "أ"، وجاءت الصفة النعتية سًّا (الحي) لتقييد الفاعل أَلْحَدَا (الله) الذي خبره شبه جملة في نموذج "ب". وفي مجموعة (83) جاء المركب التوصيفي مَكْسًا أُنَا (أنا المرسل "أ") حَنِّ سَحْحًا (ابني الحبيب "ب") لتقوم فيه الصفة النعتية بدور تقييد المسند في الجملة، فجاء المسند في موقع الخبر. وفي المجموعة (84) جاء المركب التوصيفي لُهُؤَا وَمَا (الجبال العالية "أ") كَحْمًا وَحَا (شعبًا عظيمًا "ب") ليقوم بدور المفعول به في الجملة، فجاءت الصفة النعتية وَمَا (العالية) لتقوم بتقييد المفعول به لُهُؤَا (الجبال) في نموذج "أ"، وجاءت الصفة النعتية وَحَا (عظيمًا) لتقييد المفعول به الثان كَحْمًا (شعبًا) في نموذج "ب".

ومن الجدير بالذكر، أن الوظيفة التداولية للصفة النعتية التقييدية المفرد هي وظيفة "البؤرة"، كما يظهر من تمثيل المجموعة (82، 83، 84). كما يتبين من تحليل المجموعات الثلاث قيام الصفة النعتية المفرد بعمل الفعل داخل السياق وذلك من خلال تحويلها إلى جملة موصولية نعتية تقييدية، حيث ترتبط بضمائمها من فاعل ومفعول به. وفيما يلي تحليل وظيفي للمجموعات، وتوضيح كيفية دخول الصفة النعتية في نطاق الصفة الفعلية بسبب قيامها بعمل الفعل، كما يتبين على النحو التالي:

(82 - أ) أَلَكَمَّه هَمًا مَحَلًّا أُنْعًا مَعْتَمًا (اجتمع لدى يفتاح الرجال الباطلون/ الناهبون" قض 11: 3)

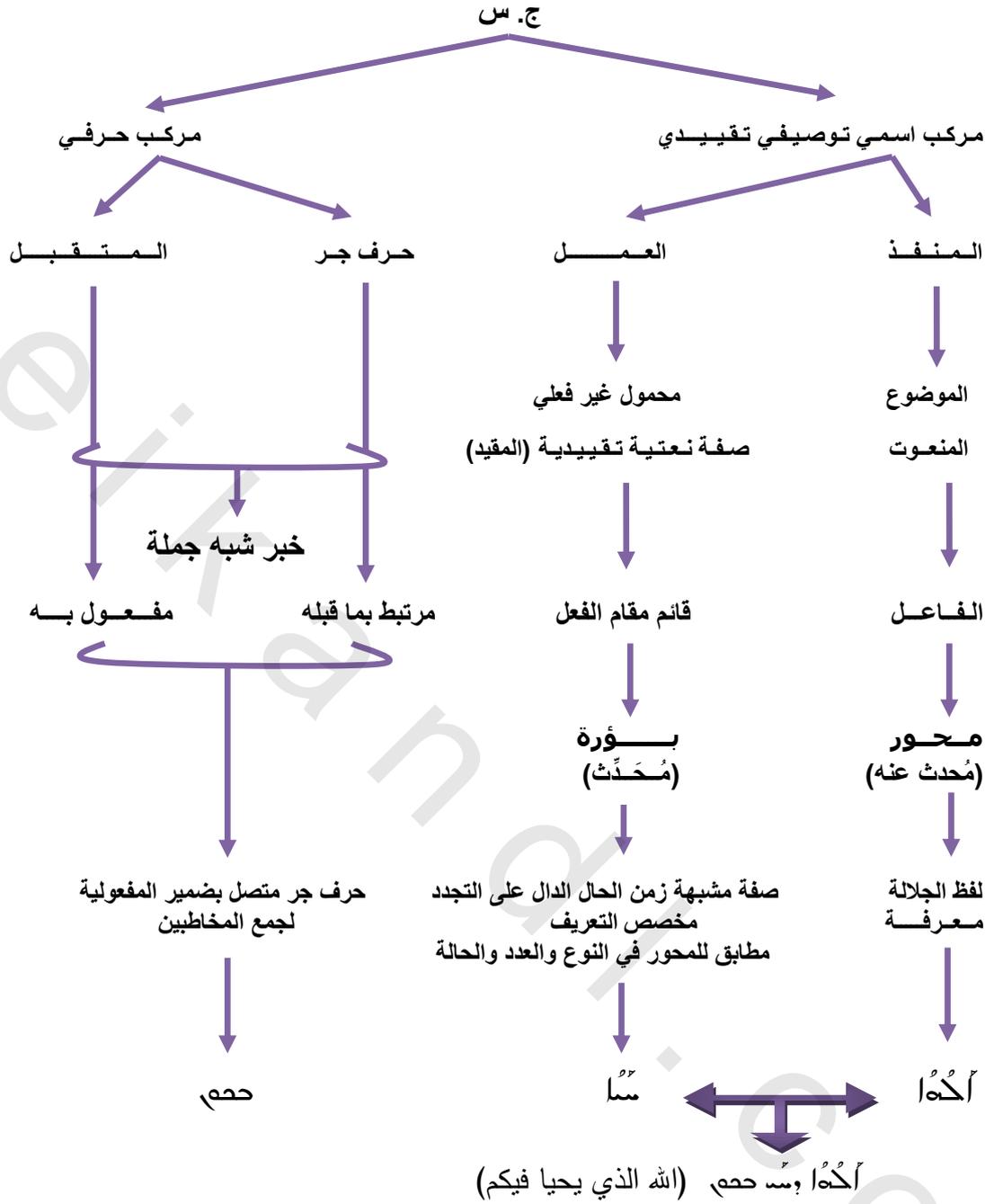


• يتضح عمل الصفة النعتية عمل الفعل عند تحويلها إلى نعت جملة، لتصبح: أَلَكَمَّه هَمًا مَحَلًّا أُنْعًا مَعْتَمًا (اجتمع عند يفتاح الرجال الذين ينهبون).

- قامت الصفة النعتية مَعْتَمًا (الباطلون/ الناهبون) بتقييد المنعوت السابق لها وهو أُنْعًا (الرجال).
- الوظيفة التداولية للصفة النعتية التقييدية المفرد مَعْتَمًا (الباطلون/ الناهبون) هي وظيفة "البيورة".

¹ يُلاحظ، أن كلمة مَعْتَمًا "محمول غير فعلي"، وفي النحو الوظيفي "المحمول غير الفعلي هو كل محمول ينتمي إلى مقولة الاسم أو مقولة الصفة أو مقولة الظرف". قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 98 - 101.

(82 - ب) أَكْهَأُ سَأُ حَمَّ (الله الحي فيكم "يش 3: 10")



- يتضح عمل الصفة النعتية عمل الفعل عند تحويلها إلى نعت جملة، لتصبح أَكْهَأُ بِسَّ حَمَّ (الله الذي يحيا فيكم) فاعلها أَكْهَأُ (الله) ومفعولها ضمير المخاطبين المتصل بحرف جر حَمَّ (فيكم).
- قامت الصفة النعتية سَأُ (الحي) بتقييد المنعوت السابق لها وهو أَكْهَأُ (الله).
- الوظيفة التداولية للصفة النعتية التقييدية المفرد سَأُ (الحي) هي وظيفة "البُورَة".

(83 - أ) مَكْسًا أَنَا وَمُبَدَّهٖ (أنا المرسل أمامه "يو 3: 28")

ظرف متصل بضمير

منعوت

صفة نعتية تقييدية مفرد

اسم مفعول قائم مقام الفعل مفعول به والفاعل مستتر تقديره "الله"

أَنَا وَمَكْسًا وَمُبَدَّهٖ (أنا الذي أرسلت أمامه)

- يتضح عمل الصفة النعتية عمل الفعل عند تحويلها إلى نعت جملة، لتصبح أَنَا وَمَكْسًا وَمُبَدَّهٖ (أنا الذي أرسلت أمامه)، حيث قام اسم المفعول مَكْسًا (أرسلت) بعمل الفعل وفاعله مستتر (الله) ومفعولها ضمير المتكلم أَنَا (أنا).
- قامت الصفة النعتية مَكْسًا (المرسل) بتقييد المنعوت بعدها وهو أَنَا (أنا).
- الوظيفة التداولية للصفة النعتية التقييدية المفرد مَكْسًا (المرسل) هي وظيفة "البؤرة".

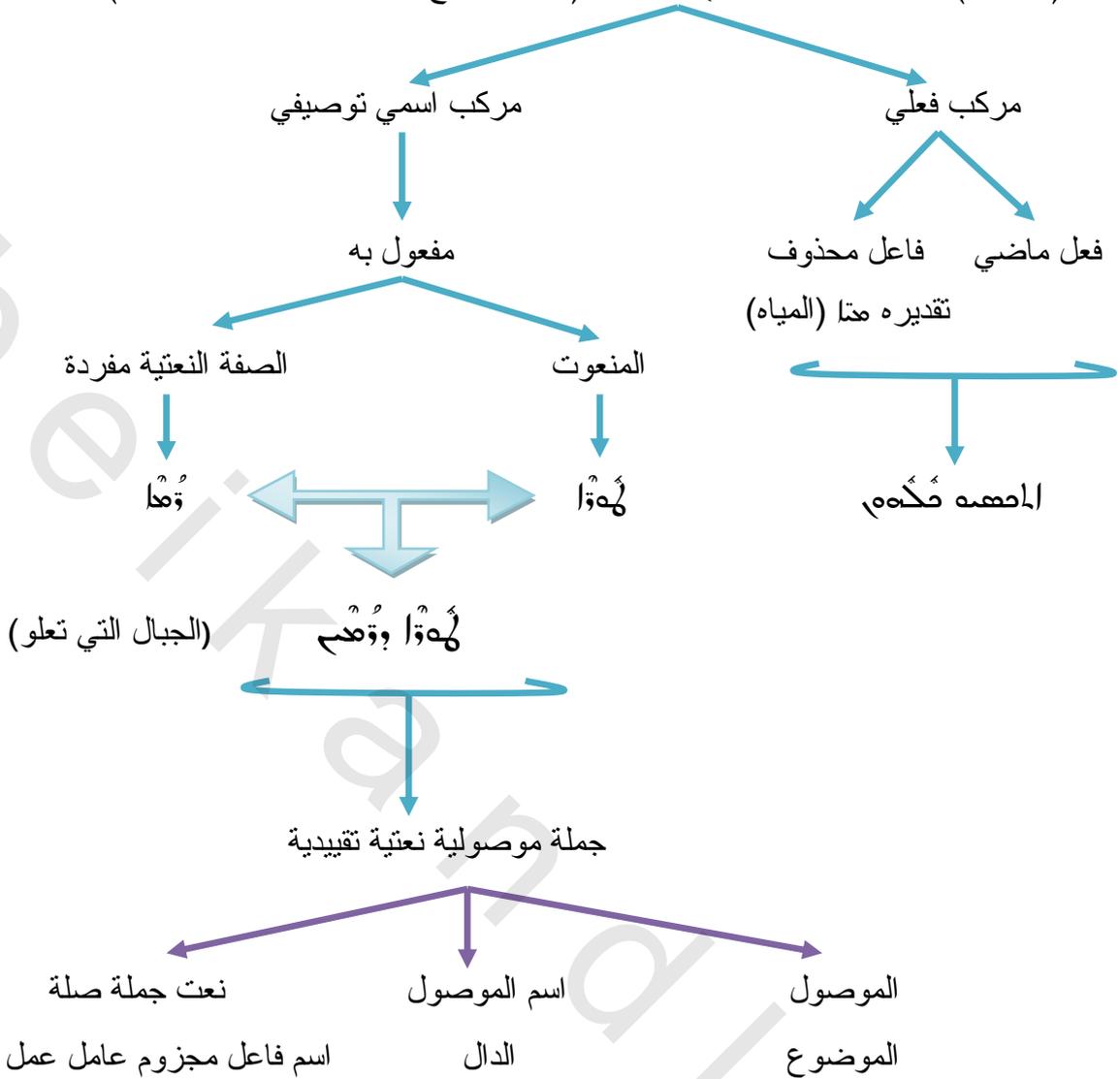
(83 - ب) أَنَا حَنَّ سَحَّحًا (أنت هو ابني الحبيب "مر 11:1")

صفة نعتية تقييدية مفرد

أَنَا حَنَّ سَحَّحًا (أنت ابني الذي أحبه)

- يتضح عمل الصفة النعتية عمل الفعل عند تحويلها إلى نعت جملة، لتصبح أَنَا حَنَّ سَحَّحًا (أنت ابني الذي أحبه)، حيث قامت الصفة المشبهة سَحَّحًا (الحبيب) بعمل الفعل وفاعلها هو ضمير المتكلم أَنَا (أنا) راجع إلى الله ومفعولها هو ضمير المخاطب أَنَا (أنت) عائد على حَنَّ (ابني) المتصل بضمير عائد على الفاعل.
- قامت الصفة النعتية سَحَّحًا (الحبيب) بتقييد المنعوت الذي يسبقها وهو حَنَّ (ابني).
- الوظيفة التداولية للصفة النعتية التقييدية المفرد سَحَّحًا (الحبيب) هي وظيفة "البؤرة" وهي المعلومة الأكثر أهمية المحدث بها في الجملة، ويقوم المنعوت حَنَّ (ابني) بوظيفة "المحور" وهو المحدث عنه داخل الحمل.

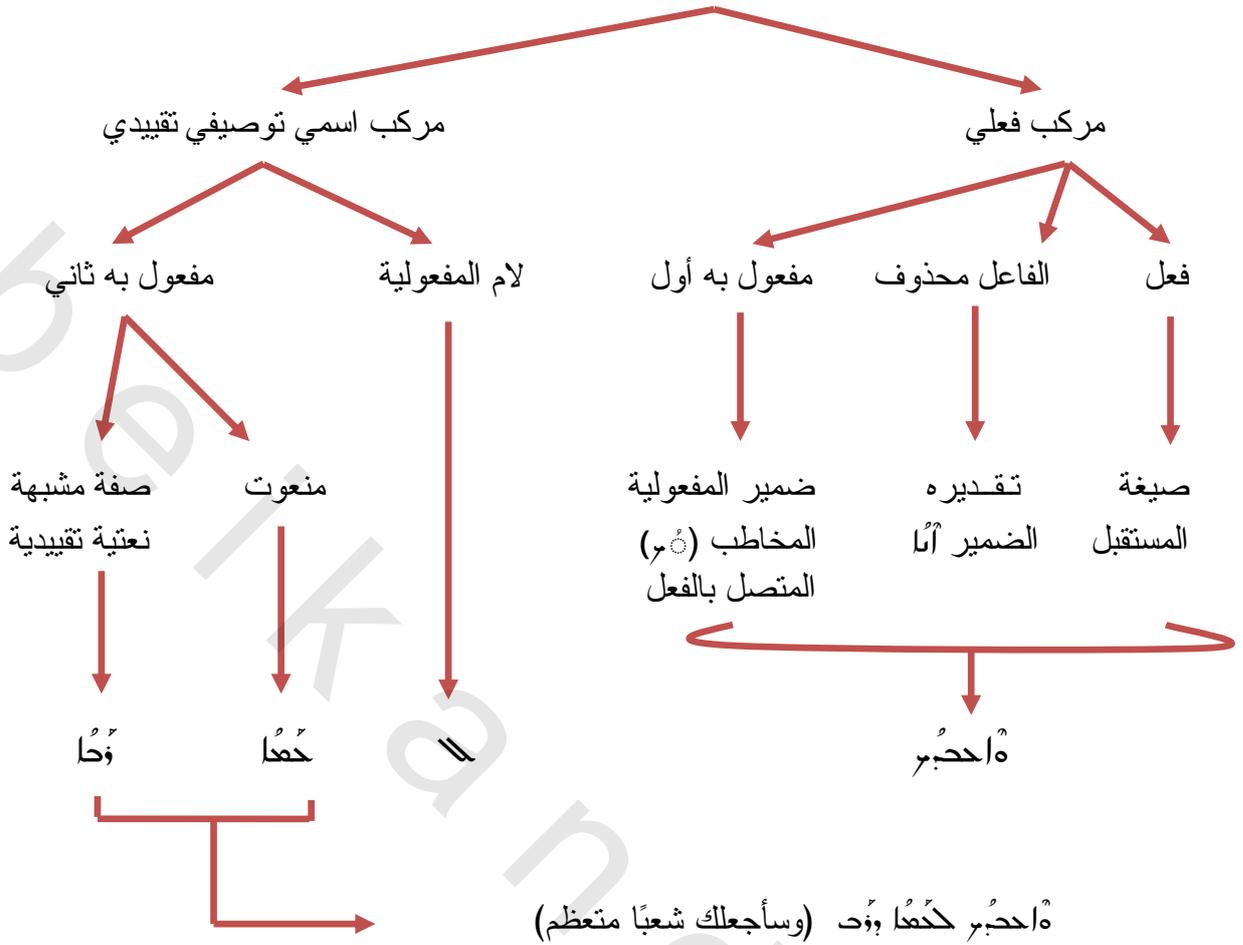
(84 - أ) الماصمه كُكُهْم، هُوهَا وَهْمَا (تغطت جميع الجبال العالية تك 7: 19)



• يتضح عمل الصفة النعتية عمل الفعل عند تحويلها إلى نعت جملة صلة، لتصبح هُوهَا وَوَمَا (الجبال التي تعلو)، حيث قام اسم الفاعل الفعلي المجزوم وَوَمَا (تعلو) بعمل الفعل وفاعلها مجازي غير حقيقي لم يصدر عنه الفعل ولكن نُسب إليه على نحو الحدوث وهو هُوهَا (الجبال)، كما أوضحنا ذلك سابقاً في المجموعة (2).

• قامت الصفة النعتية وَمَا (العالية) بتقييد المنعوت الذي يسبقها وهو هُوهَا (الجبال).

• الوظيفة التداولية للصفة النعتية التقييدية المفرد وَمَا (العالية) هي وظيفة "البؤرة" وهي المعلومة الأكثر أهمية المحدث بها في الجملة، ويقوم المنعوت هُوهَا (الجبال) بوظيفة "المحور" وهو المحدث عنه داخل الحمل.



- يتضح عمل الصفة النعتية عمل الفعل عند تحويلها إلى نعت جملة صلة، لتصبح حَحْمًا وَحَا (الشعب الذي يتعظم هو/ شعبًا متعظم)، حيث قامت الصفة المجزومة وَحَا (متعظم) بعمل الفعل وفاعلها هو حَحْمًا (الشعب).¹
- قامت الصفة النعتية وَحَا (عظيمًا) بتقييد المنعوت الذي يسبقها وهو حَحْمًا (شعبًا).
- الوظيفة التداولية للصفة النعتية التقييدية المفرد وَحَا (عظيمًا) هي وظيفة "البؤرة" وهي المعلومة الأكثر أهمية المحدث بها في الجملة.

¹ يوضح اقليميس السبب في حذف الرابط الضميري فيقول: "إن كان النعت جملة يجب أن يصدر بحرف و أبدًا. وعند ذلك فإن كان فعل الجملة اسم فاعل أو صفة فاعلها عائد إلى الاسم الموصول قام حرف و مقام الضمير. نحو أَمْعُ مَهْمَمًا وَسُوْءٌ (هناك مسكين يسأل) وحرفيته (مسكين الذي هو سائل). لَهُمْ مَحْمَدًا وَوَقْلًا حَبِيبٌ (طوبى للاغنياء الذين يتصدقون). أَعْمَسَ مَلَكًا حَدًا وَحَمَعُ مَلَأْنَا رَأً وَكَا سَعَسَ حَصَا مَعْدَهَا (وجد الملك رجلا لابسا ثيابًا متسخة لا تليق بالعرس)". داود الموصلي، ص 420.

2- الصفة النعتية الجملة داخل المركب التقييدي التوصيفي

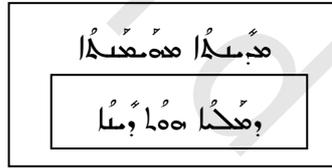
الصفة النعتية الجملة هي الصفة التي تأتي على هيئة جملة صلة فعلية، فمتى كانت الصفة مجزومة يجوز كثيراً أن تقترن بالبدال الموصولية، نحو: أَكْبَلُ وَبُرَّحَ (الشجرة المغروسة)، سَمِ حَبَسْتُمْ (اشفق على المعوزين)، مُعْتَمِدٌ حَضَمْتُمْ (المنكرون للأمر السهلة)¹. وتتساوى الوظيفة النحوية التي يقوم بها كلاً من النعت المفرد ونعت جملة الصلة في المركب التقييدي التوصيفي، حيث تتمثل وظيفة الصفة النعتية الجملة في تقييد الاسم قبلها من العام إلى الخاص، كما يتبين من مجموعة (85):

(85) أ- مَدِينَةٌ مَدِينَةٌ مَدِينَةٌ وَمَكَّةٌ وَمَكَّةٌ وَمَكَّةٌ (المدينة المؤمنة المملوءة عدل "إش 1: 21")

ب- أَعْرَاسٌ مَلْحَمَةٌ وَلَحْصَةٌ مَدِينَةٌ وَأَلٌ وَكُلٌّ سُعْسُعٌ حَصْبَةٌ (وجد الملك رجلاً لابساً ثياباً متسخة التي لا تليق بالعرس "مت 22: 8")

ج- لَهُمْ حَصْبَةٌ وَأَغْنِيَاءٌ وَأَغْنِيَاءٌ وَأَغْنِيَاءٌ (طوبى للأغنياء الذين يصنعون الصدقات)

تُشير المجموعة (85) إلى وظيفة الصفة النعتية الجملة، ففي نموذج "أ" قامت صفة جملة الصلة وَمَكَّةٌ (المملوءة) بتقييد وحصر المنعوت مَدِينَةٌ (المدن المؤمنة) من مجموعة أعم إلى مجموعة أخص من المدن المؤمنة، وذلك بإضافة مقيد الصلة، وأصبح المقصود المدن المؤمنة "المملوءة عدل".



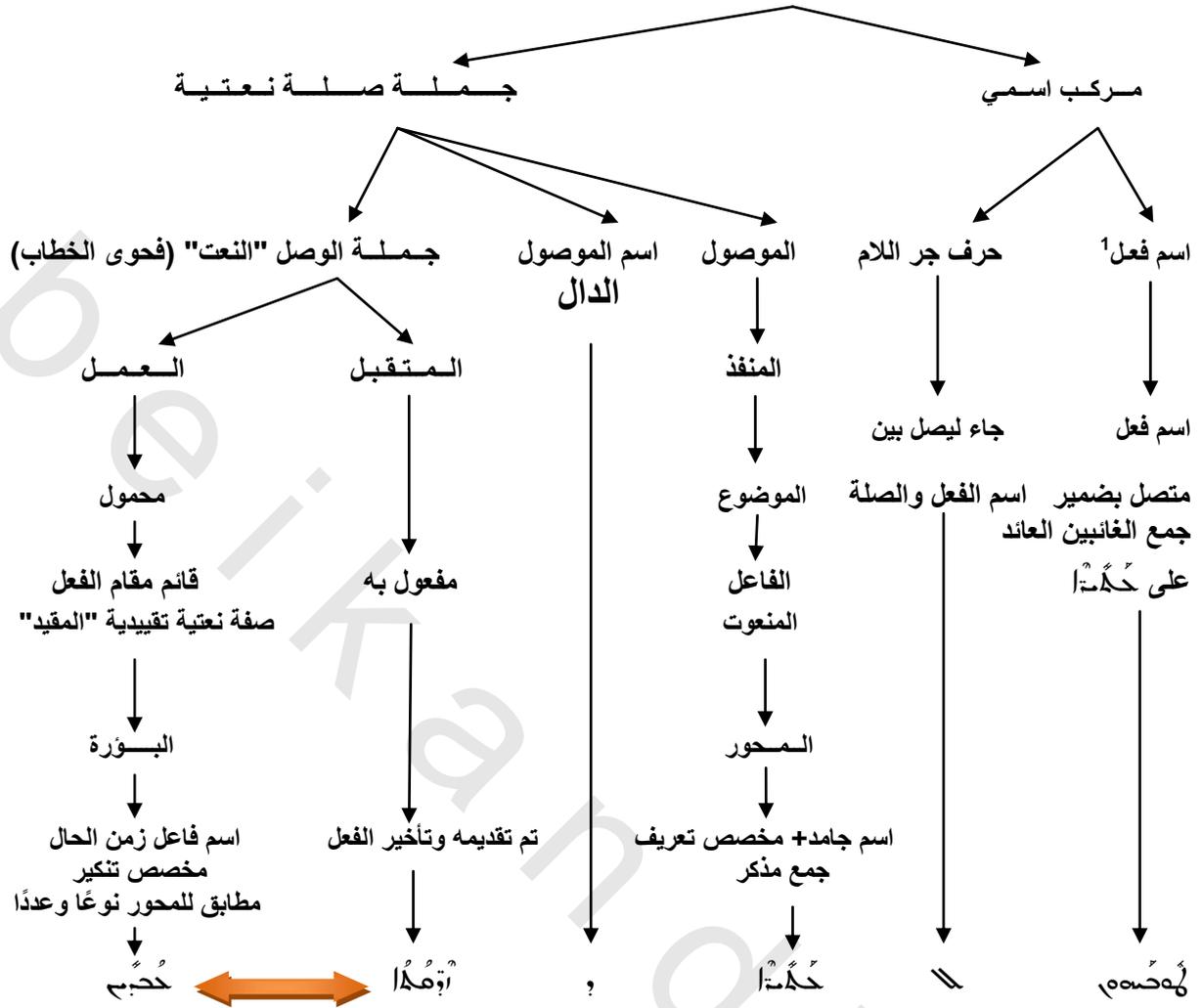
وفي نموذج "ب"، قامت صفة جملة الصلة وَكُلٌّ سُعْسُعٌ (التي لا تليق) بتقييد وحصر المنعوت مَدِينَةٌ (ثياباً) من مجموعة أعم من الثياب المتسخة إلى مجموعة أخص من الثياب، وذلك بإضافة مقيد الصلة، فخصصت المقصود وهو الثياب المتسخة التي لا تليق بالعرس.

وفي نموذج "ج"، قامت صفة جملة الصلة وَأَغْنِيَاءٌ وَأَغْنِيَاءٌ (الذين يصنعون/ الصانعون) بتقييد وحصر المنعوت وَأَغْنِيَاءٌ (الأغنياء) من مجموعة أعم إلى مجموعة أخص من الأغنياء، وذلك بإضافة مقيد الصلة، فخصصت المقصود وهو الأغنياء الذين يصنعون الصدقات.

وفيما يلي تمثيل للنموذج (85 - ج) كمثال لكيفية قيام "الصفة النعتية الجملة" بعمل الفعل داخل المركب التقييدي التوصيفي:

¹ الكفرنيسي، ص 362.

(85- ج) هُصَّصَهُ حَخْلَةً وَأَوْمَلًا حُحَّبَ (طوبى للأغنياء الذين يصنعون الصدقات)



- قامت الصفة النعتية/ اسم الفاعل الفعلي المجزوم وُحُحَّبَ (الذين يصنعون/ الصانعون) بعمل الفعل، وفاعلها هو حَخْلَةً (الأغنياء) ومفعولها هو أَوْمَلًا (الصدقات).
- قامت جملة الصلة النعتية وُحُحَّبَ (الذين يصنعون/ الصانعون) بتقييد المنعوت الذي يسبقها وهو حَخْلَةً (الأغنياء)؛ فالطوبى مُنحت ليس إلا للأغنياء الذين يتصدقون.
- الوظيفة التداولية للصفة النعتية التقييدية الجملة وُحُحَّبَ (الذين يصنعون) هي وظيفة "البؤرة" وهي المعلومة المحدث بها في الجملة، ويقوم المنعوت حَخْلَةً (الأغنياء) بوظيفة "المحور" وهو المحدث عنه.
- كما يجوز تحويل الصفة النعتية الجملة إلى الصفة النعتية المفرد، لتصبح: هُصَّصَهُ حَخْلَةً وَأَوْمَلًا حُحَّبًا (طوبى للأغنياء الصانعون الصدقات).

¹ أسماء الأفعال على ضربين أسماء أوامر وأسماء أخبار، فما يجري مجرى أسماء الإخبار كلمة هَصَّصَ (طوبى) ويدخل على المضمر بنفسه وباللامذ وعلى المظهر باللامذ فقط. انظر: الفرداحي، ص 117.

ومن الجدير بالذكر، أن النحاة السريان تناولوا مجيء الفعل الماضي مرتبط باسم الموصول قبله ليؤدي دور الصفة، وذلك بخلاف مجيء الاسم المشتق في دور الصفة. وهو ما تناوله الطيرهاني¹ في حديثه عن حروف الابتداء، وعن الدال يقول: "تدخل على الأفعال.. فيصبح الفعل مشترك مع المعاداة أي صفة صفة معاً". ويقول برزعي² أنه: "إذا دخلت الدال العارضة على الفعل فإنه يصير صفة كما نقول: *عصمه احد* (بولس قال) فعند دخول الدال عليها تصبح *عصمه واحد* *اسمه* (بولس الذي يقول) وتتساوى مع *عصمه أمه* *اسمه* (بولس القائل)". وجاء ابن العبري³ ليفصل القول في تلك المسألة قائلاً: "يعتبر البعض أن *حَبَّوْمَد* *احدا* *حلا* *متا* (الباسط الأرض على المياه "مز 136: 6") تدخل في نطاق الصفة *صكك* *معاً* لأن الدال تدل على الاسم المضمَر [الضمير] مثل: *وهو* *وحد* (هو الذي عمل)، حيث أن *وحد* مكونة من فعل *صكك* واسم *معاً* أي صفة *صكك* *معاً*...".⁴

وقد أصاب الطيرهاني وابن العبري في اختيارهم لمصطلحات الصفة في هذا الموضع سواء *صكك* *معاً* أو *معهم*؛ ولم يقلوا *مهكك* أي نعت، لأنه مع دخول الدال على الفعل. سواء كان فعل ماضي أو حاضر أو مستقبل. تتحول الجملة من فعلية إلى جملة صلة وصفية، وجملة الصلة الوصفية نوعين:

- 1- جملة الصلة الخبرية الغير تقييدية "المركب الموصولي" وتقع داخل المركب الإسنادي.
- 2- جملة الصلة النعتية التقييدية "المركب التوصيفي" وتقع داخل المركب التقييدي.⁵

وللتمييز بين نوعي جملة الصلة، يذكر الطيرهاني⁶ أنه: "عندما يقرأ المفسرون في المزامير *مهو* *ووس* *حبوتما*⁷ (النور الذي أشرق للصدّيقين) قبل دخول الرابط في كلمة *ووس*، كان الفعل نعت، أي أنه كان *مهو* *وساً* (النور المشرق)، وعليه أفسدت هذه الدال المعنى ولم يفهم من الجملة شيء، ولذلك يجب أن تكون الجملة *مهو* *وساً* *حبوتما* (أشرق النور للصدّيقين)". ويتضح من نموذج الطيرهاني وهو *مهو* *ووس* *حبوتما* أنه غير مكتمل المعنى، أي أنه يدخل في نطاق جملة الصلة الخبرية، حيث يحتاج إلى واقعة أخرى رئيسة ليكتمل الغرض من الجملة، وسوف يستقيم المعنى إن حُوت العبارة إلى جملة فعلية كما اقترح الطيرهاني لتصبح *مهو* *وساً* *حبوتما*، كما هي واردة في مزامير العهد القديم، أو بتحويل جملة الصلة *مهو* *وساً* إلى مركب نعتي مفرد *مهو* *وساً*. وإن تم تحويل النعت المفرد *مهو* *وساً* إلى جملة صلة نعتية لأصبح *مهو* *وساً* *حبوتما* (النور الذي يشرق للصدّيقين)؛ وهنا يتضح الفارق بين نوعي جملة الصلة.

¹ Baethgen, p.19-20.

² دراسة لقواعد النحو السرياني من خلال دراسة وترجمة لمخطوطة لإيليا برشينايا ويوحنا برزعي، ص 185.

³ Moberg, p.82.

⁴ الكفر نيسي، ص 363.

⁵ الفارق الذي يميز بين نوعي جملة الصلة هو الوظيفة النحوية؛ فوظيفة جملة الصلة الخبرية هي الإخبار بمعلومة جديدة عن المبتدأ، كما تحتاج إلى واقعة أخرى كمكمل لها. بينما جملة الصلة النعتية تكمن وظيفتها في تقييدها للمنوعت قبلها، وتأتي كواقعة مستقلة بها يستقيم المعنى.

⁶ Ibid., p.25.

⁷ وردت هذه العبارة في مزامير 112: 4، وقد وردت في النص العبري كفعل ماضي، *זָרַח בַּח שֶׁךְ אֹזֶר*, *لِإِسْرَائِيل*.

البنية المركبية التصريفية ودورها في تحديد الوظائف النحوية للصفة الفعلية في المركب التقنيدي الاسمي التوصيفي

تلعب البنية المركبية التصريفية دور أساسي في تحديد الوظيفة النحوية للمركب التقنيدي الاسمي التوصيفي، وتميزه عن غيره من المركبات التي تدخل الصفة في نطاقها. ويقوم نسق القواعد المركبية التصريفية على أساس عدة قواعد تقوم بتحديد الوظائف النحوية داخل المركب، على النحو التالي:

أ- الحالة (التعريف والتذكير):

تتفق معظم اللغات السامية على وجوب مطابقة الصفة النعتية للمنوع في الحالة؛ ويرجع السبب في ذلك إلى أن الاسم النكرة لا يُنعت بالمعرفة والعكس. ويختلف الأمر في اللغة السريانية، حيث تتطابق الصفة النعتية مع منوعتها نوعاً وعدداً، ولكن ليس بمشروط تطابقهما في الحالة أي التعريف والتذكير، وينتج عن ذلك أربعة صور للمركب الاسمي التوصيفي لكل منها وظيفة ودلالة مختلفة. ويشير ابن العبري¹ إلى الصور الأربعة - لكن دون تفسير لسبب التعدد - بقوله: "يكون للاسم غير المجزوم صفة [نعتية] غير مجزومة ومجزومة وللأسم المجزوم تكون الصفة [نعتية] غير مجزومة ومجزومة". وفي هذا الصدد يقول القرداحي²: "ليس بمشروط تطابق الموصوف والصفة في التمام والترخيم، فيوصف التام بالمرخم هاه بقا مَبْحُلًا لا احموم (وكذلك نساء شهيرات غير قليلات) وهدّ لهؤًا هصص (سبع بقرات سمينات)، والمرخم بمثله وبالتام ححّ حاسًا هحكّ أمم (رجل قوي وملاك ذو باس)، هكّم احكّا ححّمّ بومًا (هؤلاء ثلاثة الرجال الصديقين)". وتتبين حالات الصفة النعتية في المركب التقنيدي التوصيفي على النحو التالي:

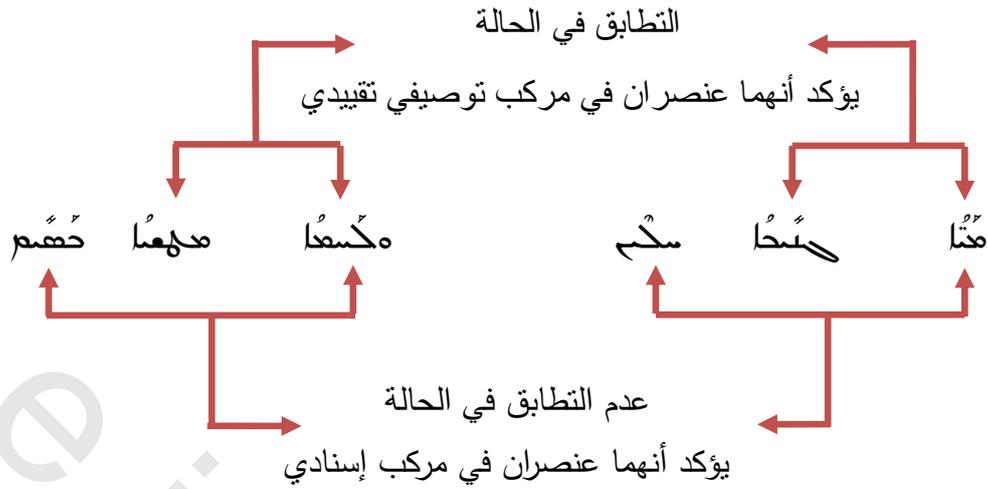
- مركب اسمي تقنيدي
توصيفي
- 1- منعوت نكرة + نعت نكرة
 - 2- منعوت معرفة + نعت معرفة
 - 3- منعوت نكرة + نعت معرفة
 - 4- منعوت معرفة + نعت نكرة

وتعتبر الحالتين الأولى والثانية صورتين طبيعيتين يتميز بهما المركب التوصيفي عن المركب الإسنادي، كما يتضح في النموذج التالي:

¹ Moberg, p.60. Nöldeke, p.168, 157. Traité de grammaire syriacque, p.343. Robinson, (H.), Paradigms and exercises in Syriac grammar, revised by Brockington L.H, J.F. Coakley, university press, oxford, 1962., p. 24.

² القرداحي، ص 35؛ الكفرنيسي، ص 362.

مَثًّا حَسْبًا سَكْمًا هَكْسَعًا صِهْمًا حَصَّصًا (المياه المسروقة حلوة وخبز الخفية لذيد "أمثال 9: 17")



أما عن تفسير عدم التطابق في حالة عنصري المركب في الصورة الثالثة، فيمكن ارجاعه إلى عدة احتمالات، كما يلي:

1- يضع لنا "نولدكه" تفسيراً مُرضياً لسبب عدم التطابق في الحالة الثالثة "منعوت نكرة + نعت معرفة"، حيث يُرجعه إلى طبيعة اللغة السريانية فيما يخص التعريف والتكثير، فيذكر أن "حالة المعرفة غير محددة في المعنى ويمكن استبدالها بالنكرة"؛ أي أن حالة المعرفة قد تكون "نكرة في المعنى"¹. وللتوضيح نعطي النموذج الذي ذكره ابن العبري ونقله عنه النحاة من بعده:

حَجٌّ حَجًّا هَجْجًا هَجْجًا (رجل قوي وملك معتز)

وفقاً لنولدكه والرزي، الصفة النعتية المعرفة حَجًّا (قوي) غير محددة في المعنى أي نكرة في معناها، وعليه تتساوى مع النكرة هَجْجًا، لذلك فإن المركب التوصيفي في هذه الحالة يتساوى في المعنى الوظيفي مع الصورة الأولى "نكرة + نكرة": حَجٌّ حَجًّا = هَجْجًا هَجْجًا.

2- بينما يطرح القرداحي² تفسيراً مغايراً فيقول: "ربما رجحوا فيها الاسمية على الوصفية فأجازوا فيها التمام، نحو حَجٌّ حَجًّا هَجْجًا (كنت عريانا)، حيث حاول القرداحي تفسير هذه الظاهرة من خلال الوظيفة الصرفية المزدوجة لبعض الأوزان؛ حيث تأتي بعض الأوزان لتلعب دور مزدوج كأوزان للأسماء وكأوزان للصفات؛ مثل: مَبْعًا (قديس) على وزن فَكُّمًا فهي من الأوزان الاسمية وكذلك من أوزان الصفة

¹ يُعرف الرزي مصطلح "نكرة في المعنى" بقوله: "إذا قصدوا الشبوع في معنى الاسم من دون تعيين شخص عبروا عن ذلك بترخيم الاسم: مثال ذلك حَجٌّ فإنه لو كان هذا الاسم عاريًا من أداة تعريف فهو بنفسه يدل على رجل معين أو على جنس الرجال أو على ذات الرجل أو على رجل غير معين. فإن أرادوا فيه تخصيص معنى التكثير قالوا حَجٌّ. فترى أن الاسم بألف الاطلاق يكون معرفة ويكون نكرة. والمرخم لا يكون إلا نكرة كما تقدم." انظر: الرزي، ص 39.

² القرداحي، ص 39.

المشبهة،¹ كذلك وزن حَمَكًا: أَحَهُوا (صغير)؛ حيث قام اقليميس بذكر نفس النموذج مرتين، الأول ضمن أوزان الأسماء والثاني ضمن أوزان الصفات،² مما جعل القرداحي يُرجع السبب في مجيء الصفة النعتية في حالة التعريف إلى ترجيح الاسم فيها.

وإضافة إلى ما ذكره النحاة عن مجيء المنعوت نكرة والنعت معرفة، نطرح أيضًا تفسيرًا يوضح وظيفة الصفة النعتية في هذا التركيب، حيث يتشابه هذا النمط من المركب الوصفي مع المركب الإضافي باعتبار حالة العناصر فيه، حيث يتم فيه إضافة الصفة النعتية في حالة التعريف إلى الاسم الجامد في حالة التثنية، ووفقًا لهذه البنية يكون المراد من وظيفة النعت هو تعريف وتخصيص المنعوت وليس التقييد في الأساس، باعتبار قصد المخاطب، كما تظهر هذه الوظيفة في نموذج (103 - ب).

أما عن تفسير عدم التطابق في حالة عنصري المركب في الصورة الرابعة "منعوت معرفة + نعت نكرة"، فيقترح القرداحي³ تفسيرًا لعدم التطابق وهو أنه: "ربما قدروا معها الدال ونزلوا شبه المنفصل منزلة المنفصل فأجازوا فيها ما مر نحو: حَمَهُ لَهَوُؤًا مَحْتَتُ حَمَهُمْ (سبع بقرات مكتزة اللحم)؛ أي أن الصفة النعتية في النموذج حَمَهُ لَهَوُؤًا مَحْتَتُ حَمَهُمْ أصلها حَمَهُ لَهَوُؤًا مَحْتَتُ حَمَهُمْ. كما يذكر نولدكه⁴ حالة تتدرج ضمن هذه الصورة، حيث تأتي الصفة النعتية في حالة التثنية عندما يكون الاسم المنعوت معرفة في جملة نفي بسبب تأثير أداة النفي مَحَمَلًا كَأَحَهُمْ (أيامًا ليست قليلة "أع 9: 43")، هاهنا تَعَا سَبَحَلًا لا أَحَهُمْ (النساء المتقدمات عدد ليس بقليل "أع 17: 4")، وفي المفرد مَحَمَلًا لا أَحَهُ (فضة ليست بقليلة "مت 28: 12").

وغير ما ذكرناه، لم يشر أيًا من النحاة إلى تفسير آخر للصورة الرابعة، ولكن إن قمنا بالتدقيق في النماذج التي ترد فيها هذه الصورة "منعوت معرفة + نعت نكرة"، نجد أنها ترتبط بشكل ملاحظ بالعدد والمعدود؛ مما يجعلنا نضع احتمالية أخرى - غير ما أقر به القرداحي - تفسر لنا هذا الشكل. ونذكر أولاً الحالة التي يأتي عليها العدد وتميزه، حيث أن أسماء العدد إلى عشرة فهي كالعربية للمذكر بألف الاطلاق التي أصلها هاء وللمؤنث بالقطع... ومميز العدد أي اسم الجنس الذي يعد دائمًا جمعًا في السريانية وأكثر حالة أن يجمع بالنون.⁵ ويتضح من المجموعة (86) علاقة العدد بالصورة الرابعة من المركب النعتي التوصيفي:

¹ انظر: داود الموصلي، ص 92 وقارن الأوزان ص 299.

² المرجع السابق، قارن بين ص 93 وص 299.

³ القرداحي، ص 39.

⁴ Nöldeke, p.157.

⁵ داود الموصلي، ص 151 و ص 415.

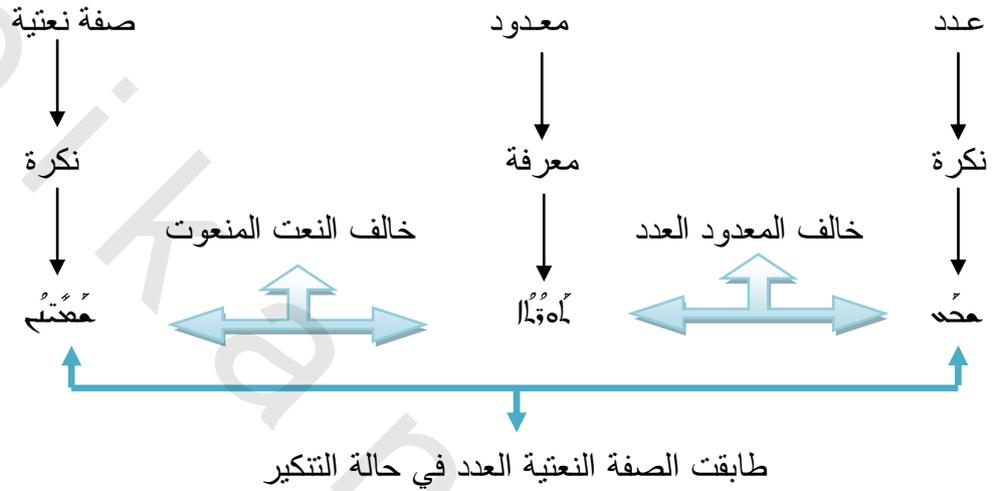
(86) أ- حَصَّ لَهُ وُجُوهًا مَعْصُومًا حَصَّ بِهِ (سبع بقرات سمينة اللحم "تك 41: 18")

ب- حَصَّ وَهْمًا اسْتَبَّ (سبعة أرواح أخر "مت 12: 45")

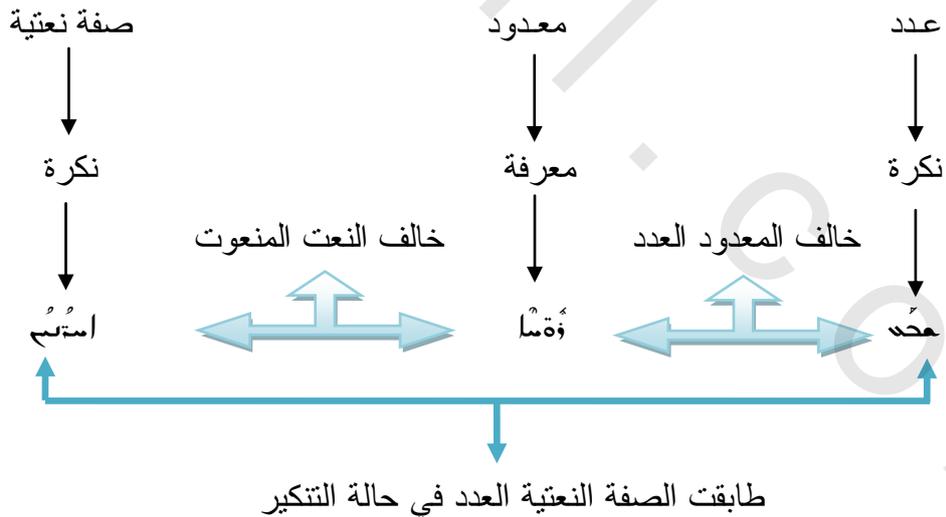
ج- حَصَّ لَهُمُ الْكُلُّ مَهْمُومًا حَتَّنَا (هؤلاء الثلاثة شهود الصادقين)

د- هُمُ الْكُلُّ كَحَيْبٍ بَوْمًا (هم الثلاثة رجال الصديقين)

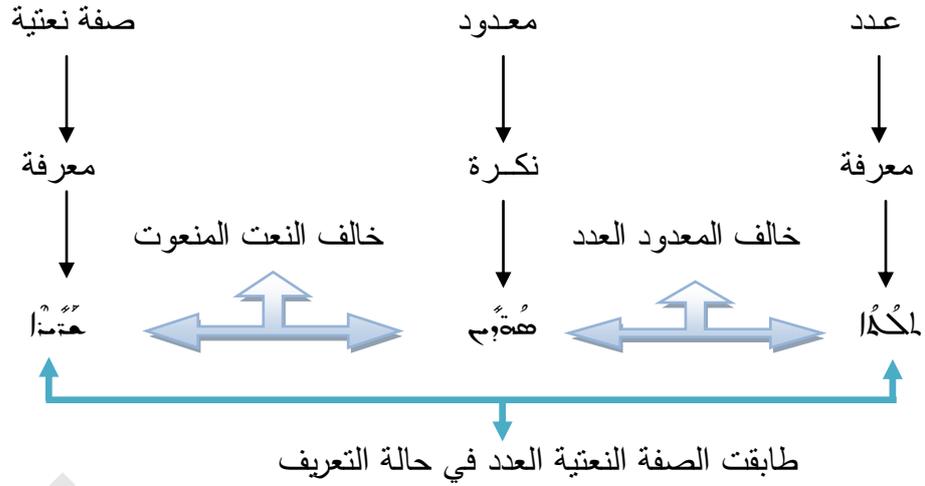
(86 - أ) حَصَّ لَهُ وُجُوهًا مَعْصُومًا حَصَّ بِهِ (سبع بقرات سمينة اللحم "تك 41: 18")



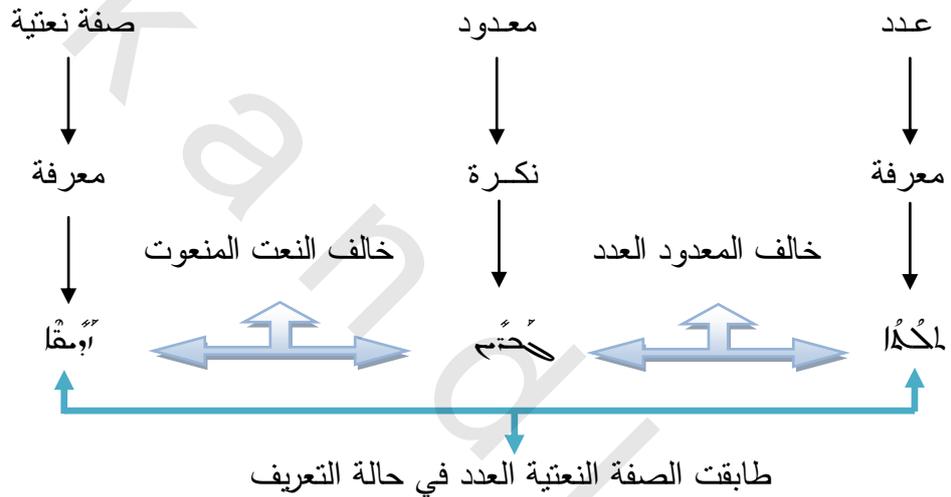
(86 - ب) حَصَّ وَهْمًا اسْتَبَّ (سبعة أرواح أخر "مت 12: 45")



(86 - ج) حَكْمُ الْكُلِّ صَوَّبٌ عَنَّا (هؤلاء الثلاثة شهود الصادقين)



(86 - د) هُمْ الْكُلُّ حَتِّجٌ بَوْمًا (هم الثلاثة رجال الصديقين)



نلاحظ من المجموعة (86) أن الصفة النعتية تُطابق اسم العدد في الحالة سواء في التعريف أو التوكيد، وكأن المراد قوله *عَدَّ اسْتَمَّ* (سبعة آخر "ب") *الْكُلُّ بَوْمًا* (الثلاثة الصديقين "د")، وهنا يستقيم المركب مع الحالة الأولى والثانية، أما عن تفسير سبب مخالفة المنعوت فهو ناتج عن مخالفة العدد للمعدود.

أما الصفة النعتية الجملة، فغالبًا لا تطابق الصلة الموصول قبلها في الحالة، حيث ترد الصفة النعتية في حالة التوكيد سواء كان موصولها نكرة أو معرفة، حيث يجوز دخول الدال في الصفة ولا بد حينئذ من ترخيمها وتأنيثها بالألف وجمعها بالنون نحو: *عَطَا بَوْمًا* (أمر منادى به)، *سَمَّ كَبْشَمَّ* *هَسَمَّ* *هَصَّ* *وَصَعَّ* *هَمَّصَّ* (اشفق على المحتاجين المرملين وأشبع الجائعين المساكين).¹

¹ القرداحي، ص 37.

ب- المطابقة في النوع والعدد:

تلعب ظاهرة التطابق في النوع والعدد دوراً مهماً في تحديد المركب التقنيدي التوصيفي، سواء مفرد أو نعت جملة؛ فبينما لا يحدث التطابق في الحالة، تظهر المطابقة الكلية نوعاً وعدداً بين الصفة النعتية ومنعوتها. ويجعل "منا"¹ هذا التطابق عنصر أساسي في تعريف الصفة النعتية، فيتسائل: "ما الصفة النعتية؟ هي الصفة التابعة للمنعوت في التذكير والتأنيث والافراد والجمع."² كما يتبين ذلك من نماذج المجموعة (87):

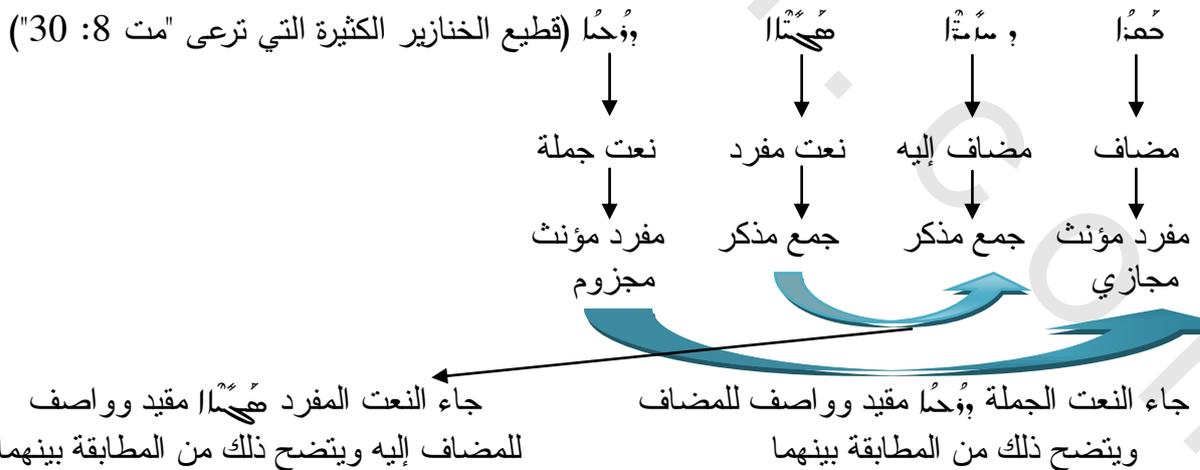
(87) أ- صدحه مِم مَدْنَا نُهُوَا نَهْصُنْهُلَا (قرباً أمام الرب ناراً غريبة "لاو 10 : 1")

ب- حُنَا أَنُهْ صُنْهُلَا سَبُلَا (بنيت أنت بيتاً جديداً "تث 22 : 8")

ج- انا انا وُحْمَا لُحْمَا (أنا هو الراعي الصالح "يو 10 : 11")

تُشير المجموعة (87) إلى تطابق النعت نَهْصُنْهُلَا (غريبة "أ") مع المنعوت المؤنث المجازي نُهُوَا (ناراً "أ") في الإفراد والتأنيث، وتطابق النعت سَبُلَا (جديداً "ب") مع المنعوت المفرد المذكر حُنْهُلَا (بيتاً "ب"), وتطابق النعت لُحْمَا (الصالح "ج") مع المنعوت المفرد المذكر وُحْمَا (الراعي "ج").

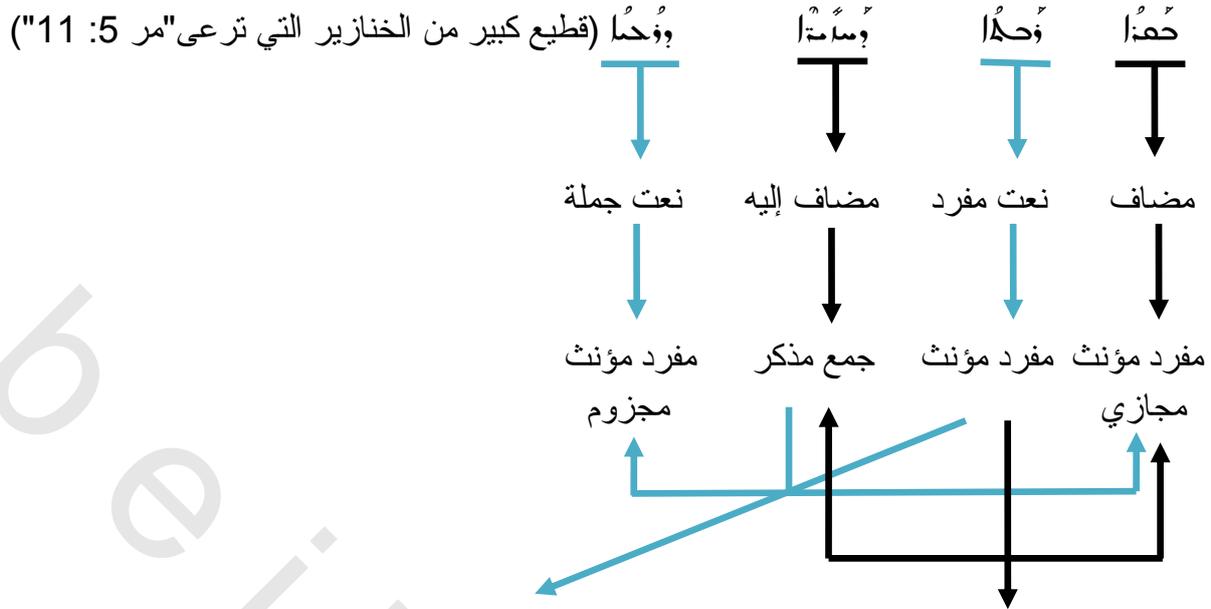
وينبغي الإشارة إلى دور مهم تقوم به المطابقة بين النعت والمنعوت الذي يقع كأحد عنصري المركب الإضافي، حيث يذكر ابن العبري³ أن: "الصفة النعتية في المركب الإضافي قد تصف المضاف وقد تصف المضاف إليه، وعندما توافق الصفة الاثنتين يصعب التفريق بينهما". وربما يرجع السبب في عدم الفصل بين عنصري المركب الإضافي بالصفة النعتية باعتبار أن المركب الإضافي كالاسم الواحد، ويبقى تحديد وقوع الصفة النعتية مفرد أو جملة كوصف للمضاف أم للمضاف إليه من خلال المطابقة نوعاً وعدداً. كما يتبين من النموذج التالي:



¹ منا، ص 108.

² الكفرنيسي، ص 362؛ القرداحي، ص 34.

³ Traité de grammaire syriaque, p.60.



وَصَفَّ النعت الجملة المضاف حَمًّا ، وتم الفصل
بينه وبين النعت المفرد بعنصر المضاف إليه

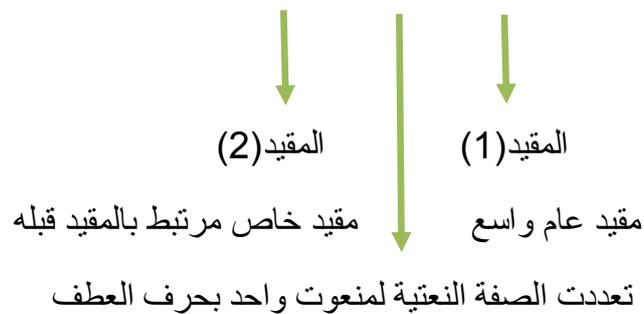
وَصَفَّ النعت المفرد المضاف حَمًّا
وجاء ملازمًا له فاصلاً بينه وبين المضاف إليه

هـ- التعدد داخل المركب التقييدي التوصيفي:

يجوز تعدد الصفة النعتية داخل المركب التقييدي التوصيفي، حيث يشير الطيرهاني¹ إلى التعدد النعتي بمصطلح مهلنك، مهلتك أي نعت النعوت، وكان نمودجه ححدا مههوا عننا (الرجل الشاهد الصادق)؛ وقد استخدم الطيرهاني في نمودجه معيار دلالي، حيث جاء ترتيب النعوت متوقف على أهمية النعت بالنسبة للمنعوت.

ويشير النحو الوظيفي إلى أنه "يُشترط في توارد المقيدات المتتابعة أن تتوالى من الأعم إلى الأخص قصد أن تقي بوظيفة التقييد لذلك لا يسوغ أن يكون المقيد الثاني مثلاً أعم من المقيد الأول".² ويتبين التعدد في المركب التوصيفي بأشكاله المختلفة في المجموعة (89):

(89) أ- نُحَصِّمُ مَهْمًا وَوَحْمًا ◦ حُحْمًا (تهدم أسوارك الشامخة والحصينة "تث 28 : 52")



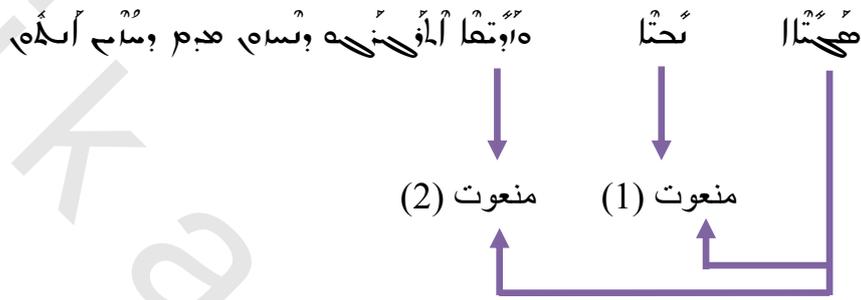
¹ Baethgen, p. 15 – 16.

² قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 150.

ب- احدا مَدْسَعُنَا ۚ مَدْسَعُنَا وَيَسُنَا ۚ وَسِه ۚ هَيَّئْنَا لِهَٰمِهٖ مِمَّعَدِهٖ (الرب إله رحيم ورؤوف بطيء الغضب كثير الإحسان والوفاء "خر 34: 6"):

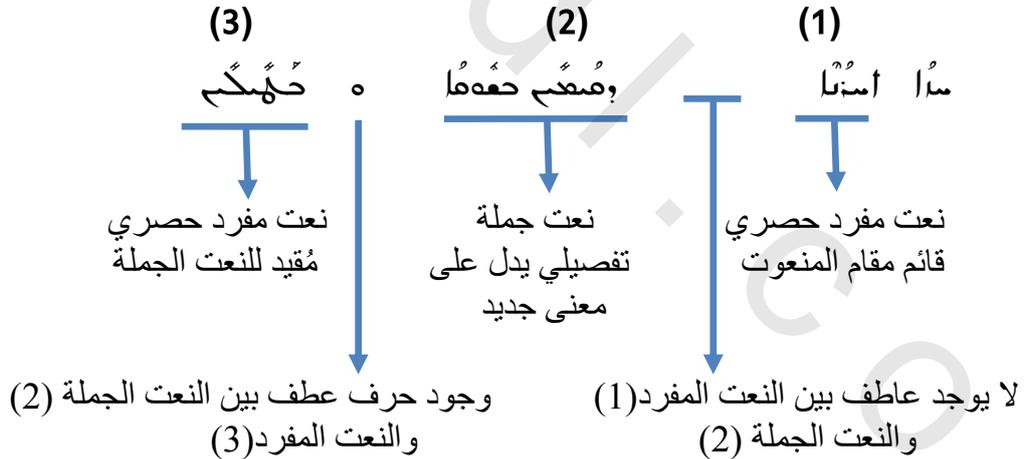


ج- هَيَّئْنَا لِهَٰمِهٖ مِمَّعَدِهٖ مَدْسَعُنَا ۚ مَدْسَعُنَا وَيَسُنَا ۚ وَسِه ۚ هَيَّئْنَا لِهَٰمِهٖ مِمَّعَدِهٖ (إن أنبياء وأبرار كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون "مت 13: 17")



جاءت صفة نعنية واحدة مقيدة لمنعوتين

د- سَأُ اسْتَنَا ۚ وَصُصَّ عَعَمَا ۚ هَكَّكُ (رأى آخرين الذين يقومون في السوق وبطالين "مت 20: 3")



• يتضح من النموذج (89 - د) تتعدد الصفة النعتية بين المفرد والجملة داخل المركب التوصيفي الواحد، ولكن دون الربط بينهما بحرف عطف.

• ويأتي النعت المفرد كنعت حصري، بينما يأتي النعت الجملة كنعت تفصيلي.

و- الرتبة في المركب التقييدي التوصيفي:

الرتبة في المركب التقييدي التوصيفي هي رتبة غير محفوظة، حيث يوضح ابن العبري¹ أنه: "وفقاً للقاعدة يتقدم الموصوف على الصفة النعتية مهماً إلا إذا كان هناك غرابية في اللفظ أو لضبط الوزن الشعري حينئذ تتقدم الصفة النعتية على الموصوف مثل: **حَتَبًا حَمَلًا** مع **حَمَلًا** احد **سَمَلًا** (أعمالاً كثيرة حسنة أريتمكم من عند أبي "يو 10: 32") أي **حَتَبًا حَمَلًا** والظاهر أن الترتيب الأول واضح... وتأتي الصفة بعد الموصوف إلا في المركب الإضافي، نحو: **هَلْ لَسَ حَمَلًا** **حَمَلًا** **مَمَلًا** (وفيها شعر أشقر دقيق "لاو 13: 30"). **هَوَدِيَه** **مَدَنَا** **حَمَلًا** **حَمَلًا** **بَعَمَلًا** (فأجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة "خر 14: 21"). كما ذكر ابن العبري² في منظومته نموذج عن عدم تتبُّع الصفة النعتية للموصوف بسبب الضرورة الشعرية في **حَمَلًا** **احمَلًا** **احمَلًا** **احمَلًا** (أبوتك مقدسة).

ومن الجدير بالذكر، أن من النعوت الشائعة ما يجوز أن يتقدم على منعوته من ذلك **اسْمًا** (آخر **مَبْمَلًا** (أول) **مَمَلًا** (كثير) نحو: **لا هَلْ حَمَلًا** **اسْمًا** **سَمَلًا** **وَمَلًا** **كَمَلًا** (لم يكن في العالم خاطئ آخر يشبهني) **مَمَلًا** **حَتَبًا** **مَمَلًا** **سَمَلًا** (أريتمكم أعمالاً كثيرة حسنة)، وكذلك الصفات الدالة على ألقاب الأشخاص ونعوتهم من مدح أو ذم تُقدم غالباً على أسمائها نحو: **أَمَدًا** **لَهْمَلًا** **هَمَلًا** (قال بولس الطوباوي) **حَمَلًا** **مَبْمَلًا** **مَدْمَلًا** (السلام عليك يا مريم القديسة).³ وأما عن الترتيب بين النعت المفرد والنعت الجملة، فإذا تعددت الصفة بين مفردة وجملة، وجب تقديم المفردة نحو: **حَمَلًا** **سَمَلًا** **وَمَلًا** **كَمَلًا** **وَمَمَلًا** (الشريير الذي يحب النزاع).⁴

ز- الزمن في المركب التقييدي التوصيفي:

الزمن في المركب التقييدي التوصيفي هو زمن نحوي يُعرف من السياق، شأنه في ذلك شأن المركبات الوصفية الأخرى. ويشير النحو الوظيفي إلى أن "المحمول غير الفعلي هو كل محمول ينتمي إلى مقولة الاسم أو مقولة الصفة أو مقولة الظرف... ونلاحظ أن المحمول غير الفعلي لا يتحمل بالنظر إلى الزمنين المضي والمستقبل إلا المضي المطلق والمستقبل المطلق. ويفسر ذلك أن المحمول غير الفعلي بخلاف مقابله الفعلي، لا يدل على الزمن بنفسه ولا يتحقق المضي النسبي مع المحمول غير الفعلي إلا في حالة توارد فعلين على المحمول؛ فعل مساعد وفعل رابط."⁵

¹ Moberg, p.61.

² **حَمَلًا** **مَمَلًا** **ص 14**.

³ داود الموصلي، ص 421؛ الكفرنيسي، ص 362؛ القرداحي، ص 34.

Uhleman, p.227.

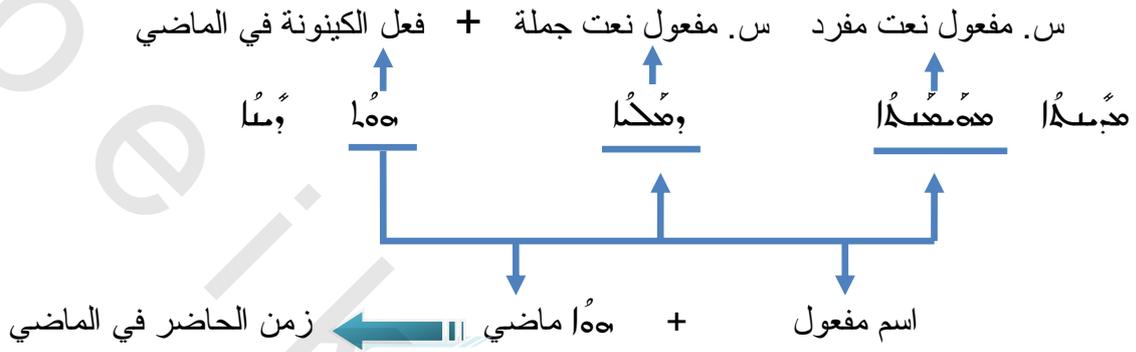
⁴ القرداحي، ص 35.

⁵ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 98 – 101.

ويتضح من المجموعة (90) الزمن النحوي للصفة الفعلية الواقعة كصفة نعنية في مركب تقييدي توصيفي، ويمكن تمثيلها على النحو التالي:

(90) أ- مَجْبِلًا مَهْمَصًا وَصَكًّا وُصًا (المدينة المؤمنة التي كانت مملوءة عدل "إش: 1: 21")

• تشير الصفة النعتية الجملة وَصَكًّا وُصًا (التي كانت مملوءة) إلى زمن الحاضر في الماضي، وذلك بقرينة لفظية وهو فعل الكينونة في الماضي، كما يتبين من تمثيل نموذج "أ":



ب- هَاحْبِرٌ حَخَّصًا وَطًا (وسأجعلك شعبًا عظيمًا "خر: 32: 10")



ج- نُحَصِّعُ مَهْمَسًا وَطًا مَحْمَصًا (تهدم أسوارك الشامخة والحصينة "تث: 28: 52")



د- هَاهَا أَوْحًا وَطًا هَاهَا حَمَّصًا (وإذا اضطراب عظيم كان في البحر "مت: 8: 24")



ه- هَاهَا هَاهَا سَخَّصًا سَهَّصًا هَاهَا هَاهَا سَخَّصًا سَهَّصًا هَاهَا هَاهَا سَخَّصًا سَهَّصًا (كونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمائم "مت: 10: 16")



ب- المركب التقييدي الاسمي الإضافي

المركب التقييدي الاسمي الإضافي هو المركب الذي يحتوي على عناصر الإضافة المعنوية وهي المضاف ودال الإضافة والمضاف إليه، ولكن يتميز المركب التقييدي الإضافي عن المركب الإضافي المعنوي، في وظيفة المضاف إليه الذي يعمل عمل الصفة الفعلية فيقوم بتقييد وتخصيص المضاف الموصوف السابق له. وفي هذا الصدد يقول القرداحي¹ أنه: "لا يجوز إضافة الموصوف إلى صفته إلا أن تكون جامدة متأولة بالمشثقة".

ويوضح برجشتراسر² هذا النوع من الصفة الفعلية داخل المركب التقييدي الإضافي بقوله: "من غريب الإضافة: إضافة الاسم إلى الصفة وبالعكس. مثال الأول: سورة الفاتحة ودار الآخرة وبيت المقدس؛ فالفاتحة قائمة مقام الاسم الموصوف، والإضافة في سورة الفاتحة كالإضافة في: مدينة بغداد، ودار الآخرة تقديرها: دار الحياة الآخرة، فقام الوصف مقام الموصوف. وبيت المقدس، أصلها: البيت المقدس، ثم حذفوا أداة التعريف في الكلمة الأولى، ثم ضلوا في التركيب، فظنوه إضافة، وهو في الحقيقة وصف".

ويأتي المركب التقييدي الاسمي الإضافي بثلاثة طرق³:

1- بإضافة الموصوف إليه، نحو: حُدَا وَوَسْعَا (هـ حَسْبُنَا) الرب رحوم، حِدَا بِأُوْمَهُوْمَا (هـ وَوَسْعَا) الرجل العجيب، أَمَا وَوَسْعَا (هـ حَسْبُنَا) اليد اليمنى.

2- بإضافة الموصوف إليه وإضافته هو إلى ضمير الموصوف، نحو: احْنَمِ وَوَسْعَا (هـ حَسْبُنَا) افرم الحكيم، مَحْمَدُ وَوَسْعَا (هـ أَمَهُوْمَا) سمعان العمودي.

3- بإضافة الموصوف إلى صاحبه أو إلى ضمير صاحبه أولاً ثم إليه، نحو: وَوَسْعَا وَوَسْعَا (هـ حَسْبُنَا) روح أبيكم القدوس، وَوَسْعَا وَوَسْعَا (هـ حَسْبُنَا) روحه القدوس، وَوَسْعَا وَوَسْعَا (هـ حَسْبُنَا) سفرك المحيي، وَوَسْعَا وَوَسْعَا (هـ حَسْبُنَا) روحه القدوس، وَوَسْعَا وَوَسْعَا (هـ حَسْبُنَا) سفرك المحيي) إلخ. ومن هذا القبيل أسماء العدد المضاف إليها نحو: مَحْمَدُ وَوَسْعَا وَوَسْعَا (هـ حَسْبُنَا) هي معمودية ثانية.

¹ القرداحي، ص 66.

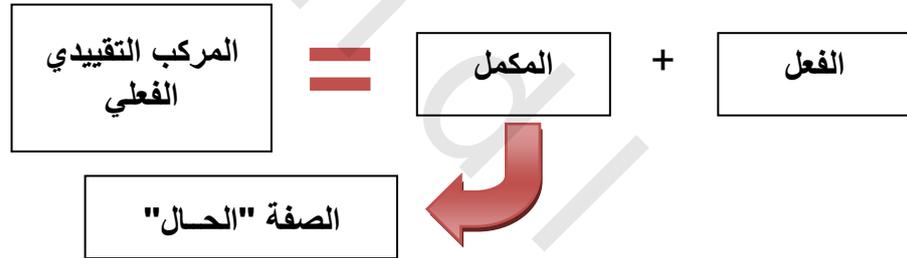
² التطور النحوي للغة العربية، ص 152.

³ الكفرنيسي، ص 363-364؛ القرداحي، ص 36-37.

2- الصفة الفعلية داخل المركب التقييدي الفعلي:

المركب الفعلي هو الهيئة التركيبية المعروفة بالجملة الفعلية المبدوءة بفعل تام.¹ والمركب التقييدي الفعلي هو كل مركب مكون من فعل ومفعول أو مفاعيل مرتبطة به، أو بكلمات أخرى، هو ما تكوّن من الفعل ومعموله من جهة وقوعه عليه أو فيه أو له أو معه أو ما كان مؤكداً له أو مبيئاً لنوعه أو عدده.² وترتبط العناصر في المركب التقييدي الفعلي بعلاقة تقييدية بين الفعل ومعموله. ويقول الأستاذ "محمد حماسة": "والفعل يستطيل عن طريق المقيدات، وهي ما يسميها النحويون المعمولات، وهذه المقيدات تعمل على تخصيص جهات الفعل المختلفة...". ويقول أيضاً: "المفاعيل كلها مقيدات للفعل، كل منها يقيد جهة من جهاته...³ وهي جميعاً عناصر غير إسنادية، أي ليست عناصر مكونة مؤسسة للجملة، بل هي عناصر تطيل الجمل فتعمل على التحديد والتقييد للفعل الذي تحدد جهته وتقيدها، لأنها من "ضروريات معنى الفعل" كما يقول العلامة الرضي.⁴

وما يعيننا في هذا المقام، هو الفعل ومقيده الحال⁵، حيث يندرج "الحال" ضمن المشتقات الوصفية التي تدخل ضمن "المقيدات"، فهو نكرة مشتقة مجزومة غالباً مسبوقة بحرف جـ أو الواو.⁶ وتكمن الوظيفة النحوية للمقيد الحال داخل المركب التقييدي الفعلي، في تقييد الفعل أي الحدث وبيان هيئة صاحبه.⁷



¹ عبادة (محمد إبراهيم)، ص 50.

² اللسانيات العامة وقضايا العربية، ص 131-144؛ عكاشة (عمر يوسف)، ص 151.

³ الجدير بالذكر أن الحال يدخل في نطاق مكملات الفعل، أما المفعول به وغيره من المفاعيل فهي متممات فعلية.

⁴ عبد اللطيف (محمد حماسة)، ص 52؛ عكاشة (عمر يوسف)، ص 152.

⁵ يستخدم الطيرهاني مصطلح *أما* (الحال) ومقابلته الكرشوني "الحال" الحال. واشتملت نماذج الطيرهاني على المركب اللحوقي دون الاسم المشتق في تمثيله للحال. انظر: Baethgen, p. 15. كما تناول برزعي وظيفته "الحال" في القسم الخاص بـ "الظرف" تحت مصطلح *حاله*، "الفاعلية"⁵ وهو مصطلح يقابل المصطلح اليوناني *Ποιοτης* بمعنى "نوع أو صفة"، وهو ما يأتي ليبين الفعل وبصفه، والنماذج الواردة عنه *مُعَص* (ضارياً) *حُكِي* (قارغاً). فن النحو بين اليونانية والسريانية، هامش 2 ص 108.

⁶ الكفرنيسي، ص 345.

⁷ داود الموصلي، ص 418. منا، ص 109. الرزي، ص 164. وقد أصاب النحاة السريان العرب في استخدامهم لمصطلح "الصفة الحالية"، حيث جعلوه ضمن "أحكام الصفات" باعتباره اسم مشتق نكرة يصف فعله.

ويتضح من المجموعة (92) العلاقة بين عناصر المركب الفعلي التقييدي، والوظيفة النحوية للصفة الحالية، كونها صفة مشتقة مجزومة تعمل عمل الفعل، فتظهر ضمائمها من فاعل ومفعول به:

(92) أ- أَسْمَا حَلًّا حِنَّةً حَبَّ أَصَلَّا أَنَا حَمَمًا (سأنزل إلى ابني نائحًا إلى الهاوية "تك 37: 35")

ب- أَسْمَا حَمَمًا حِنَّةً حَبَّ مَدَّسَعِ أَسْمَا حَمَمًا (أنتم عبرتم مُتجهزين أمام أخوتكم "يش 1: 14")

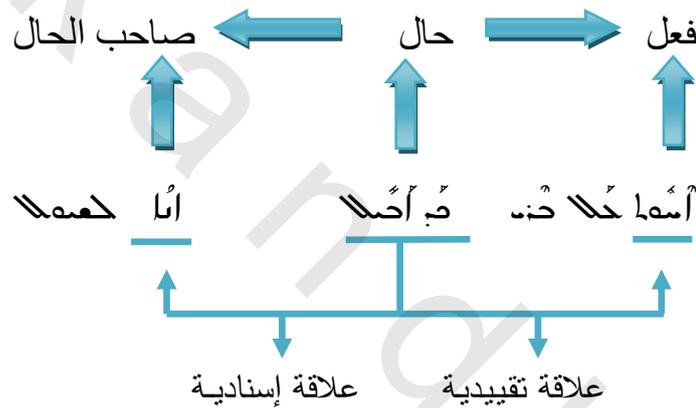
ج- أَسْمَا حَمَمًا حَبَّ مَسًّا (أمسكوه حيًّا "يش 8 : 23")

في نموذج (أ)، جاءت الصفة الحالية أَصَلَّا (نائحًا) لتقييد الفعل أَسْمَا (سأنزل) ووصف الفاعل أَنَا (أنا)، حيث يحتوي المركب التقييدي الفعلي على علاقيتين:

1- العلاقة الأولى "إسنادية" تربط بين الحال وصاحبه الذي أسند إليه فيقوم بوصفه والإخبار عنه.

2- العلاقة الثانية "تقييدية" تربط بين الفعل الدال على الحدث والحال الذي يقوم بتقييده.

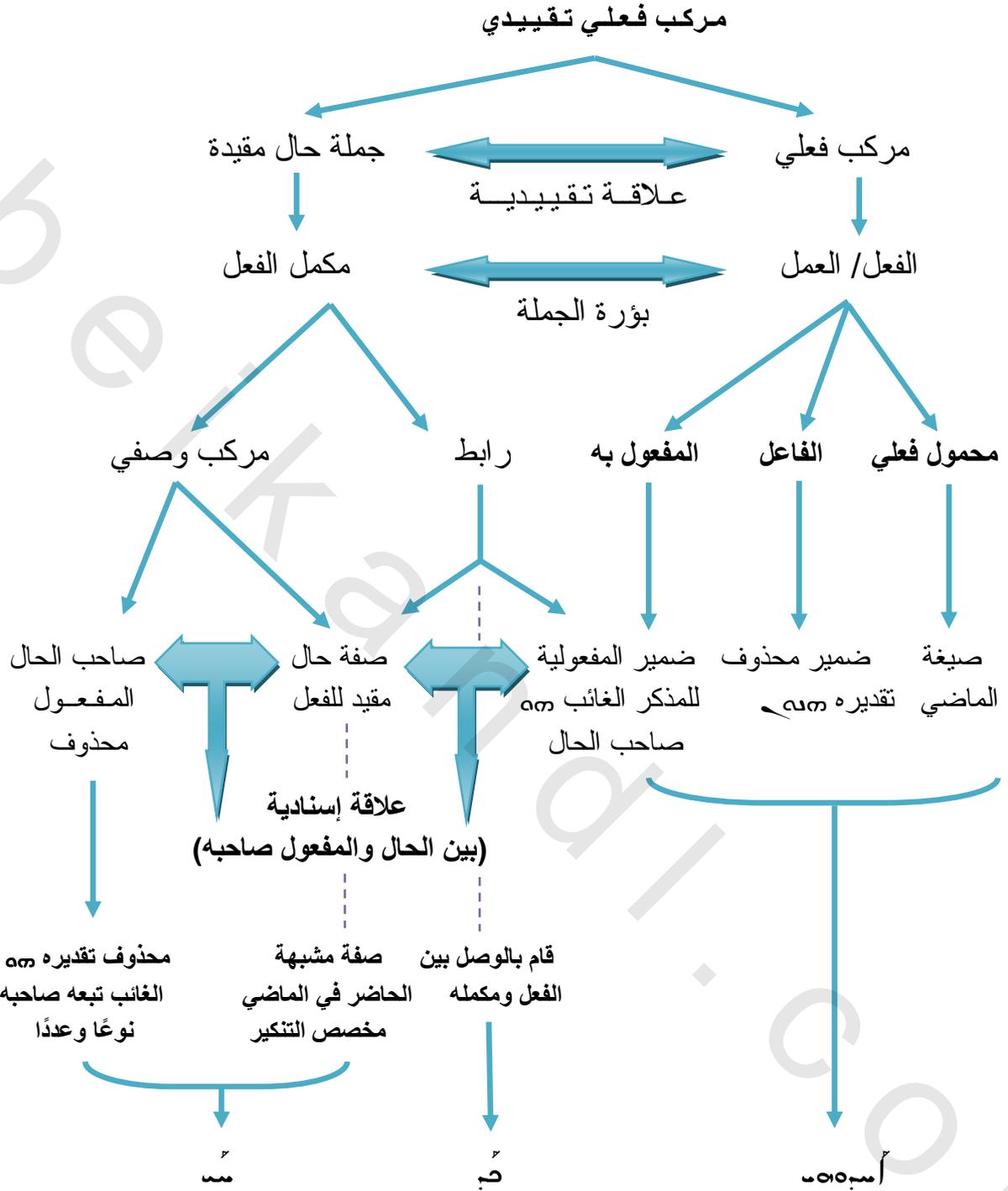
أَسْمَا حَلًّا حِنَّةً حَبَّ أَصَلَّا أَنَا حَمَمًا (سأنزل إلى ابني نائحًا إلى الهاوية "تك 37: 35")



وفي نموذج (ب) ترتبط الصفة الحالية مَدَّسَعِ (مُتجهزين) مع الفعل حَمَمًا (عبرتم) بعلاقة تقييدية، بينما ترتبط مع صاحبها أَسْمَا (أنتم) بعلاقة إسنادية. وكذلك الحال في نموذج (ج) حيث ترتبط الصفة الحالية حَمَمًا (حيًّا) مع الفعل أَسْمَا حَمَمًا (أمسكوه) بعلاقة تقييدية، بينما ترتبط مع صاحبها وهو ضمير الغائب المتصل بالفعل بعلاقة إسنادية. ومن الجدير بالذكر، أن نموذج (ب) يختلف عن (ج) في أن الصفة الحالية في النموذج (ب) صاحبها هو فاعل الفعل أي أن الحال فيه يأتي ليصف الفاعل، بينما الصفة الحالية في النموذج (ج) صاحبها هو المفعول به أي أن الحال فيه يأتي ليصف المفعول به وليس الفاعل.

أما الوظيفة التداولية للصفة الفعلية، فهي وظيفة "بؤرة الجملة" أي "بؤرة الحمل" حيث أن البؤرة مسندة للحمل بكامله أي الفعل والحال دون مكونات الجملة الخارجة عن الحمل، كما يتبين من تمثيل النماذج (92 - ب) و (92 - ج) على النحو التالي:

(92 - ج) أسبوهه ؤب س (أسكوه حياً "يش 8 : 23")



البنية المركبية التصريفية ودورها في تحديد الوظائف النحوية للصفة الفعلية في المركب التقييدي الفعلي

تلعب البنية المركبية التصريفية دورًا أساسيًا في تحديد الوظائف النحوية للصفة الفعلية داخل المركب التقييدي الفعلي، ونوضح ذلك على النحو التالي:

أ- المطابقة في النوع والعدد والحالة:

يتطابق "الحال" مع صاحبه نوعًا وعددًا، بينما يخالفه في الحالة؛ فصاحب الحال غالبًا ما يكون في حالة التعريف أما الحال فجزمه جزم التنكير واجب، وهو بذلك يتشابه مع المركب الإسنادي الخبري؛ حيث يأتي المبتدأ معرفة والخبر نكرة، كما يتبين من المجموعة (93):

(93) أ- هَوْنَم، وَمَا حَلَا مَحْسُا بٌ سُبُو (ويرشون الدم على المذبح مستديرًا "لاو 1: 5")

ب- فَنَحَهُ حَهُ مَعْنَا بٌ وَمَا حَدَمَا (قدموا له مفلوج مطروحًا على فراش "مت 9: 2")

ج- أَلَا حَمَاهِم مَعَم بٌ مَهَّكِر حَلَا مَنَّا (أتاهم يسوع ماشيًا على المياه "مر 6: 48")

جاءت الصفة الحالية سُبُو (مستديرًا "أ") وَمَا (مطروحًا "ب") مَهَّكِر (ماشياً "ج") مطابقة لصاحبها وهو وَمَا (الدم "أ") مَعْنَا (مفلوج "ب") مَعَم (يسوع "ج") في النوع والعدد، بينما لم يتطابق الحال وصاحبه في الحالة، حيث جاء الحال في حالة التنكير وجاء صاحبه في حالة التعريف.

ب- التعدد داخل المركب التقييدي الفعلي:

تتعدد الصفة الحالية داخل المركب التقييدي الفعلي بحرف العطف الواو، وفي حالة التعدد يجوز الاستغناء عن تكرار أداة الربط بـ قبل كل حال أو يتم تكراره، أو يتم الاستغناء عنها مطلقًا إذا كانت الحال مفردة أو إذا كانت جملة فعلية فعلها حاضر¹، كما يتبين من المجموعة (94):

(94) أ- أَلَا حَمَاهِم بٌ مَحْسُا هُوَ وَصَد حُكَا (يأتيتك متضعضًا وراكبًا عفوًا)

ب- هَلَح مَكَلَا مَح هَجَّسَ أَس، وَالْمَعْرَسَةَ فَلَحَهُ حَمَص بٌ رُحَا انا ه ب لا رُحَا انا (هذا قليل من كثير كتبتك لك أيها الحبيب وأنا أريد ولا أريد)²

ج- هَا مَلِكَم أَلَا مَحْص (ها ملكك يأتي متضعضًا)

د- أَلَا حَمَاهِم، اِسا أَلَا مَعْمَا (جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب)³

¹ راجع: داود الموصلي، ص 418-419.

² انظر: الكفرنيسي، ص 346.

³ الكفرنيسي، ص 346؛ القرداحي، ص 25.

يُشير نموذج (أ) إلى عطف الحال الأول مَحْصٍ (متضَعًا) على الحال الثاني وَصَد (راكبًا) بحرف العطف وَذُكِرَت أداة الربط مِ قبل الحال الأول فقط. وفي نموذج (ب)، تم العطف بين الحال الجملة رُحًا انا (أنا أريد) وبين الحال الثاني لا رُحًا انا (لا أريد)، وتم تكرار الأداة مِ قبل الحال الأول والثاني. وفي نموذج (ج) تم حذف أداة الحال مِ قبل الحال مَحْصٍ (متضَعًا) لأنها مفردة، وتم حذفه أيضًا في نموذج (د) قبل الحال أُمَّلا مُمْلًا (يأكل ويشرب) لكون الحال جملة فعلية فعله حاضر.

ج- الرتبة داخل المركب التقييدي الفعلي:

الرتبة داخل المركب التقييدي الفعلي هي رتبة محفوظة بين الفعل ومكمّله أي الصفة الحالية، حيث أن الأصل في الفعل أن يتقدم على متعلقاته كلها ومنها الحال إلا أنه يجوز أن تقدم عليه لغرض معنوي.¹

د- الزمن النحوي للمركب التقييدي الفعلي:

يرتبط الزمن في المركب التقييدي الفعلي بالسياق الوارد فيه، كما يتبين من تمثيل النموذج (92 - أ) و (92 - ب) على النحو التالي:

(92- أ) أُمَّلا حَلًا حَمَّ مِ أَصَلًا انا حَمَمَلًا (سأنزل إلى ابني نائحًا إلى الهاوية "تلك 37: 35")

مستقبل + صفة مشبهة دالة على دوام الحال = الحاضر في المستقبل

(92 - ب) أُمَّلا حَمَّ حَمَّ مِ مَضَّعَ أُمَّلا مِمَّ اسَمَّ (أنتم عبرتم مُتجهزين أمام أخوتكم "يش 1: 14")

ماضي + زمن الحاضر = الحاضر في الماضي

¹ الفرداحي، ص 191.

المبحث الثاني

أولاً: الوظائف النحوية للصفة الاسمية

الصفة الاسمية هي صفة مشتقة من الفعل كبنية صرفية في مقابل الاسم الجامد، فتأتي على وزن صيغ المشتقات: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، إلا أن استعمالها داخل السياق النحوي يوضح قيامها بالوظائف النحوية للاسم الجامد، حيث تأتي لتصف اسم الذات واسم العلم دون اقتران دلالتها بالحدوث أو الزمن، فينطبق عليها تعريف "الاسم" كما ذكره ابن العبري¹ فهي: "لفظ منطوق بسيط المعنى غير مقترن بزمان أو ربط".

وتتنوع الوظائف النحوية للصفة الاسمية ما بين قيامها بوظيفة المسند إليه في الجملة أو كمكمل للفعل أي مفعول به أو كمضاف سواء في مركب إضافي لفظي أو معنوي، وهي كلها وظائف نحوية يقوم بها الاسم الجامد داخل السياق. كما تشترك الصفات الاسمية مع الاسم الجامد في الحالة، حيث تأتي غالباً في حالة التعريف بخلاف الصفات الفعلية التي تأتي في حالة التذكير، كما يتبين من المجموعات التالية:

1- الوظيفة النحوية للصفة الاسمية كـ "مسند إليه"²:

تقوم الصفة الاسمية بوظيفة نحوية كمسند إليه داخل السياق، وتكون إما مسند إليه "مبتدأ" أو مسند إليه "فاعل" وفقاً لنوع الجملة التي تحتويها، كما يظهر ذلك من المجموعة (95) و(96) فيما يلي:

(95) أ- كَيْتًا ههه كَاوْحًا (كان الجبابرة في الأرض "تك 6: 4")

ب- نُهَضْنَا وَمَدَّ نَامَهُلًا (الأجنبي الذي يقترب يُقتل "عد 18: 7")

(96) أ- لِلْمَسَا جُمَعًا (لتظهر اليابسة "تك 1: 9")

ب- هَمَدَ هَعْدًا سَبَّ (فتقدم كاتب "مت 8: 19")

ج- سَا أَحَدًا (نظر المغنيين "مت 9: 23")

د- عَمَّا ههه كُنْ فُحْكًا صَحْنَاه (لأن الفاعل مُستحق طعامه "مت 10: 10")

¹ Moberg, p.6.

² عند دخول الاسم في الجملة يكون إما مسند إليه وإما متعلقاً بفعل أو شبهة وإما مضافاً إليه. فالاسم المسند إليه أي الذي هو صاحب فعل أو صفة أو ما أشبه ذلك يجب أن يكون ما يُسند إليه تابعاً له في الأفراد والجمع والتذكير والتأنيث. انظر: داود الموصلي، ص 402 – 403.

تحتوي المجموعات (95) و (96) على صفات اسمية محضة تقوم بوظيفة المسند إليه في الجملة، وتنوعت ما بين صيغ المبالغة واسم الفاعل والصفة المشبهة، وهي: كَعْبًا (الجبابرة "95- أ") نُهْمًا (الأجنبي "95 - ب") مَعْجَلًا (اليابسة "96 - أ") هُجَعًا مَب (كاتب "96 - ب") أَمْعًا (المغنيين "96- ج") فُحًا (الفاعل "96- د).

وتتميز الصفات الاسمية في المجموعة (95)، بأنها تقوم بوظيفة المبتدأ في الجملة الاسمية، بينما الصفات الاسمية في المجموعة (96) تقوم بوظيفة الفاعل في الجملة الفعلية سواء حقيقي صدر منه الفعل (96 - ب) أو غير حقيقي لم يصدر عنه الفعل (96- أ).

وتتشارك الصفات الاسمية في المجموعة (95) و (96) في الوظيفة التداولية، حيث تقوم بوظيفة "المحور" أي المحدث عنه داخل السياق، وذلك سواء وقعت كمبتدأ أو فاعل.

2- الوظيفة النحوية للصفة الاسمية كـ "متمم للفعل" (مفعول به):¹

تقوم الصفة الاسمية بوظيفة نحوية أخرى كتمم للفعل أي كمفعول به داخل السياق، كما يتبين من وظيفة الصفات الاسمية في المجموعة (97) على النحو التالي:

(97) أ- هَمَمَ مَكْتَبُهَا حَلَا اَوْحَا وَمَرَّحَ (ويؤكل حكامًا على كل أرض مصر "تلك 41: 34")

ب- اَمَدَ نَعْلًا حَمَقَةً (وقال جلعاد للشيوخ "قض 11: 9")

ج- نَعَمَ فُحًا حَسْرَةً (خَرَجَ فَعَلَةٌ إِلَى حِصَادِهِ "مت 9: 38")

د- حَبَبَهُ حَمًّا وَتَمَّحًا مَعَ مَعْجَلًا (اصنعوا لكم أصدقاء بمال ظالم "لو 16: 9")

تحتوي المجموعة (97) على صفات اسمية تنتوع في وظيفتها الصرفية ما بين صفة مشبهة واسم فاعل، بينما تتفق في وظيفتها النحوية كصفة اسمية تعمل عمل المفعول به في الجملة كتمم للفعل. ففي نموذج "أ" قامت الصفة الاسمية مَكْتَبُهَا (حكام) بوظيفة المفعول به وفاعله مستتر وفعله هَمَمَ (يؤكل). وفي نموذج "ب" يُشِيرُ اتصال حرف الجر اللام بالصفة مَعْتَمًا (الشيوخ) إلى اسميتها، حيث تدخل حروف الجر على الأسماء. وفي نموذج "ج"، قامت الصفة الاسمية فُحًا (فَعَلَةٌ) بوظيفة المفعول به بعد فعل مضعف وظيفته التعديعية نَعَمَ (خَرَجَ). وفي نموذج "د"، قامت الصفة الاسمية وَتَمَّحًا (أصدقاء) بوظيفة المفعول به وجاءت لتتمم الفعل حَبَبَهُ (اصنعوا) والفاعل تقديره ضمير المخاطبين.

¹ داود الموصلي، ص 404.

3- الوظيفة النحوية للصفة الاسمية كـ "مضاف":

تأتي الصفة الاسمية كمضاف في سياق الجملة، وذلك من خلال صور الإضافة المختلفة سواء إضافة لفظية أو إضافة حقيقية، حيث تغلب فيها الاسمية على الوصفية، كما يتضح من الصفات الاسمية في المجموعة (98):

(98) أ- أَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حُجَّةٌ وَمِنْهُمْ (أنت الآن مبارك الرب "تك 26: 29")

ب- سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (ورآها رؤساء فرعون "تك 12: 15")

ج- هَلْ يَسْمَعُونَ وَحَسْبُ لَهُمْ (فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب "مت 2: 4")

تحتوي المجموعة (98) على صفات اسمية تتنوع في وظيفتها الصرفية ما بين اسم مفعول واسم فاعل وصفة مشبهة، بينما تتفق في وظيفتها النحوية كصفة اسمية تعمل عمل المضاف في المركب الإضافي بنوعيه اللفظي والمعنوي، ففي نموذج "أ"، قامت الصفة الاسمية حُجَّةٌ (مبارك) بوظيفة المضاف في مركب إضافي معنوي حيث اتصل بها ضمير الغائب العائد على المضاف إليه لَهُمْ (الرب)، حيث يستفيد المضاف من المضاف إليه التعريف، ورُبط بينهم بالاسم الموصول "الذال". وفي نموذج "ب"، قامت الصفة الاسمية سَاءَ (رؤساء) بوظيفة المضاف في مركب إضافي لفظي، حيث خُتمت بلاحقة الإضافة، وتكمن وظيفة المضاف إليه يَحْكُمُونَ (فرعون) في تعريف المضاف السابق له وليس تخصيصه. وفي نموذج "ج"، جاءت الصفات الاسمية يَسْمَعُونَ (رؤساء) و حُجَّةٌ (كتبة) في مركبات إضافية مختلفة، الأول في مركب إضافي لفظي والمضاف إليه لَهُمْ (الكهنة)، والمركب الثاني مركب إضافي معنوي والمضاف إليه حُجَّةٌ (الشعب)، حيث قام المضاف إليه في المركبين بتعريف المضاف.

بناءً على ما سبق، يمكن القول أن الصفة الاسمية هي صفة محضة صريحة غلبت عليها مقومات الاسمية، الأمر الذي جعل النحاة السريان يعتبروها ضمن أقسام "الاسم"، ومن خلال وظيفة الصفة الاسمية داخل السياق يمكن التمييز بينها وبين الصفة الفعلية على النحو التالي:

أ- حَبِّهِمْ وَتَعْمًا (اصنعوا لكم أصدقاء)

ب- وَسَمِ أَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حُجَّةٌ (أنت مُحِبٌ = تُحِبُّ أَعْدَاءَكَ)

يتبين من المقارنة بين النموذجين، أن الصفات المشتقة تَعْمًا (أصدقاء "أ") و وَسَمِ (مُحِبٌ "ب") يشتركان في اشتقاقهما من الجذر الفعلي الواحد وهو سَم، ولكنهما يختلفان في الوظيفة النحوية باعتبار أن الأول (أ) يقوم بوظيفة المفعول به في الجملة ولا يحمل دلالة الحدوث أو الزمن، بل غلبت عليه مقومات الاسمية. بينما الثاني (ب) يقوم بوظيفة المسند داخل السياق، حيث يحمل وظيفة الفعل في الدلالة على الواقعة والزمن الحاضر، فغلبت عليه مقومات الفعلية.

ثانيًا: الوظيفة النحوية للوصف المؤول بالمشترك "الصفة الوظيفية"

الوصف المؤول بالمشترك¹ هو الوصف بعناصر لغوية غير مشتقة تقوم بالوظيفة النحوية للصفة، وتُعرف باسم "الصفة الوظيفية"، ووفقاً لذلك فالصفة نوعان:

1- أصلية تتمثل في المشتقات التي تدل على ذوات قائمة بأحداث أو متصفة بصفات.

2- وظيفية وهي العناصر اللغوية التي تحل محل المشتقات، وهي صفات لأسماء تسبقها.²

وقد ذُكرت "الصفات الوظيفية" عند الأهوازي³ ضمن قسم "الاسم"، واضعاً لها مصطلح "الاسم المشتق في مقابل الاسم الأصلي"؛ ويقصد بالاسم المشتق اسم الجنس العام الجامد الذي يدخل على حروفه الأصلية حرف زائد كالاسم المنسوب أو الاسم المُصغر، ويقوم اسم الجنس العام الجامد بوظيفة الصفة النحوية، وتتضح هذه الوظيفة داخل السياق. ويأتي الوصف المؤول بالمشترك أي "الصفة الوظيفية" بعدة أشكال، كما يتبين على النحو التالي:

1- الصفة النسبية حَمَمًا:

الصفة النسبية هي ما تدل على صفة نعتية حممة⁴ تقوم بتخصيص اسم الذات أو إلى المكان أو الحرفة إلى آخره.⁴ وبكلمات أخرى، يقوم النسب بالوظيفة النحوية للصفات من حيث وصف وتقييد الاسم الواقع قبلها، بينما تختلف الصفة النسبية عن الصفات المشتقة في الوظيفة الصرفية من حيث أن الأول مشتق من الاسم الجامد بإضافة ياء (يُما) أو نون (نُما) للكلمة التي تشتق منها.⁵ وقد أشار الأهوازي⁶ إلى نوعين من النسب، الأول تحدث عنه في تعريفه للاسم المشتق ونماذجها (أرضي)، حمصا (سماوي)، بهوما (ناري) وعلامة النسب فيه هي النون. أما الثاني فجاء بعنوان "اسم النسب" وقسمه إلى أسماء حقيقية وأسماء مجازية، الأول: منسوب لاسم علم مثل: حمص (لاوي) ولم تتضح فيه علامة النسب، والثاني: منسوب لقبيلة، بلد، أو شعب وعلامة النسب فيه الياء للمذكر والياء والتاء في المؤنث. وهو ما أشار إليه برشينايا⁷ في حديثه عن الزيادة الدالة على معنى، حيث تناول بالنماذج الاسم المنسوب بالياء مثل: أحمما (إلهي) وبالنون أوحما (أرضي) وبالياء والنون مثل: أوحصا. ولم يختلف ذلك عما ذكره

¹ الكفريسي، هامش ص 363.

² نحلة (محمود أحمد)، في المصطلح النحوي: الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوروبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994، ص 45-46.

³ فن النحو بين اليونانية والسريانية، ص 80.

⁴ صعبا، ص 62.

⁵ Phillips, p.36

⁶ انظر: فن النحو بين اليونانية والسريانية، ص 81.

⁷ دراسة لقواعد النحو السرياني من خلال دراسة وترجمة لمخطوطة لإيليا برشينايا ويوحنا برزعي، ص 69.

برزعي - في قسم الاسم - مؤكداً أنها تصاغ من أسماء الكينونة والأعلام فقط ويوصف بها، وذكر نفس النماذج ثانياً في القسم الخاص بـ حلم حلم تحت عنوان "الأسماء السببية". وفي هذا الصدد يشير برشاقو¹ إلى أن هذه الحروف تلحق بأسمائها لتكسبها "صفة النسب"، والفرق بين الياء والنون أن حرف النون يدل على النسب الجوهري أو الأصلي أما الياء فيدل على النسب العرضي مثل جنس المكان على حد قول برشاقو. وتبين وظيفة الصفة النسبية من خلال المجموعة التالية:

(99) أ- تَعَا مَعَامُكُمَا (امرأتين مؤابيتين "راعوث 1: 4")

ب - حلم حلم (الغلام لاوي "قض 18: 3")

ج- مسم مسم (يوحنا المعمدان "مت 3: 1")

د- مسم مسم (سمعان القانوني "مت 10: 4")

هـ- حدا ألتنا (الرجال الأثنيويون "أع 17: 22")

تحتوي المجموعة (99) على نماذج للصفة النسبية سواء بإضافة النون أو الياء أو بدون، حيث تقوم الصفات النسبية مَعَامُكُمَا (مؤابيتين "أ") أَلْتُنَا (الأثنيويون "د") بتخصيص ووصف الاسم قبلها تَعَا (امرأتين "أ") حدا (الرجال "د") بشعب أو بلد معينة وهي مؤاب. وفي نموذج "ب" قامت الصفة النسبية حلم (لاوي) بتخصيص الاسم الموصوف قبلها حلم (الغلام). كذلك قامت الصفة النسبية مسم (المعمدان "ب") بتخصيص ووصف اسم العلم مسم (يوحنا "ب") بمهنة ما أو عمل يقوم به الاسم وهو التعميد. وفي نموذج "ج" تقوم الصفة النسبية مسم (القانوني "ج") لتخصيص ووصف اسم العلم مسم (سمعان "ج") بصفة ذاتية في الموصوف وهو "القانوني" أي "الغيور".²

2- الصفة العددية:

الصفة العددية تشتمل على العدد واحد حتى المئة، تُشتق منها صفات نسبية مثل: سبباً (الأول).³ والكثير في العدد من لوح (اثنين) إلى لمحص (19) إذا أريد وصف المعدودية أن يعدل عن نسبه إلى إضافة المعدود إليه ولا بد من المطابقة بينهما في كلا الجنس والعدد نحو: محصه سبباً لأول سبباً سبباً (هي المعدودية الثانية لمن اغتسل بها).⁴ وأوجز الزري⁵ النوعين بقوله: "إذا أردت الوصف بالعدد الترتيبي فلك فيه وجهان إما أن تقول سبباً سبباً (الكتاب الثالث) أو أن تضيف الشيء المرتب إلى

¹ منهج يعقوب برشاقو النحوي من خلال كتابه محاضرة في قواعد النحو، ص 209.

² كلمة مسم باللغة العبرية بمعنى "غيور - متعصب".

³ مصباح، ص 68.

⁴ الفرداحي، ص 71.

⁵ الرزي، ص 121.

أسماء العدد فتقول صلحًا وبالكلمة أي بكلمة وهو الأفصح. " وتتضح وظيفة الصفة العددية من نماذج المجموعة (100):

(100) أ- مَمَّا وَبَاكُمَا (اليوم الثالث "تلك" 1: 5-13)

ب- حَا وَسَعْمَا (الابن الخامس "تلك" 30: 17)

ج- مَسَا حَصْنَمَا (الشهر العاشر "تلك" 8: 5)

تُشير المجموعة (100) إلى الصفة العددية سواء بإضافة العدد كما نموذج "أ" و "ب" وبالكلمة (الثالث "أ")، وسَعْمَا (الخامس "ب") أو من خلال النسبية كما في نموذج "ج" حَصْنَمَا (العاشر).

3- التصغير أو حَا - مَسْرُومًا:

التصغير صفة وظيفية يلعبها الاسم الجامد المُصغر الذي يأتي للدلالة على النعت ومنعوتة مجتمعان معًا في لفظ واحد، وذلك بإضافة المقطع (هَومًا) في نهاية الاسم، ويتضح ذلك من المجموعة (101):

(101) أ- حَا حَا (رجل صغير) = حَا حَا (رجل صغير)

ب- مَبَعْمَا = مَبَعْمَا (قديس صغير)

ج- مَبَعْمَا = مَبَعْمَا (نجار صغير)

ويظهر من نموذج "أ" تصغير الاسم الجامد حَا (رجل) إلى حَا حَا (رجل "أ")، وربما غرض التصغير هو التقليل أو التحقير كما أوضح ابن العبري.¹ بينما نموذج "ب" و "ج" يُشير إلى تصغير الأسماء العارضة مَبَعْمَا (قديس "ب") مَبَعْمَا (نجار "ج") إلى مَبَعْمَا و مَبَعْمَا كما أوضح ذلك الأهوازي.²

4- لقب/ كنية:

تأتي الصفة المؤولة بالمشترك ككنية لاسم العلم السابق لها في الجملة، وتدخل بدالاتها إلى نطاق الوصف وتخصيص اسم العلم قبلها، كما يتضح من النماذج في المجموعة (102):

(102) أ- احَا حَا (أليعازر الكاهن "عد" 3: 19)

ب- هَومًا مَحَا (هيروودس الملك "مت" 2: 1)

ج- مَحَا مَحَمَا (متى العشار "مت" 10: 3)

د- مَحَمَا حَا (سمعان الصخرة "لو" 18: 28)

¹ Moberg, p. 67.

² فن النحو بين اليونانية والسريانية، ص 81.

الخاتمة

- أثبت البحث أن الصفة في اللغة السريانية تسلك سلوكاً صرفياً ونحويًا يتشابه في الكثير من الملامح مع نظيره في اللغة العربية.
- مكنتنا الدراسة من إعادة النظر في التقسيم الثلاثي للكلام الذي اعتمده بعض النحاة السريان، حيث تُشكل الصفة قسمًا مستقلًا من أقسام الكلام في اللغة السريانية باعتبار وظيفتها الصرفية والنحوية. كما اقترحنا تقسيمًا ملائمًا للصفة وفقًا لوظائفها يتضمن نوعين: الصفة الفعلية والصفة الاسمية.
- تمكنا من خلال تطبيق نظرية النحو الوظيفي أن نرصد خصائص الصفة على مستوى البنية الحملية؛ حيث تعتمد في الأساس على اشتقاقها من جذر الفعل وحينئذ تتشكل بأوزان مختلفة لكل منها وظائف دلالية متميزة، ومن ثم توصل البحث إلى الوظائف الصرفية للصفات المشتقة المجزومة جزم التكثير - اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغ المبالغة - والتي تتلخص في الدلالة على وصف الواقعة الدالة إما على عمل أو حدث أو حالة أو وضع، والدلالة على المعنى المجرد للواقعة، بالإضافة إلى الدلالة على الذات الموصوفة التي تُنسب إليها الواقعة.
- توصل البحث إلى أن دلالة اسم الفاعل واسم المفعول على الحدوث والتجدد هو الأصل، أما دلالاته على الثبوت فهو فرع؛ وعلى النقيض في الصفة المشبهة وصيغ المبالغة حيث الثبوت هو الأصل والحدوث هو الفرع. كما توصل البحث إلى أن إضافة اسم الفاعل أو اسم المفعول إضافة لفظية، تجعل دلالتهما على الثبوت أقرب منها على الحدوث، وهو ما يميز "المضاف" عن نظيره "المقطوع"، بيد أن مثل هذا الثبوت لا يصل لثبوت الإضافة المعنوية. واستدللنا من خلال النماذج أن الصفة المشبهة المضافة نادرًا ما تكون دالة على الحدوث، فنُضاف غالبًا إلى فاعلها، وفي المقابل يضاف اسم الفاعل دائمًا إلى مفعوله.
- يتضح من البحث أن الصفات المشتقة في حالة التعريف تقترب إلى دلالة الأسماء الجامدة، حيث تحمل دلالة ثبوت الصفة في صاحبها، باعتبار "الثبوت" أصل يمكن إدراكه خارج السياق.
- يتبين من البحث أن "صيغ المبالغة" لا تُعد مشتقًا مستقلًا عن "اسم الفاعل" بل فرعًا له، وذلك لأنها تقيد ما يفيد اسم الفاعل مع التكثير والمبالغة والتكرار، وإنما الفرق بينهما في الدلالة والبناء.
- نستدل من البحث أن صفة التفضيل لا تحمل وحدها الوظيفة الصرفية للتفضيل، بل أن الوظيفة الصرفية تعتمد في المقام الأول على طبيعة السياق؛ فأياً كان نوع الاسم المشتق المستخدم في التفضيل، فالوظيفة الصرفية واحدة لهم جميعاً وهو وصف الفاعل بالواقعة على سبيل تفضيله على غيره.

▪ تمكنا من خلال تطبيق نظرية النحو الوظيفي أن نرصد خصائص الصفة على مستوى البنية الوظيفية، تلك البنية التي تقوم على أساس الخصائص التركيبية والتداولية والدلالية معاً. وقد تبين من خلال دراسة الوظائف التركيبية أن الصفة الفعلية تقوم بدور الفعل في الجملة، حيث لها ما للفعل من فاعل ومفعول به، بينما تأتي الصفة الاسمية لتقوم بدور الفاعل أو المفعول به في الجملة.

▪ كما توصل البحث إلى أن الوظيفة التداولية للصفة الفعلية هي وظيفة "البؤرة" أي الحامل للمعلومة الأكثر أهمية (الخطاب)، وهي الوظيفة التداولية للفعل داخل السياق. بينما تنحصر الوظيفة التداولية للصفة الاسمية في وظيفة "المحور" أي المحدث عنه داخل الحمل وهي الوظيفة التداولية للاسم في الأساس.

▪ أثبت البحث أن وظائف الصفة الفعلية تتعدد ما بين الإسناد والتقييد وفقاً لتعدد المركبات التي تحتويها، حيث توصلنا إلى أن الصفة الفعلية تقوم بوظيفة الخبر داخل المركب الإسنادي، وتقوم بوظيفة النعت داخل المركب التقييدي الاسمي، ووظيفة الحال داخل المركب التقييدي الفعلي.

▪ بالإضافة إلى ما توصلنا إليه من نتائج تتعلق بالبنية الوظيفية، تمكن البحث من رصد وظائف البنية المركبية التصريفية والتي تلعب دوراً أساسياً في تحديد الوظائف النحوية للصفة، وأهمها:

- إمكانية التمييز بين الصفة الفعلية والصفة الاسمية عن طريق الوظيفة المركبية التصريفية الخاصة بالحالة، حيث رصد البحث شرط أعمال الصفة الفعلية عمل "الفعل"؛ وهو أن تأتي الصفة على صورة الفعل أي وجوب جزمها جزم التكثير، بينما تأتي الصفة الاسمية في حالة التعريف لتقوم بوظيفة "الاسم" داخل الجملة.

- إمكانية التمييز بين الصفة الفعلية والصفة الاسمية عن طريق الوظيفة المركبية التصريفية الخاصة بالزمن، حيث استدل البحث على أن الصفة الفعلية لها زمن يتشابه مع زمن "الفعل" داخل المركبات بأنواعها، إنما ما يميز زمن الصفة الفعلية هو أنه زمن نحوي كوظيفة في السياق تؤديها الصفة، حيث تُعبر عن الزمن الحالي والماضي التام والمستقبل داخل السياق؛ ولكي يتم تخصصها بزمن الحاضر في الماضي والحاضر في المستقبل والأمر، يتم ذلك بواسطة تصريفها تامة أو مجزومة مع الفعل المساعد ٥٥. بينما يندم الزمن في الصفة الاسمية على غرار "الاسم الجامد" الذي لا يحتوي على زمن.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر باللغة العربية:

- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، المجلد السادس، دار صادر، بيروت، 1990.
- ابن يعيش الموصلية (موفق الدين أبو البقاء)، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق إميل بديع يعقوب، الجزء الثاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
- سيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.

ثانياً: المراجع باللغة العربية:

أ- الكتب:

- أنور (ماجدة محمد)، فن النحو بين اليونانية والسريانية: ترجمة ودراسة لكتابي ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001.
- أولمان (ستيفن)، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشير، دار غريب، القاهرة، 1997.
- برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1929.
- حسان (تمام)، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2000.
- -----، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، 1998.
- -----، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990.
- -----، مقالات في اللغة والأدب، الجزء الأول، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2006.
- الخطيب (أحمد شفيق)، المصطلح linguistics وفروعه في أهم المعاجم العربية والإنجليزية المتخصصة في علم اللغة، مجلة كلية اللغات والترجمة، الأزهر، عدد19، 1989.
- داود الموصلية (اقليميس يوسف)، التمرنة في الأصول النحوية، دير الآباء الدومنيكيين، الموصل، 1875.
- -----، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، دن، الموصل، 1879.

- عبادة (محمد إبراهيم)، الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، 1984.
- عبد السيد (صموئيل كامل)، تاوضروس (موريس)، اللغة اليونانية للعهد الجديد، مؤسسة القديس أنطونيوس، القاهرة، 1982.
- عبد اللطيف (محمد حماسة)، بناء الجملة العربية، ط1، دار الشروق، القاهرة- بيروت، 1996.
- عكاشة (عمر يوسف)، النحو الغائب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، الأردن، 2003.
- غابونشان (غراتشيا)، نظرية أدوات التعريف والتتكير وقضايا النحو العربي، ترجمة: د. جعفر دك الباب، مطابع مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر بدمشق، سوريا، 1980.
- القرداحي (جبرائيل)، الإحكام في صرف السريانية نحوها وشعرها، دن، روما، 1878.
- ----- ، المناهج في النحو والمعاني عند السريان، دن، روما، 1903.
- دريان (يوسف)، الإتقان في صرف لغة السريان، مطبعة الأرز، بيروت، 1905.
- الرزي (جرجس)، الكتاب في نحو اللغة الآرامية السريانية الكلدانية صرفها وشعرها، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1897.
- الرضي (رضى الدين محمد بن الحسيني الأستريادي)، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تحقيق إميل بديع يعقوب، ج2، ط1، ن دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
- الساقى (فاضل مصطفى)، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977.
- كشك (أحمد)، من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، القاهرة، 1983.
- الكفرنيسي (بولس)، غرامطيق اللغة الآرامية السريانية، مطبعة الاجتهاد، بيروت، 1929.
- مار أفريم السرياني البطريركية، القداس الإلهي بحسب طقس كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية، مطابع ألف باء، دمشق، 2001.
- المتوكل (أحمد)، التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات، دار الأمان، الرباط، 2005.
- ----- ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي - التركيبي، دار الأمان، الرباط، 1995.

- -----، قضايا معجمية، المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، اتحاد الناشرين المغاربة، الرباط، 1988.
- -----، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، 1989.
- -----، من البنية الحملية إلى البنية المكونية، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1987.
- -----، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، المغرب، 1985.
- منا (يعقوب أوجين)، الأصول الجالية في نحو اللغة الآرامية، دن، بيروت، 1975.
- النجار (أشواق محمد)، دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية، ط1، دار دجلة، عمان، 2006.
- النجار (لطيفة إبراهيم)، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتعقيدها، قدم لنيل درجة الماجستير، دار البشير، الأردن، 1994.
- نحلة (محمود أحمد)، في المصطلح النحوي: الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوروبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994.

ب- المقالات:

- أنور (ماجدة محمد)، منهج يعقوب برشقاو النحوي من خلال كتابه محاضرة في قواعد النحو، دراسة وترجمة، مجلة الدراسات الشرقية، العدد 21، جزء 1، 1998.
- بسندي (خالد بن عبد الكريم)، الصرف والتصريف وتداخل المصطلح، بحث منشور في مجلة جامعة الملك السعود، كلية الآداب، الرياض، 2008.

ج- الرسائل العلمية:

- أنور (ماجدة محمد)، دراسة لقواعد النحو السرياني من خلال دراسة وترجمة لمخطوطة لإيليا برشينايا ويوحنا برزعي، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1994.
- بعيطيش (يحيى)، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، رسالة دكتوراة في اللسانيات الوظيفية الحديثة، إشراف: عبدالله بوخلخال، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، 2005.
- خذري (نوري)، آراء السكاكي النحوية في كتابه مفتاح العلوم (دراسة في ضوء المنهج الوظيفي)، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2008.

خامساً: المراجع باللغات الأوروبية:

- Brockelmann, (C.), Syrische Grammatik, Leipzig, 1951.
- Bussmann, (H.), Dictionary of Language and Linguistics, translated by Trauth and Kazzazi, Routledge, London and New York, 1996.
- Chabot, (J.B.), Littératures Chrétiennes de l'Orient, Littérature syriaque, Bloud & Gay, Paris, 1935.
- Costez, (L.), Grammaire syriaque, libraire oriental, Beyrouth, 1866.
- Duval, (R.), La Littérature Syriaque, Librairie Victor Lecoffre, Paris, 1907.
- -----, Traité de grammaire syriaque, F. Vieweg, Paris, 1881.
- Crystal, (D.), The Cambridge encyclopedia of language, Cambridge, university press, Cambridge.
- Gleason, (H.), An introduction to descriptive linguistics, New York, Holt, Rinehart and Winston, 1955.
- Hoffmann, (H.C.), The principals of Syriac grammar, translated by: B, Harris Cowper, Cleveland public library, London, 1922.
- Mackenzie, (J. L.), what is functional Grammar, Free University, Amsterdam.
- Mingana, (A.), Clef de la langue arameenne, ou grammaire complète et pratique des deux dialectes syriaque (occidental et oriental), Paris, 1905.
- Nöldeke, (T.), Compendious Syriac grammar, translated by A. Crichton James, Nogate and Williams, London, 1904.
- Phillips, (G.), Elements of Syriac grammar, Cambridge University, London, 1866.
- Robinson, (H.), Paradigms and exercises in Syriac grammar, revised by brocking ton L.H, J.F. Coakley, university press, oxford, 1962.
- Uhleman, Syriac grammar with a course of exercises in Syriac grammar, translated from the German by Enoch Hutchinson, Edinburgh, New York, 1855.
- Wright, (W.), Lectures on the comparative grammar of the Semitic languages, Cambridge, 1890.
- Wright, (W.), Short history of Syriac Literature, Adam and Charles Black, London. 1894.

المعاجم والقواميس باللغات الأوروبية:

- Costaz, (L.), Dictionnaire Syriaque Français, Syriac, English dictionary, Imprimerie Catholique, Beyrouth, nd, nps.
- Smith, (R.), A compendious Syriac dictionary, the Saurus Syriacus, the Clarendon press, Oxford, 1903.

ملخص الدراسة

يتناول البحث دراسة "الصفة" في اللغة السريانية، واستخلاص الوظائف الصرفية والنحوية التي تحكم استخدامها، وذلك من خلال مصطلحات وتعريفات "الصفة" الواردة في ثنايا المباحث السريانية المختلفة، وتدعيمها بمناهج علم اللغة الحديث المتمثلة في نظرية النحو الوظيفي، التي تتركب من محصلة الوظائف التركيبية، الدلالية، التداولية المتضافرة فيما بينها. وقد سار البحث وفقاً لمنهج موحد وهو المنهج الوصفي؛ نظراً لطبيعة الدراسة المستندة في الأساس على المدرسة اللغوية الوصفية الوظيفية.

يهدف التمهيد إلى تناول حدود الصفة لغةً واصطلاحاً كما عالجهما النحاة السريان القدامى، وكانت أهم النتائج التي توصلنا إليها أن اللغة السريانية تشتمل على نوعين من الصفة: الصفة الاسمية والصفة الفعلية.

يتناول الفصل الأول دراسة البنية الحملية للصفة أي الوظائف الصرفية للمشتقات التي تحمل معنى الصفة. وقد تضمن هذا الفصل خمسة أقسام تحتوي على دراسة للوظائف الصرفية الخاصة بـ: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغة المبالغة، وصفة التفضيل.

يتناول الفصل الثاني دراسة البنية الوظيفية والبنية المركبية التصريفية للصفة وينقسم إلى مبحثين؛ الأول تحت عنوان "الوظائف النحوية للصفة الفعلية"، وهو عرض للبنية الوظيفية والمركبية للصفة الفعلية العاملة عمل الفعل داخل المركبين الإسنادي والتقييدي، حيث تأتي الصفة الفعلية داخل المركب الإسنادي لتقوم بوظيفة الصفة الخبرية بنوعها المفرد والجملة. أما المركب التقييدي فينقسم إلى مركب تقييدي اسمي وآخر فعلي؛ وتأتي الصفة كأحد عناصر المركب التقييدي الاسمي داخل المركب التوصيفي أي الصفة النعتية بأنواعها، ويأتي كذلك داخل المركب التقييدي الفعلي الذي يحتوى على الصفة الحالية. ويتناول المبحث الثاني دراسة "الوظائف النحوية للصفة الاسمية"، وهي وظائف الاسم داخل السياق؛ حيث يأتي كمسند إليه سواء مبتدأ أو فاعل، أو مكمل للفعل أي مفعول به، أو مضاف في سياق الجملة. ويتناول الجزء الثاني من المبحث دراسة الوظيفة النحوية للوصف المؤول بالمشتق "الصفة الوظيفية" والتي تأتي كمصدر، صفة نسبية، اسم الإشارة غير المكاني، صفة عددية ونسبية، تصغير، كنية، والصفة الوظيفية **مُلا (كل)**.

The Summary

The research deals with the study of the “Adjective” in the Syriac language, and extracting the Morphological and Grammatical functions that controls its usage, this is done through the terminology and definitions of the “Adjective” mentioned within the folds of different Syriac studies, and supporting it with the methods of the modern language, represented in The Theory of the Functional Grammar, which consists of the outcome of the grammatical, Semantic and the pragmatic functions Concerted between one another. And the research has been undergone according to a unified method, which is the descriptive method, due to the nature of the study that is based upon the functional and descriptive theory.

The preface aims at dealing with the limits of the Adjective, both Linguistically & Idiomatically, the same way the old Syriac Grammarians used to work with, and one of the most important outcomes we came to conclude, was that the Syriac language contains two types of adjectives: The Nominal Adjective, and The Verbal Adjective.

The first chapter of the research deals the Predicate structure of the Adjective namely the study of the morphological functions for the derivatives from verbs that hold the meaning of the Adjective. This chapter has included five sections that contain the study for the morphological functions for each of: The Present Participles, Past Participle, Resemble Adjective, Hyperbolical form, Comparison of Adjective.

The second part of the research deals the Functional and Constituent Structure of the Adjective, handles two studies – the first of which is titled “Grammatical functions of the Verbal Adjective” – its importance lies in displaying the grammatical functions for the Verbal Adjective which acts in place of the verb

inside both the Predicative & Attributive compounds, were the Verbal Adjective is brought to act the role of the predicate in its different forms. As for the Attributive compound, it splits into Nominal Attributive compound and another which is verbal, and the Adjective comes as one of the components of the Nominal Attributive compound to act the role of the epithet with its different types and it also comes inside the Verbal Attributive compound, which contains the Adverb of Quality. The second study is about "Grammatical functions of the Nominal Adjective", they are the functions within the content of the phrase, as they are included either as Subject, Object or Genitive. And the second part of the research handles the study of the grammatical functions for the Denominative Nouns (Compensation for Adjectives) which comes in the Infinitive form, Relative Adjective, Demonstrative Adjective, Numerical Adjective, Diminutives, Surname (Epithet), and the Substantive of Quality.



Ain Shams University

Faculty of Arts

Hebrew Department

The Adjective in Syriac language

“A study in the morphological and syntactic functions”

A proposal for the master degree

By: Marie Guirguis Kellini Hanna

Supervisors:

Prof. Mohamed Hawary

Prof. of Religious Jewish Thought

And Comparative Religion

Dept. of Hebrew Studies

Faculty of Arts, Ain Shams University

Prof. Magda Mohamed Anwar

Prof. of Syriac Language

Dept. of Oriental Language

Faculty of Arts,

Menofiya University

2015